2799 / 5 IA

(فهرسة الجزء السابع من كتاب الاغانى للامام أبى الفرج الاصبهانى)

صحيفة

٢	اخبار السيد الحميرى
٣١	ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها
٣٨	نسب جرير واخباره
٧٧	نسب جميل وأخباره
١١٠	ذكر يزيد بن الطثرية واخباره ونسبه
١٢٤	ذكر جميلة واخبارها
١٤٨	ذكر عنترة ونسبه وشئ من أخباره
١٥٣	ذكر أبى دلف ونسبه واخباره
١٦٤	اخبار سعيد بن عبد الرحمن
١٦٨	اخبار البردان
١٦٩	ذكر الاخطل واخباره ونسبه
١٨٨	ذكر سائب خاثر ونسبه

(تمت)

الجزء السابع من كتاب
الاغانى للامام أبى الفرج
الاصبهانى رحمه
الله تعالى

م

(وهو من أجزاء عشرين)

2729/5118

بسم الله الرحمن الرحيم

(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه)

ماجرت خطرة على القلب منى * فيك الا استترت عن أصحابى
من دموع تجرى فان كنت وحدى * خاليا أسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى * ورمانى بالشيب قبل الشباب
لو منحت اللقا شفابك صبا * هائم القلب قد ثوى فى التراب

الشعر فى الابيات للسيد الحميرى والغنا لمحمد نجبة الكوفى مغن غير مشهور ولا من خدم الخلفاء وليس له خبر ولحنه المختار ثانى ثقيل مطلق فى مجرى البنصر وذكر حبش ان لمحمد نجبة فيه أيضا خفيف رمل بالبنصر

(أخبار السيد الحميرى)

السيد لقبه واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ويكنى أبا هاشم وامه امرأة من الازد ثم من بنى الحدان وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور وهو الذى هجا زيادا وبنيه ونفاهم عن آل حرب وحبسه عبيد الله بن زياد لذلك وعذبه ثم أطلقه معاوية وخبره فى هذا طويل يذكر فى موضعه مع سائر أخباره اذ كان الغرض ههنا ذكر أخبار السيد (ووجدت فى بعض الكتب) عن اسحق بن محمد النخعى قال سمعت ابن عائشة والقحذمى يقولان هو يزيد بن مفرغ ومن قال انه يزيد بن معاوية فقد

أخطا ومفرغ لقب ربيعة لأنه راهن أن يشرب عساً من لبن فشربه حتى فرغه فلقب مفرغاً وكان شعابا بتبالة ثم صار الى البصرة وكان شاعرا متقدما مطبوعا يقال ان أكثر الناس شعرا في الجاهلية والاسلام ثلاثة بشار وأبو العتاهية والسيد فانه لا يعلم ان أحدا قدر على تحصيل شعر أحد منهم أجمع وانما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه في شعره ويستعمله من قذفهم والطعن عليهم فتحومي شعره من هذا الجنس وغيره لذلك وهجره الناس تخوفا وتراقبا وله طراز من الشعر ومذهب قلما يلحق فيه أو يقاربه ولا يعرف له من الشعر كثير وليس يخلو من مدح بني هاشم أو ذم غيرهم ممن هو عنده ضد لهم ولولا ان أخباره كلها تجري هذا المجرى ولا تخرج عنه لوجب ان لا نذكر منها شيأ ولكنا شرطنا ان نأتي بأخبار من نذكره من الشعراء فلم نجد بدا من ذكر أسلم ما وجدناه له وأخلاها من سيء اختياره على قلة ذلك (أخبرني) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد قال ابن عمار وحدثني أحمد بن سليمان ابن أبي شيخ عن أبيه ان أبوي السيد كانا أباضيين وكان منزلهما بالبصرة في غرفة بني ضبة وكان السيد يقول طالما سب أمير المؤمنين في هذه الغرفة فاذا سئل عن التشيع من أين وقع له قال غاصت علي الرحمة غوصا وروي عن السيد ان أبويه لما علما بمذهبه هما بقتله فأتى عقبة بن سلم الهنائي فأخبره بذلك فأجاره وبوأه منزلا وهبه له فكان فيه حتى ماتا فورثهما (وقد أخبرني) الحسن بن علي البري عن محمد بن عامر عن القاسم بن الربيع عن أبي داود سليمان بن سفيان المعروف بالخزرقي راوية السيد الحميري قال ما مضى والله الا على مذهب الكيسانية وهذه القصائد التي يقولها الناس مثل

* تجعفرت باسم الله والله أكبر * وتجعفرت باسم الله فيمن تجعفرا *

وقوله أيا راكبا نحو المدينة جسرة * عذافرة تهوي بها كل سبسب

اذا ما هداك الله لاقيت جعفرا * فقل يا أمين الله وابن المهذب

لغلام للسيد يقال له قاسم الخياط قالها ونحلها السيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بجعل قاسم منه وخدمته اياه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر الاعرج ابن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام القامة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ جميل الخطاب اذا تحدث في مجلس قوم أعطى كل رجل في المجلس نصيبه من حديثه (أخبرني) أحمد قال حدثني محمد بن عباد عن أبي عمرو الشيباني عن لبطة بن الفرزدق قال تذاكرنا الشعراء عند أبي فقال ان ههنا لرجلين لو أخذا في معنى الناس لما كنا معهما في شيء فسألناه من هما فقال السيد الحميري وعمران بن حطان الدوسي ولكن الله عز وجل قد شغل كل واحد منهما بالقول في مذهبه (أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني

علي بن محمد النوفلي قال حدثني أبو جعفر بن بنت الفضيل بن بشار قال كان السيد أسمر تام الخلقة أشنب ذا وفرة حسن الالفاظ وكان مع ذلك أنتن الناس ابطين لا يقدر أحد على الجلوس معه لنتن رائحتهما قال حدثني التوزي قال رأى الاصمعي جزأ فيه من شعر السيد فقال لمن هذا فسترته عنه لعلمي بما عنده فيه فأقسم علي ان أخبره فاخبرته فقال أنشدني قصيدة منه فأنشدته قصيدة ثم أخرى وهو يستزيدني ثم قال قبحه الله ما أسلكه لطريق الفحول لولا مذهبه ولولا ما في شعره ما قدمت عليه أحدا من طبقته (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال سمعت أبا عبيدة يقول أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار (أخبرني) عمي قال حدثني الحسن بن عليل العنزي عن أبي شراعة القيسي عن مسعود بن بشر ان جماعة تذاكروا أمر السيد وانه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بامامة جعفر بن محمد فقال ابن الساحر راويته والله ما رجع عن ذلك ولا القصائد الجعفريات الا منحولة له قيلت بعده وآخر عهدي به قبل موته بثلاث وقد سمع رجلا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عليه السلام انه سيولد لك بعدي ولد وقد نحلته اسمي وكنيتي فقال في ذلك وهي آخر قصيدة قالها

أشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل اقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد
وريح حرجف تستن فيها * بسافي الترب تلحم ما تسدي
ألم يبلغك والانباء تنمي * مقال محمد فيما يؤدي
الى ذي علمه الهادي علي * وخولة خادم في البيت تردي
ألم تر ان خولة سوف تأتي * بواري الزند صافي الخيم نجد
يفوز بكنيتي واسمي لاني * نحلتهما هو المهدي بعدي
يغيب عنهم حتى يقولوا * تضمنه بطيبة بطن لحد
سنين وأشهرا ويرى برضوى * بشعب بين أنمار وأسد
مقيم بين آرام وعين * وحفان تروح خلال ربد
تراعيها السباع وليس منها * ملاقيهن مفترسا بحد
أمن به الردى فرتعن طورا * بلا خوف لدى مرعى وورد
حلفت برب مكة والمصلى * وبيت طاهر الاركان فرد
يطوف به الحجيج وكل عام * يحل لديه وفد بعد وفد
لقد كان ابن خولة غير شك * صفاء ولايتي وخلوص ودي
فما أحد أحب الي فيما * أسر وما أبوح به وابدي
سوى ذي الوحي أحمد أو علي * ولا أزكى وأطيب منه عندي

ومن ذا يا ابن خولة ان رمتنى * بأسهمها المنية حين وعدى
يذب عنكم ويسد مما * تثلم من حصونكم كسدى
ومالى ان أمرّ به ولكن * أؤمل أن يؤخر يوم فقدى
فأدرك دولة لك لست فيها * بجبار فتوصف بالتعدى
على قوم بغوا فيكم علينا * لتعدى منكم بأخير معد
لتعل بنا عليهم حيث كانوا * بغور من تهامة أو بنجد
اذا ما سرت من بلد حرام * الى من بالمدينة من معد
وما ذا غرهم والخير منهم * بأشوس أعصل الانياب ورد
وأنت لمن بغى وعدا وأذكى * عليك الحرب واسترد السمرد

فى البيتين الاولين من هذه القصيدة غناء * نسبته

صوت

اشاقتك المنازل بعد هند * وتربيها وذات الدل دعد
منازل أقفرت منهن محت * معالمهن من سيل ورعد

عروضه من الوافر الشعر للسيد الحميرى والغناء لمعبد ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن يحيى المكى وذكر الهشامى انه لكردم وذكر عمرو بن بانة ان اللحن لمالك ثقيل أول بالوسطى وقال اسمعيل بن الساحر راوية السيد كنت عنده يوما فى جناح له فأجال بصره فيه ثم قال يا اسمعيل طال والله ماشتم أمير المؤمنين على فى هذا الجناح قلت ومن كان يشتمه قال أبواى وكان يذهب مذهب الكيسانية و يقول بامامة محمد بن الحنفية وله فى ذلك شعر كثير وقد روى بعض من لم تصح روايته انه رجع عن مذهبه وقال بمذهب الامامية وله فى ذلك

تجعفرت باسم الله والله أكبر * وأيقنت ان الله يعفو ويغفر

وما وجدنا ذلك فى رواية محصل ولا شعره أيضا من هذا الجنس ولا فى هذا المذهب لان هذا شعر ضعيف يتبين التوليد فيه وشعره فى قصائده الكيسانية مباين لهذا جزالة ومتانة وله رونق ومعنى ليسا لما يذكر عنه فى غيره (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد الثمالى قال حدثنى التوزى قال قال لى الاصمعى أحب أن تأتينى بشئ من شعر هذا الحميرى فعل الله به وفعل فأتيته بشئ منه فقرأه فقال قاتله الله ما أطبعه وأسلكه لسبيل الشعراء والله لولا ما فى شعره من سب السلف لما تقدمه من طبقته أحد (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال أتيت أبا عبيدة معمر ابن المثنى يوما وعنده رجل من بنى هاشم يقرأ عليه كتابا فلما رآنى أطبقه فقال له أبو عبيدة ان أبا زيد ليس ممن يحتشم منه فاقرأ فأخذ الكتاب وجعل يقرؤه فاذا هو شعر السيد فجعل أبو عبيدة يعجب منه ويستحسنه قال أبو زيد وكان أبو عبيدة يرويه قال وسمعت محمد

ابن أبي بكر المقدمي يقول سمعت جعفر بن سليمان الضبعي ينشد شعر السيد (أخبرني) ابن دريد قال سئل أبو عبيدة من أشعر المولدين قال السيد وبشار (وقال) الموصلي حدثني عمي قال جمعت للسيد في بني هاشم ألفين وثلثمائة قصيدة فخلت أن قد استوعبت شعره حتى جلس الي يوما رجل ذو أطمار رثة فسمعني أنشد شيأ من شعره فأنشدني له ثلاث قصائد لم تكن عندي فقلت في نفسي لو كان هذا يعلم ما عندي كله ثم أنشدني بعده ما ليس عندي لكان عجبا فكيف وهو لا يعلم وانما أنشد ما حضره وعرفت حينئذ ان شعره ليس مما يدرك ولا يمكن جمعه كله (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني عن ابن عائشة قال وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر فأقبل عليه وقال

أيها المادح العباد ليعطى * ان لله ما بأيدي العباد

فاسأل الله ما طلبت اليهم * وارج نفع المنزل العواد

لا تقل في الجواد ما ليس فيه * وتسمي البخيل باسم الجواد

قال بشار من هذا فعرفه فقال لولا ان هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بني هاشم لشغلنا ولو شاركنا في مذهبنا لتعبنا وروى في هذا الخبر ان عمران بن حطان الشاري خاطب الفرزدق بهذه المخاطبة وأجابه بهذا الجواب (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد السكري عن الطوسي قال اذا رأيت في شعر السيد دع ذا فدعه فانه لا يأتي بعده الا سب السلف أو بلية من بلاياه (وروى) الحسن بن علي ابن المعتز الكوفي عن أبيه عن السيد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال والى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء فقال أتدري لمن هذا النخل قلت لا يا رسول الله قال لامرئ القيس بن حجر فاقلعها واغرسها في هذه الارض ففعلت وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه فقال أتقول الشعر قلت لا قال اما انك ستقول شعرا مثل شعر امرئ القيس الا انك تقول في قوم بررة أطهار قال فما انصرفت الا وأنا أقول الشعر (قال الحسن) وحدثني غانم الوراق قال خرجت الى بادية البصرة فصرت الى عمرو بن تميم فاثبتني بعضهم فقال هذا الشيخ والله راوية فجلسوا الي وأنسوا بي وأنشدتهم وبدأت بشعر ذي الرمة فعرفوه وبشعر جرير والفرزدق فعرفوهما ثم انشدتهم للسيد

أتعرف رسما بالثويين قد دثر * عفته أهاضيب السحائب والمطر

وجرت به الاذيال ريحان خلفة * صبا ودبور بالعشيات والبكر

منازل قد كانت تكون بجوها * هضيم الحشا ريا الشوى سحرها النظر

قطوف الخطا خمصانة بخترية * كأن محياها سنا دارة القمر

رمتني ببعد بعد قرب بها النوى * فبانت ولما أقض من عبدة الوطر

ولما رأتني خشية البين موجعا * أكفكف مني أدمعا بيضها درر

أشارت بأطراف الى ودمعها * كنظم جمان خانه السلك فانتثر
وقد كنت مما أحدث البين حاذرا * فلم يغن عنى منه خوفى والحذر

قال فجعلوا يعزقون لانشادى ويطربون وقالوا لمن هذا فأعلمتهم فقالوا هو والله أحد المطبوعين لا والله ما بقى فى هذا الزمان مثله (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن سعيد الدمشقى قال حدثنا الزبير بن بكار قال سمعت عمى يقول لو أن قصيدة السيد التى يقول فيها

ان يوم التطهير يوم عظيم * خص بالفضل فيه أهل الكساء

قرئت على منبر ما كان فيها بأس ولو أن شعره كله كان مثله لرويناه وما عبناه (وأخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثنا نافع عن التوزى بهذه الحكاية بعينها فانه قالها * فى ان يوم التطهير يوم عظيم * قال ولم يكن التوزى متشيعا (قال) على بن المغيرة حدثنى الحسين بن ثابت قال قدم علينا رجل بدوى وكان أروى الناس لجرير فكان ينشدنى الشئ من شعره فأنشد فى معناه للسيد حتى أكثرت فقال لى ويحك من هذا هو والله أشعر من صاحبنا (أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنى الحسن بن عليل العنزى عن ابن عائشة قال لما استقام الامر لبنى العباس قام السيد الى أبى العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال

دونكموها يا بنى هاشم * فجددوا من عهدها الدارسا
دونكموها لا على كعب من * كان عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها * لا تعدموا منكم له لابسا
لو خير المنبر فرسانه * ما اختار الا منكم فارسا
قد ساسها قبلكم ساسة * لم يتركوا رطبا ولا يابسا
ولست من أن تملكوها الى * مهبط عيسى فيكم آيسا

فسر أبو العباس بذلك وقال له أحسنت يا اسمعيل سلنى حاجتك قال تولى سليمان بن حبيب الاهواز ففعل وذكر التميمى وهو على بن اسمعيل عن أبيه قال كنت عند أبى عبد الله جعفر بن محمد اذ استأذن آذنه للسيد فأمره بايصاله وأقعد حرمه خلف ستر ودخل فسلم وجلس فاستنشده فأنشده قوله

امرر على جدث الحسين فقل لاعظمه الزكيه
أعظما لازلت من * وطفاء ساكبة رويه
واذا مررت بقبره * فأطل به وقف المطيه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقيه
كبكاء معولة أتت * يوما لواحدها المنيه

قال فرأيت دموع جعفر بن محمد تنحدر على خديه وارتفع الصراخ والبكاء من داره

حتى أمره بالامساك فأمسك قال فحدثت أبى بذلك لما انصرفت فقال لى ويلى على الكيسانى الفاعل ابن الفاعل يقول

فاذا مررت بقبره * فاطل به وقف المطيه

فقلت يا أبت وماذا يصنع قال أولا يتحر أولا يقتل نفسه فثكلته أمه (وحدثنى) أبو جعفر الاعرج وهو ابن بنت الفضيل بن بشار عن اسمعيل بن الساحر راوية السيد وهو الذى يقول فيه السيد فى بعض قصائده

واسمعيل يبرز من فلان * ويزعم أنه للنار صال

قال تلاحى رجلان من بنى عبد الله بن دارم فى المفاضلة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فرضيا بحكم أول من يطلع فطلع السيد فقاما اليه وهما لا يعرفانه فقال له مفضل على بن أبى طالب رضى الله عنه منهما انى وهذا اختلفنا فى خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت على بن أبى طالب فقطع السيد كلامه ثم قال وأى شئ قال هذا الآخر ابن الزانية فضحك من حضر ووجم الرجل ولم يحر جوابا وقال التيمى وحدثنى أبى قال قال لى فضيل الرسان أنشد جعفر بن محمد قصيدة السيد

لام عمرو باللوى مرتع * دارسة أعلامه بلقع

فسمعت النحيب من داره فسألنى لمن هى فأخبرته انها للسيد وسألنى عنه فعرفته وفاته فقال رحمه الله قلت انى رأيته يشرب النبيذ فى الرستاق قال أتعنى الخمر قلت نعم قال وما خطر ذنب عند الله أن يغفره لمحب على (وأخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد ابن موسى قال جاء رجل الى السيد فقال بلغنى أنك تقول بالرجعة فقال صدق الذى أخبرك وهذا دينى قال أفتعطينى دينارا بمائة دينار الى الرجعة قال السيد نعم وأكثر من ذلك ان وثقت لى بأنك ترجع انسانا قال وأى شئ أرجع قال أخشى أن ترجع كلبا أو خنزيرا فيذهب مالى فأفحمه (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى عبد الله بن أبى سعد قال قال جعفر بن عفان الطائى الشاعر أهدى الى سليمان بن على مهرا أعجبنى وزعمت تربيته فلما مضت على أشهر عزمت على الحج ففكرت فى صديق لى أودعه المهر ليقوم عليه فأجمع رأيى على رجل من أهلى يقال له عمر بن حفص فصرت اليه فسألته أن يأمر سائسه بالقيام عليه وخبرته بمكانه من قلبى ودعا بسائسه فتقدم اليه فى ذلك ووهبت للسائس دراهم وأوصيته به ومضيت الى الحج ثم انصرفت وقلبى متعلق فبدأت بمنزل عمر بن حفص قبل منزلى لأعرف حال المهر فاذا هو قد ركب حتى دبر ظهره وعجف من قلة القيام عليه فقلت له يا أبا حفص أهكذا أوصيتك فى هذا المهر فقال وما ذنبى لم ينجع فيه العلف فانصرفت به وقلت

من عاذرى من أبى حفص وثقت به * وكان عندى له فى نفسه خطر

فلم يكن عند ظنى فى أمانته * والظن يخلف والانسان يختبر

أضاع مهري ولم يحسن ولايته * حتى تبين فيه الجهد والضرر
عاتبته فيه في رفق فقلت له * يا صاح هل لك من عذر فتعتذر
فقال داء به قد ما أضر به * وداؤه الجوع والاتعاب والسفر
قد كان لي في اسمه عنه وكنيته * لو كنت معتبرا ناه ومعتبر
فكيف ينصحني أو كيف يحفظني * يوما اذا غبت عنه واسمه عمر
لو كان لي ولدشتي لهم عدد * فيهم سميوه ان قلوا وان كثروا
لم ينصحوا لي ولم يبقوا على ولو * ساوى عديدهم الحصباء والشجر

(قال) وحدثني أبو سليمان الناجي قال جلس المهدي يوما يعطي قريشا صلات لهم وهو ولي عهد فبدأ ببني هاشم ثم بسائر قريش فجاء السيد فرفع الى الربيع رقعة مختومة وقال ان فيها نصيحة للامير فأوصلها اليه فأوصلها فاذا فيها

قل لابن عباس سمي محمد * لاتعطين بني عدي درهما
احرم بني تيم بن مرة انهم * شر البرية آخرا ومقدما
ان تعطهم لايشكروا لك نعمة * ويكافئوك بأن تذم وتشتما
وان ائتمنتهم أو استعملتهم * خانوك واتخذوا خراجك مغنما
ولئن منعتهم لقد بدؤكم * بالمنع اذ ملكوا وكانوا أظلما
منعوا تراث محمد أعمامه * و بنيه وابنته عديلة مريما
وتأمروا من غير أن يستخلفوا * وكفى بما فعلوا هنالك مأثما
لايشكروا لمحمد انعامه * أفيشكرون لغيره ان أنعما
والله من عليهمو بمحمد * وهداهم وكسا الجنوب وأطعما
ثم انبروا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما

وهي قصيدة طويلة حذف باقيها لقبح ما فيه قال فرمى بها الى أبي عبيد الله ثم قال اقطع العطاء فقطعه وانصرف الناس ودخل السيد اليه فلما رآه ضحك وقال قد قبلنا نصيحتك يا اسمعيل ولم يعطهم شيأ أخبرني به عمي عن محمد بن داود الجراح عن اسحق النخعي عن أبي سليمان الرياحي مثله (أخبرني) الحسن بن محمد بن الجمهور العمي قال حدثني أبي قال حدثني أبو داود المسترق راوية السيد انه حضر يوما وقد ناظره محمد بن علي بن النعمان المعروف بشيطان الطاق في الامامة فغلبه محمد في دفع ابن الحنفية عن الامامة فقال السيد

الا يا أيها الجدل المعنى * لنا ما نحن و يحك والعناء
أتبصر ما تقول وأنت كهل * تراك عليك من ورع رداء
ألا ان الائمة من قريش * ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه * هم اسباطه والاوصياء
فاني في وصيته اليهم * يكون الشك منا والمراء

بهم أوصاهم ودعا اليه * بجميع الخلق لو سمع الدعاء
فسبط سبط ايمان وحلم * وسبط غيبته كربلاء *
سقا جدثا تضمنه ملث * هتوف الرعد مرتجز رواء
تظل مظلة منها عزال * عليه وتغتدى أخرى ملاء
وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء
من البيت المحجب فى سراة * شراة لف بينهم الاخاء *
عصائب ليس دون اغر أجلى * بمكة قائم لهم انتهاء

وهذه الابيات بعينها تروى لكثير وكذلك ابن أبى سعد فقال وأخبرنى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا على بن محمد النوفلى قال حدثنى ابراهيم بن هاشم العبدى البصرى قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه السيد الشاعر وهو ينشد

أجدبا آل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

حتى انشده اياها على آخرها وهو يسمع قال فحدثت هذا الحديث رجلا جمعنى واياه طوس عند قبر على بن موسى الرضا فقال لى والله لقد كنت على خلاف فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وبين يديه رجل ينشد * أجدبا آل فاطمة البكور * الى آخرها فاستيقظت من نومى وقد رسخ فى قلبى من حب على بن أبى طالب رضى الله عنه ما كنت اعتقده (أخبرنى) وكيع قال حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنا أبو سليمان الناجى ومحمد بن حليم الاعرج قالا كان السيد اذا استنشد شيأ من شعره لم يبدأ بشئ الا بقوله

أجدبا آل فاطمة البكور * فدمع العين منهمر غزير

قال اسحق وسمعت العتبى يقول ليس فى عصرنا هذا أحسن مذهبا فى شعره ولا أنقى ألفاظا من السيد ثم قال لبعض من حضر أنشدنا قصيدته اللامية التى أنشدتناها اليوم فأنشده قوله

هل عند من أحببت تنويل * أم لا فان اللوم تضليل
أم فى الحشى منك جوى باطل * ليس تداويه الاباطيل
علقت يا مغرور خداعة * بالوعد منها لك تخييل
ريا رداح النوم خمصانة * كأنها ادماء عطبول
يشفيك منها حين تخلو بها * ضم الى النحر وتقبيل
وذوق ريق طيب طعمه * كأنه بالمسك معلول
فى نسوة مثل المها خرد * تضيق عنهن الخلاخيل

يقول فيها

أقسم بالله وآلائه * والمرء عما قال مسؤل
ان على بن أبى طالب * على التقى والبر مجبول

فقال

فقال العتبي أحسن والله ماشاء هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب في البيتين الاولين من هذه القصيدة لفارق رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر حبش انه للغريض وفيه لحن لسليمان من كتب بذل غير مجنس (أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن داود بن الجراح قال حدثني اسحق بن محمد النخعي عن عبد الحميد بن عقبة عن اسحق ابن ثابت العطار قال كنا كثيرا ما نقول للسيد مالك لا تستعمل في شعرك من الغريب ما تسئل عنه كما يفعل الشعراء قال لان أقول شعرا قريبا من القلوب يلذه من سمعه خير من أن أقول شيأ متعقدا تضل فيه الاوهام (أخبرني) أحمد بن عمار قال أخبرنا يعقوب بن نعيم قال حدثني ابراهيم بن عبد الله الطلحي راوية الشعراء بالكوفة قال حدثنا أبو مسعود عمرو بن عيسى الرباح ومحمد بن سلمة يزيد بعضهم على بعض ان السيد لما قدم الكوفة أتاه محمد بن سهل راوية الكميت فاقبل عليه السيد فقال من الذي يقول

يعيب علي أقوام سفاها * بأن أرجو أبا حسن عليا
وارجائي أبا حسن صواب * عن العمرين برا أو شقيا
فان قدمت قوما قال قوم * أسأت وكنت كذابا رديا
اذا أيقنت ان الله ربي * وأرسل أحمدا حقا نبيا
وان الرسل قد بعثوا بحق * وان الله كان لهم وليا
فليس علي في الارجاء بأس * ولا لبس ولست أخاف شيا

فقال محمد بن سهل هذا يقوله محارب بن دثار الذهلي فقال السيد لا كان الله وليا للعاص بنظرامه من ينشدنا قصيدة أبي الاسود

أحب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا

فأنشده القصيدة بعض من كان حاضرا فطفق يسب محارب بن دثار ويترحم على أبي الاسود فبلغ الخبر منصورا النميري فقال ما كان على أبي هاشم لو هجاه بقصيدة يعارض بها أبياته ثم قال

يود محارب لو قد رآها * وأبصرهم حواليها جثيا
وان لسانه من ناب أفعى * وما أرجى أبا حسن عليا
وان عجوزه مصعت بكلب * وكان دماء ساقيها جريا
متى ترجى أبا حسن عليا * فقد أرجيت بالكلع نبيا

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثني اسحق ابن محمد النخعي قال حدثني ابراهيم بن الحسن الباهلي قال دخلت على جعفر بن سليمان الضبعي ومعي أحاديث لاسأله عنها وعنده قوم لم أعرفهم وكان كثيرا ما ينشد شعر السيد فمن أنكره عليه لم يحدثه فسمعته ينشدهم

ماتعدل الدنيا جميعا كلها * من حوض أحمد شربة من ماء

ثم جاءه خبر فقام فقلت للذين كانوا عنده من يقول هذا الشعر قالوا السيد الحميرى (حدثنى) عمى والكرانى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد عن عبد الله بن الحسين عن أبى عمرو الشيبانى عن الحرث بن صفوان وأخبرنى به الحسين بن يحيى عن حماد بن اسحق عن أبيه ان السيد كان بالاهواز فمرت به امرأة من آل الزبير تزف الى اسمعيل بن عبد الله ابن العباس وسمع الجلبة فسأل عنها فأخبر بها فقال

أتتنا تزف على بغلة * وفوق رحالتها قبه

زبيرية من بنات الذى * أحل الحرام من الكعبه

تزف الى ملك ماجد * فلا اجتمعا وبها الوجبه

روى هذا الخبر اسمعيل بن الساحر فقال فيه فدخلت فى طريقها الى خربة للخلاء فنهشتها افعى فماتت فكان السيد يقول لحقتها دعوتى (حدثنى) أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل عن أبى طالب الجعفرى وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن اسمعيل بن جعفر قال أخبرنى أبى قال خرج أهل البصرة يستسقون وخرج فيهم السيد وعليه ثياب خز وجبة ومطرف وعمامة فجعل يجر مطرفه ويقول

اهبط الى الارض فخذ جلدا * ثم ارمهم يامزن بالجلد

لا تسقهم من سبل قطرة * فانهم حرب بنى أحمد

(أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن اسحق البغوى قال حدثنا الحرمازى قال حدثنى رجل قال كنت أختلف الى ابى قيس وكانا يرويان عن الحسن فلقينى السيد يوما وأنا منصرف من عندهما فقال أرنى ألواحك أكتب فيها شيأ والا أخذتها فمحوت مافيها فأعطيته ألواحى فكتب فيها

لشربة من سويق عند مسغبة * وأكلة من ثريد لحمه وارى *

* أشد مما روى حبا الى بنو * قيس ومما روى صلت بن دينار

مما روى فلان عن فلانهم * ذاك الذى كان يدعوهم الى النار

(أخبرنى) أحمد بن على الخفاف قال حدثنى أبو اسمعيل ابراهيم بن أحمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن طباطبا قال سمعت زيد بن موسى بن جعفر يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم وقدامه رجل جالس عليه ثياب بيض فنظرت اليه فلم أعرفه اذا لتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياسيد أنشدنى قولك

لام عمرو فى اللوى مربع * فأنشده اياها كلها ماغادر منها بيتا واحدا فحفظتها عنه كلها فى النوم قال أبو اسمعيل وكان زيد بن موسى لحانة ردىء الانشاء فكان اذا أنشد هذه القصيدة لم يتعتع فيها ولم يلحن وكان محمد بن داود بن الجراح فى روايته عن

اسحق

اسحق النخعي (حدثني) عبد الرحمن بن محمد الكوفي عن علي بن اسمعيل الهيثمي عن فضيل الرسان قال دخلت على جعفر بن محمد اعزيه عن عمه زيد ثم قلت له ألا انشدك شعر السيد فقال أنشد فأنشدته قصيدة يقول فيها

فالناس يوم البعث راياتهم * خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونهم * وسامري الامة المفظع
ومارق من دينه مخرج * أسود عبد لكع أوكع
وراية قائدها وجهه * كأنه الشمس اذا تطلع

فسمعت نحيبا من وراء الستور فقال من قائل هذا الشعر فقلت السيد فقال رحمه الله فقلت جعلت فداك انى رأيته يشرب الخمر فقال رحمه الله فما ذنب على الله ان يغفره لآل علي ان محب علي لا تزل له قدم الا تثبت له أخرى (حدثني) الاخفش عن أبي العيناء عن علي بن الحسن بن علي بن الحسين عن أبيه عن جعفر بن محمد انه ذكر السيد فترحم عليه وقال ان زلت له قدم فقد تثبت الاخرى (نسخت من كتاب الشاهيني) حدثني محمد بن سهل الحميري عن أبيه قال انحدر السيد الحميري في سفينة الى الاهواز فماراه رجل في تفضيل علي وباهله على ذلك فلما قام الليل قام الرجل ليبول على حرف السفينة فدفعه السيد فغرقه فصاح الملاحون غرق والله الرجل فقال السيد دعوه فانه باهلي (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد المبرد قال حدثني التوزي قال جلس السيد يوما الى قوم فجعل ينشدهم وهم يلغطون فقال

قد ضيع الله ما جمعت من أدب * بين الحمير وبين الشاء والبقر
لا يسمعون الى قول أجيء به * وكيف تستمع الانعام للبشر
أقول ما سكتوا انس فان نطقوا * قلت الضفادع بين الماء والشجر

(أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا أحمد بن القاسم البزي قال حدثنا اسحق بن محمد النخعي عن محمد بن الربيع عن سويد بن حمدان بن الحصين قال كان السيد يختلف الينا ويغشانا فقام من عندنا ذات يوم فخلفه رجل وقال لكم شرف وقدر عند السلطان فلا تجالسوا هذا فانه مشهور بشرب الخمر وشتم السلف فبلغ ذلك السيد فكتب اليه

وصفت لك الحوض يا ابن الحصين * على صفة الحرث الاعور
فان تسق منه غدا شربة * تفز من نصيبك بالاوفر
فما لي ذنب سوى انني * ذكرت الذي فر عن خيبر
* ذكرت امرأ فر عن مرحب * فرار الحمار من القسور
* فأنكر ذاك جليس لكم * زنيم أخو خلق أعور
* لحاني بحب امام الهدى * وفاروق أمتنا الاكبر

سأحلق لحيته انها * شهود على الزور والمنكر

قال فهجروا الله مشايخنا جميعا ذلك الرجل ولزموا محبة السيد ومجالسته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال حدثنا مهدي بن سابق أن السيد تقدم الى سوار القاضي ليشهد عنده وقد كان دافع المشهود له بذلك وقال اعفني من الشهادة عند سوار وبذل له مالا فلم يعفه فلما تقدم الى سوار فشهد فقال ألست المعروف بالسيد قال بلى قال استغفر الله من ذنب تجرأت به على الشهادة عندي قم لا أرضى بك فقام مغضبا من مجلسه وكتب الى سوار رقعة فيها يقول

ان سوار بن عبد الله من شر القضاة

فلما قرأها سوار وثب عن مجلسه وقصد أبا جعفر المنصور وهو يومئذ نازل بالجسر فسبقه السيد اليه فأنشده

قل للامام الذي ينجي بطاعته * يوم القيامة من بحبوحة النار
لا تستعن جزاك الله صالحة * يا خير من دب في حكم بسوار
لا تستعن بخبيث الرأي ذي صلف * جم العيوب عظيم الكبر جبار
تضحي الخصوم لديه من تجبره * لا يرفعون اليه لحظ ابصار
تيها وكبرا ولولا ما رفعت له * من ضبعه كان عين الجائع العاري

ودخل سوار فلما رآه المنصور تبسم وقال أما بلغك خبر اياس بن معاوية حيث قبل شهادة الفرزدق واستزاد في الشهود فما أحوجك للتعريض للسيد ولسانه ثم أمر السيد بمصالحته وقال اسحق بن محمد النخعي حدثني عبد الله بن محمد الجعفري قال حدثني محمد ابن عبد الله الحميري قال دخل السيد على المهدي لما بايع لابنيه موسى وهرون فأنشأ يقول

ما بال مجرى دمعك الساجم * أمن قذى بات بها لازم
أم من هوى أنت له ساهر * صبابة من قلبك الهائم
آليت لا أمدح ذا نائل * من معشر غير بني هاشم
أولتهم عندي يد المصطفى * ذي الفضل والمن أبي القاسم
فانها بيضاء محمودة * جزاؤها الشكر على العالم
جزاؤها حفظ أبي جعفر * خليفة الرحمن والقائم
وطاعة المهدي ثم ابنه * موسى على ذي الاربة الحازم
وللرشيد الرابع المرتضى * مفترض من حقه اللازم
ملكهم خمسون معدودة * برغم أنف الحاسد الراغم
ليس علينا ما بقوا غيرهم * في هذه الامة من حاكم
حتى يردوها الى هابط * عليه عيسى منهم ناجم

وقال

وقال علي بن المغيرة حدثني علي بن عبد الله السدوسي عن المدائني قال كان السيد يأتي الاعمش فيكتب عنه فضائل علي رضي الله عنه ويخرج من عنده ويقول في تلك المعاني شعرا فخرج ذات يوم من عند بعض أمراء الكوفة وقد حمله على فرس وخلع عليه فوقف بالكناسة ثم قال يا معشر الكوفيين من جاءني منكم بفضيلة لعلي بن أبي طالب لم أقل فيها شعرا أعطيته فرسي هذا وما علي فجعلوا يحدثونه وينشدهم حتى أتاه رجل منهم وقال ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عزم على الركوب فلبس ثيابه وأراد لبس الخف فلبس أحد خفيه ثم أهوى الى الآخر ليأخذه فانقض عقاب من السماء فحلق به ثم ألقاه فسقط منه أسود وانساب فدخل جحرا فلبس علي رضي الله عنه الخف قال ولم يكن قال في ذلك شيأ ففكر هنيهة ثم قال

ألا يا قوم للعجب العجاب * لخف أبي الحسين وللحباب
أتى خفا له وانساب فيه * لينهش رجله منه بناب
فخر من السماء له عقاب * من العقبان أو شبه العقاب
فطار به فحلق ثم أهوى * به للارض من دون السحاب
الى جحر له فانساب فيه * بعيد القعر لم يرتج بباب
كريه الوجه أسود ذو بصيص * حديد الناب أزرق ذو لعاب
ودوفع عن أبي حسن علي * نقيع سمامه بعد انسياب

ثم حرك فرسه ومضى وجعل تشبيبها بعد ذلك

صبوت الى سليمى والرباب * وما لاخي المشيب وللتصابي

(أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني عبد الله بن أحمد بن مستورد قال وقف السيد يوما بالكوفة فقال من أتاني بفضيلة لعلي بن أبي طالب ما قلت فيها شعرا فله دينار وذكر باقي الحديث فأما العقاب الذي انقض على خف علي بن أبي طالب رضي الله عنه فحدثني بخبره أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثني جعفر بن علي ابن نجيح قال حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن ابي داود الطهوي عن ابي الزعل المرادي قال قام علي بن ابي طالب رضي الله عنه فتطهر للصلاة ثم نزع خفه فانساب فيه افعى فلما عاد ليلبسه انقضت عقاب فأخذته فحلقت به ثم ألقته فخرج الافعى منه وقد روي مثل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم (حدثني) به احمد بن محمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد بن عتبة قال حدثنا محمد بن الصلت قال حدثنا حبان بن علي عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد حاجة تباعد حتى لا يراه أحد فنزع خفه فاذا عقاب قد تدلى فرفعه فسقط منه أسود سالخ فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من شر ما يمشي على بطنه ومن شر ما يمشي على رجلين ومن شر ما يمشي على أربع ومن شر الجن والانس قال أبو سعيد وحدثنا

محمد بن اسمعيل الراشدي قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا حيان بن علي عن سعد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس مثله (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا حاتم بن قبيصة قال سمع السيد محدثا يحدث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ساجدا فركب الحسن والحسين على ظهره فقال عمر رضي الله عنه نعم المطي مطيكما فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكبان هما فانصرف السيد من فوره فقال في ذلك

أتى حسن والحسين النبي * وقد جلسا حجرة يلعبان

ففداهما ثم حياهما * وكانا لديه بذاك المكان

فراحا وتحتهما عاتقاه * فنعم المطية والراكبان

وليدان أمهما برة * حصان مطهرة للحصان

وشيخهما ابن أبي طالب * فنعم الوليدان والوالدان

خليلي لا ترجيا واعلما * بأن الهدى غير ما تزعمان

وأن عمى الشك بعد اليقين * وضعف البصيرة بعد العيان

ضلال فلا تلججا فيهما * فبئست لعمركما الخصلتان

أيرجى علي امام الهدى * وعثمان ما أعند المرجيان

ويرجى ابن حرب وأشياعه * وهوج الخوارج بالنهروان

يكون امامهم في المعاد * خبيث الهوى مؤمن الشيصبان

(وذكر) اسمعيل بن الساحر قال أخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني محمد عن أبيه قال حدثني أبي وعمي عن أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن يعقوب بن سعيد بن عمر وقال حدثنا الحرث بن عبد المطلب قال كنت جالسا في مجلس أبي جعفر المنصور وهو بالجسر وهو قاعد مع جماعة على دجلة بالبصرة وسوار بن عبد الله العنبري قاضي البصرة جالس عنده والسيد بن محمد بين يديه ينشد قوله

ان الاله الذي لا شيء يشبهه * أعطاكم الملك للدنيا وللدين

أعطاكم الله ملكا لا زوال له * حتى يقاد اليكم صاحب الصين

وصاحب الهند مأخوذا برمته * وصاحب الترك محبوسا على هون

والمنصور يضحك سرورا بما ينشده فحانت منه التفاتة فرأى وجه سوار يتربد غيظا ويسود حنقا ويدلك احدى يديه بالاخرى ويتحرق فقال له المنصور مالك أرابك شيء قال نعم هذا الرجل يعطيك بلسانه ما ليس في قلبه والله يا امير المؤمنين ما صدقك ما في نفسه وان الذين يواليهم لغيركم فقال المنصور مهلا هذا شاعرنا وولينا وما عرفت منه الا صدق محبة واخلاص نية فقال له السيد يا أمير المؤمنين والله ما تحملت بغضكم لاحد وما وجدت أبوي عليه فافتتنت بهما وما زلت مشهورا بموالاتكم في أيام عدوكم فقال له

صدقت قال ولكن هذا وأهلوه أعداء الله ورسوله قديماً والذين نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فنزلت فيهم آية من القرآن أكثرهم لا يعقلون وجرى بينهما خطاب طويل فقال السيد قصيدته التي أولها

قم بنا يا صاح واربع * بالمغاني الموحشات

أنشدها أحمد بن عبيد الله بن عمار النوفلي وأخبرنا محمد بخبره مع سوار بالقصة من ههنا الى آخرها وقال فيها

يا أمين الله يا منصور يا خير الولاة
ان سوار بن عبد الله من شر القضاة
نعثلي جملي لكم غير موات
جده سارق عنز فجرة من فجرات
لرسول الله والقاذفه بالمنكرات
وابن من كان ينادي من وراء الحجرات
يا هناة اخرج الينا انما أهل هنات
مدحنا المدح ومن نرم به يب بالزفرات
فاكفنيه لا كفاه الله شر الطارقات

فشكاه سوار الى أبي جعفر فأمره بأن يصير اليه معتذراً ففعل فلم يعذره فقال

أتيت دعي بني العنبر * أروم اعتذاراً فلم أعذر
فقلت لنفسي وعاتبتها * على اللوم في فعلها أقصر
أيعتذر الحر مما أتى * الى رجل من بني العنبر
أبوك ابن سارق عنز النبي * وأمك بنت أبي جحدر
ونحن على رغمك الرافضو * ن لاهل الضلالة والمنكر

(قال) وبلغ السيد ان سواراً قد أعد جماعة يشهدون عليه بسرقة ليقطعه فشكاه الى أبي جعفر فدعا بسوار وقال له قد عزلتك عن الحكم للسيد أو عليه فما تعرض له بسوء حتى مات وروى عبد الله بن أبي بكر العتكي ان أبا الخلال العتكي دخل على عقبة بن سالم والسيد عنده وقد أمر له بجائزة وكان أبو الخلال شيخ العشيرة وكبيرها فقال له أيها الامير أتعطي هذه العطايا رجلاً ما يفتر عن سب أبي بكر وعمر فقال له عقبة ما علمت ذلك ولا أعطيته الا على العشرة والمودة القديمة وما يوجبه حقه وجواره مع ما هو عليه من موالاة قوم يلزمنا حقهم ورعايتهم فقال له أبو الخلال فمره ان كان صادقاً ان يمدح أبا بكر وعمر حتى نعرف براءته مما ينسب اليه من الرفض فقال قد سمعك فان شاء فعل فقال السيد

اذا أنا لم أحفظ وصاة محمد * ولا عهده يوم الغدير المؤكدا

فان يك بشرى الضلالة بالهدى * تنصر من بعد التقى وتهودا
ومالى وتيم أو عدى وانما * أولو نعمتى فى الله من آل أحمدا
تتم صلاتى بالصلاة عليهم * وليست صلاتى بعد أن أتشهدا
بكاملة ان لم أصل عليهم * وأدع لهم ربا كريما ممجدا
بذلت لهم ودى ونصحى ونصرتى * مدى الدهر ما سميت يا صاح سيدا
وان امرأ يلحى على صدق ودهم * أحق وأولى فيهم أن يفندا
فان شئت فاختر عاجل الغم ضلة * والا فأمسك كى تصان وتحمدا

ثم نهض مغضبا فقام أبو الخلال الى عقبة فقال أعذنى من شره أعاذك الله من السوء أيها الامير قال قد فعلت على أن لا تعرض له بعدها (ومما يحكى عنه) انه اجتمع فى طريقه بامرأة تميمية أباضية فأعجبها وقالت أريد أن أتزوج بك ونحن على ظهر الطريق قال يكون كنكاح أم خارجة قبل حضور ولى وشهود فاستضحكت وقالت ننظر فى هذا وعلى ذلك فمن أنت فقال

ان تسأليني بقومى تسألى رجلا * فى ذروة العز من أحياء ذى يمن
حولى بها ذو كلاع فى منازلها * وذو رعين وهمدان وذو يزن
والازد أزد الأكرمين اذا * عدت مآثرهم فى سالف الزمن
بانت كريمتهم عنى فدارهمو * دارى وفى الرحب من أوطانهم وطنى
لى منزلان بلحج منزل وسط * منها ولى منزل للعز فى عدن (٢)
ثم الولاء الذى أرجو النجاة به * من كبة النار للهادى أبى حسن

فقالت قد عرفناك ولا شئ أعجب من هذا يمان وتميمية ورافضى وأباضية فكيف يجتمعان فقال بحسن رأيك فى تسخو نفسك ولا يذكر أحدنا سلفا ولا مذهبا قالت أفليس التزويج اذا علم انكشف معه المستور وظهرت خفيات الامور قال فأنا أعرض عليك أخرى قالت ماهى قال المتعة التى لا يعلم بها أحد قالت تلك أخت الزنا قال أعيذك بالله أن تكفرى بالقرآن بعد الايمان فان الله عز وجل قال فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فقالت أستخير الله وأقلدك ان كنت صاحب قياس قال قد فعلت فانصرفت معه وبات معرسا بها وبلغ أهلها من الخوارج أمرها فتوعدوها بالقتل وقالوا تزوجت بكافر فجحدت ذلك ولم يعلموا بالمتعة فكانت مدة تختلف اليه على هذه السبيل من المتعة وتواصله حتى افترقا (وقال الحسن بن على بن المغيرة) حدثنى أبى قال كنت مع السيد على باب عقبة بن سلم ومعنا ابن لسليمان بن على ننتظره وقد أسرج له ليركب اذ قال ابن سليمان بن على يعرض بالسيد أشعر الناس والله الذى يقول

محمد خير من يمشى على قدم * وصاحباه وعثمان بن عفانا

فوثب السيد وقال أشعر والله منه الذى يقول

(٢) لحج بلد بعدن أبين اه قاموس

سائل قريشاً ان كنت ذا عمه * من كان أثبتها في الدين أوتادا
من كان أعلمها علماً وأحلمها * حلماً وأصدقها قولاً وميعادا
أن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسن * ان أنت لم تلق للابرار حسادا

ثم أقبل على الهاشمي فقال يافتى نعم الخلف أنت لشرف سلفك أراك تهدم شرفك وتثلب من سلفك وتسعى بالعداوة على أهلك وتتفضل من ليس أصلك من أصله على من فضلك من فضله وسأخبر أمير المؤمنين عنك بذا حتى يضعك فوثب الفتى خجلاً ولم ينتظر عقبة بن سالم وكتب اليه صاحب خبره بما جرى عند الركوبة حتى خرجت الجائزة للسيد (أخبرني) محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا ابن القاسم البرى عن اسحق بن محمد النخعي عن عقبة بن مالك الديلي عن الحسن بن على بن حرب بن أبي الاسود الدؤلي قال كنا جلوساً عند أبي عمرو بن العلاء فتذاكرنا السيد فجاء فجلس وخضنا في ذكر الزرع والنخل ساعة فنهض فقلنا يا أباهاشم مم القيام فقال

انى لأكره أن أطيل بمجلس * لاذكر فيه لفضل آل محمد
لاذكر فيه لأحمد ووصيه * وبنيه ذلك مجلس قصف ردى
ان الذي ينساهم في مجلس * حتى يفارقه لغير مسدد

وروى أبو سليمان الناجي ان السيد قدم الاهواز وأبو بجير بن سماك الاسدي يتولاها وكان له صديقاً وكان لابي بجير مولى يقال له يزيد بن مذعور يحفظ شعر السيد ينشده أبا بجير وكان أبو بجير يتشيع فذهب السيد الى قوم من اخوانه بالاهواز فنزل بهم وشرب عندهم فلما أمسى انصرف فأخذه العسس فحبس فكتب من غده بهذه الابيات وبعث بها الى يزيد بن مذعور فدخل على أبي بجير وقال قد جنى عليك صاحب عسسك بالاقوام الليلة قال وما ذلك قال اسمع هذه الابيات كتبها السيد من الحبس فأنشده يقول

قف بالديار وحيها يا مربع * واسأل وكيف يجيب من لايسمع
ان الديار خلت وليس بجوها * الا الضوابح والحمام الوقع
ولقد تكون بها أوانس كالدمى * جمل وعزة والرباب وبوزع
حور نواعم لاترى في مثلها * أمثالهن من الصيانة أربع
فعرين بعد تألف وتجمع * والدهر صاح مشتت ماتجمع
فاسلم فانك قد نزلت بمنزل * عند الامير تضر فيه وتنفع
تؤتى هواك اذا نطقت بحاجة * فيه وتشفع عنده فيشفع
قل للامير اذا ظفرت بخلوة * منه ولم يك عنده من يسمع
هب لي الذي أحببته في أحمد * وبنيه انك حاصد ماتزرع
يختص آل محمد بمحبة * في الصدر قد طويت عليها الاضلع

في هذا الغناء السعيد

(وحكى) ابن الساحر أن السيد دعى لشهادة عند سوار القاضي فقال لصاحب الدعوى اعفني من الشهادة عند سوار فلم يعفه صاحبها منها وطالبه بإقامتها عند سوار فلما حضر عنده وشهد قال له ألم أعرفك وتعرفني وكيف مع معرفتك بي تقدم على الشهادة عندي فقال له اني تخوفت اكراهه وافتديت شهادتي عندك بمال فلم يقبل مني فأقمتها فلا يقبل الله لك صرفا ولا عدلا ان قبلتها وقام من عنده ولم يقدر سوار له على شيء لما تقدم به المنصور اليه في أمره واغتاظ غيظا شديدا وانصرف من مجلسه فلم يقض يومئذ بين اثنين ثم ان سوارا اعتل علته التي مات فيها فلم يقدر السيد على هجائه في حياته لنهى المنصور اياه عن ذلك ومات سوار فأخرج عشيا وحفر له فوقع الحفر في موضع كنيف وكان بين الازد وبني تميم عداوة فجاءت عقب موت عباد بن حبيب بن المهلب فهجا السيد سوارا في قصيدة رثى بها عبادا ودفعها الى نوائح الازد لما بينهم وبين تميم من العداوة ولقربهم من دار سوار ينحن بها وأولها

يا من غدا حاملا جثمان سوار * من داره ظاعنا منها الى النار
لا قدس الله روحا كان هيكلها * فقد مضت بعظيم الخزي والعار
حتى هوت قعر برهوت معذبة * وجسمه في كنيف بين قذار
لقد رأيت من الرحمن معجبة * فيه واحكامه تجري بمقدار
فاذهب عليك من الرحمن بهلته * يا شر حي براه الخالق الباري

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني علي بن محمد البقال قال حدثنا شيبان بن محمد الحراني وكان يلقب بعوضة وصار من سادات الازد قال كان السيد جاري وكان أدلم وكان ينادم فتيانا من فتيان الحي فيهم فتى مثله أدلم غليظ الانف والشفتين مزنج الخلقة وكان السيد من أنتن الناس ابطين وكانا يتمازحان فيقول له السيد أنت زنجي الانف والشفتين ويقول الفتى للسيد أنت زنجي اللون والابطين فقال السيد

أعارك يوم بعنا رباح * مشافره وأنفك ذا القبيحا
وكانت حصتي ابطي منه * ولونا حالكا أمسى فضوحا
فهل لك في مبادلتيك ابطي * بأنفك تحمد البيع الربيحا
فانك أقبح الفتيان أنفا * وابطي أنتن الآباط ريحا

(أخبرني) أحمد قال حدثني شيبان قال هلك منا رجل موسر مالا وخلف ابنا له فورث ماله وأتلفه بالاسراف وأقبل على الفساد واللهو وقد تزوج امرأة تسمى ليلى واجتمع على السيد وكان من أظرف الناس وكان الفتى لا يصبر عنه وأنفق عليه مالا خطيرا وكانت ليلى تعذله على اسرافه وتقول له كأني بك قد افتقرت فلم يغن عنك شيئا فهجاها السيد وكان

مما قال فيها

أقول يا ليت ليلى في يدى حنق * من العداوة من أعدى أعاديها
يعلو بها فوق رعن ثم يحدرها * فى هوة قتسد هدى يوم مهاويها
أو ليتها فى غمار البحر قد عصفت * فيه الرياح فهاجت من أواديها
أو ليتها قد دنت يوما الى فرس * قد شد منها الى هاديه هاديها
حتى يرى لحمها من حضره زيما * وقد أتى القوم بعد الموت ناعيها
فمن بكاها فلا جفت مدامعه * لا أسخن الله إلا عين باكيها

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنى محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى اسحق بن محمد النخعى وعبد الحميد بن عقبة قالا حدثنا الحسن بن على بن المغيرة الكسلانى عن محمد ابن كناسة قال اهدى بعض ولاة الكوفة الى السيد رداء عدنيا فكتب اليه السيد فقال

وقد أتانا رداء من هديتكم * فلا عدمتك طول الدهر من وال
هو الجمال جزاك الله صالحة * لو أنه كان موصولا بسربال

فبعث اليه بخلعة تامة وفرس جواد وقال يقطع عتاب هاشم واستزادته ايانا (حدثنى) عمى قال حدثنا الكرانى عن بعض البصريين عن سليمان بن أرقم قال كنت مع السيد فمر بقاص على باب أبى سفيان بن العلاء وهو يقول يوزن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فى كفة بامته اجمع فيرجح بهم ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح ثم يؤتى بفلان فيوزن بهم فيرجح فأقبل على أبى سفيان فقال لعمرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجح على أمته فى الفضل والحديث حق وانما رجح الآخران الناس فى سيئاتهم لان من سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها قال فما أجابه أحد فمضى فلم يبق أحد من القوم الا سبه (وقال) أبو جعفر الاعرج حدثنى اسمعيل بن الساحر قال خرجت من منزل نصر بن مسعود انا وعقبة بن سالم والسيد ونحن سكارى فلما كنا بزهران لقيتنا بنت الفجاءة بن عمرو بن قطرى بن الفجاءة وكانت امرأة برزة حسناء فصيحة فواقفها السيد وتخاطب عليها وأنشدها من شعره بتجميش فأعجب كل واحد منهما صاحبه فقال السيد

من ناكثين وقاسطين الاروع
حول الامير وقال هات ليسمعوا

لم أجد المصراع الاول من هذين البيتين فى نسخة فلينظر

قم يا ابن مذعور فأنشد نكسوا * خضع الرقاب بأعين لا ترفع
لولا حذار أبى بجير أظهروا * شنآنهم وتفرقوا وتصدعوا
لا تجزعوا فلقد صبرنا فاصبروا * سبعين عاما والانوف تجدع
اذ لا يزال يقوم كل عروبة * منكم بصاحبنا خطيب مصقع
مستحقر فى غيه متتايع * فى الشتم منه بخيل تسجع

ليس مخلو قار يحفظ خالقنا * ان الشقي بكل شر مولع

فلما سمعها أبو بجير دعا صاحب حبسه فشتمه وقال جنيت على مالا لي به اذهب صاغرا الى الحبس وقل أيكم أبو هاشم فاذا أجابك فأخرجه واحمله على دابتك وامش معه صاغرا حتى تأتيني به ففعل فأبى السيد ولم يجبه الى الخروج الا بعد ان يطلق له كل من أخذ معه فرجع الى أبي بجير فأخبره فقال الحمد لله الذي لم يقل أخرجهم وأعط كل واحد منهم مالا فما كنت اقدر على خلافه افعل أجب برغم أنفك الا ن فضى فخلى سبيله وسبيل كل من كان معه ممن أخذ في تلك الليلة وأتى به الى أبي بجير فتناوله بلسانه وقال قدمت علينا فلم تأتنا وأتيت بعض أصحابنا الفساق وشربت ما حرم عليك حتى جرى ما جرى فاعتذر من ذلك اليه فأمر له أبو بجير بأربعة بغلة وأقام ينشده مدة *

قال النوفلي وحدثني أبي ان جماعة من أهل الثغور قدموا على أبي بجير بنسيب يهم فاطلقهم ثم جاؤه فعابوه على التشيع وسألوه الرجوع فغضب من ذلك ودعا بمولاه يزيد ابن مذعور فقال أنشدني ويلك لابي هاشم فأنشده قوله

يا صاحبي تلدمتين عفاهما * مر الرياح عليهما فمحاهما

حتى فرغ ثم قال هات النونية فأنشده

يا صاحبي ترويا وذراني * ليس انالي تسعر الاحزان

فلما فرغ قال أنشدني الدماغة الرائية فانشده اياها فلما فرغ أقبل اليه الثغريون فقالوا لهما أعتبنا فيما عتبناك عليه فقال يا حمير هل في الجواب أكثر مما سمعتم والله لولا اني لا أعلم كيف يقع فعلي من أمير المؤمنين لضربت اعناقكم قوموا الى غير حفظ الله فقاموا وبلغ السيد الخبر فقال

اذا قال الامير أبو بجير * أخو أسد لمنشده يزيدا

طربت الى الكرام فهات فيهم * مديحا من مديحك أو نشيدا

رأيت لمن بحضرته وجوها * من اشكالها والمرجين سودا

كأن يزيد ينشد بامتداح * أبا حسن نصارى أو يهودا

وروى أبو داود المسترق ان السيد والعبدي اجتمعا فانشد السيد

اني أدين بما دان الوصي به * يوم الخريبة من قتل المحلينا

وبالذي دان يوم النهروان به * وشاركت كفه كفي بصفينا

فقال له العبدي اخطأت لو شاركت كفك كفه كنت مثله ولكن قل تابعت كفي كفه لتكون تابعا لا شريكا وكان السيد بعد ذلك يقول انا أشعر الناس الا العبدي (حدثني) ابراهيم النخعي عن عبد الحميد عن عقبة عن أبي جعفر الاعرج عن اسمعيل بن الساحر قال كنت مع السيد وقد اكترينا سفينة الى الاهواز فجلس فيها معنا قوم شراة فجعلوا ينالون من عثمان فأخرج السيد رأسه اليهم وقال

شفيت من نعثل فى نحت أثلته * فاعمد هديت الى نحت الغويين
اعمل هديت الى نحت اللذين هما * كانا عن الشر لوشا آغنيين

قال اسمعيل فلما قدمنا الاهواز قدم السيد وقد سكر فأتى به أبا بجير بن سماك الاسدى وكان ابن النجاشى عند ابى سماك بعد العشاء الآخرة وكان يعرف باسمه ولم يعرفه فقال له يا شيخ السوء تخرج سكران فى هذا الوقت لأحسنن أدبك فقال له والله لافعلت ولتكرمنى ولتخلعن على ولتحملنى ولتجيزنى قال أوتهزأ أيضا قال لا والله ثم اندفع ينشده فقال

من كان معتذرا من شتمه عمرا * فابن النجاشى منه غير معتذر
وابن النجاشى براء غير محتشم * فى دينه من أبى بكر ومن عمر

ثم أنشده قوله

احداهما نمت عليه حديثه * وبغت عليه نفسه احداهما
فهما اللتان سمعت رب محمد * فى الذكر قص على العباد نباهما

فقال أبو هاشم فقال نعم قال ارتفع فحمله وأجازه وقال والله لاصدقن قولك فى جميع ما حلفت عليه (قال اسمعيل) رآى أبو بجير السيد متغير اللون فسأله عن حاله فقال فقدت الشراب الذى ألفته لكراهة الامير اياه قال فاشربه فانا نحتمله لك قال ليس عندى قال لكاتبه اكتب له بمائتى دورق ميبختج فقال له السيد ليس هذا من البلاغة قال وماهى قال البلاغة أن تأتى من الكلام بما يحتاج اليه وتدع ما يستغنى عنه قال وكيف ذلك قال اكتب بمائتى دورق مى ولا تكتب بختج فانك تستغنى عنه فضحك ثم أمر فكتب له بذلك قال والمى النبيذ (قال اسمعيل) وبلغ السيد وهو بالاهواز أن أبا بجير قد أشرف على الموت فأظهرت المرجئة الشماتة به فخرج السيد متحرقا حتى اكترى سفينة وخرج اليها وأنشأ يقول

تباشر أهل تدمر اذ أتاهم * بأمر أميرنا الهموبشير
ولا لاميرنا ذنب اليهم * صغير فى الحياة ولا كبير
سوى حب النبى وأقربيه * ومولاهم بحبهم جدير
وقالوا الى لكيما يحزنونى * ولكن قولهم إفك وزور
لقد أمسى أخوك أبو بجير * بمنزله يزار ولا يزور
وظلت شيعة الهادى على * كأن الارض تحتهم تمور
فبت كأننى مما رمونى * به فى قرّ ذى حلق أسير
كأن مدامعى وجفون عينى * توخز بالقتاد فهن عور
أقول على للرحمن نذر * صحيح حيث تحتبس النذور
بمكة ان لقيت أبا بجير * صحيحا واللواء له يسير

وهي قصيدة طويلة (وروى) محمد بن عاصم عن أبي داود المسترق عن السيد انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فاستنشده فأنشده قوله

لام عمرو باللوى مربع * طامسة اعلامه بلقع

حتى انتهى الى قوله

قالوا له لو شئت اعلمتنا * الى من الغاية والمفزع

فقال حسبك ثم نفض يده وقال قد والله أعلمتهم (وروى) أبو داود واسمعيل بن الساحر انهما حضرا السيد عند وفاته بواسط وقد أصابه شرق فطرب بمجلس ثم قال اللهم أهكذا جزائي في حب آل محمد قال فكأنها كانت نارا فطفئت عنه (وأخبرني) محمد بن العباس اليزيدي باسناده لم يحضرني وانا أخرجه ان شاء الله قال حدثني من حضر السيد وقد احتضر فقال

برئت الى الاله من ابن أروى * ومن دين الخوارج أجمعينا

ومن فعل بريب ومن فعيل * غداة دعا أمير المؤمنينا

ثم كان نفسه كانت حصاة فسقطت (وأخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن أبي الهذيل العلاف عن أبي جعفر المنصور قال بلغني ان السيد مات بواسط فلم يدفنوه والله لئن تحقق عندي لاحرقنها (ووجدت في بعض الكتب) (حدثني) محمد بن يحيى اللؤلؤي قال حدثني محمد بن عباد بن صهيب عن أبيه قال كنت عند جعفر بن محمد فأتاه نعي السيد فدعا له وترحم عليه فقال رجل يا ابن رسول الله تدعو له وهو يشرب الخمر ويؤمن بالرجعة فقال حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لا يموتون الا تائبين وقد تاب ورفع مصلى كان تحته فأخرج كتابا من السيد يعرفه فيه أنه قد تاب ويسأله الدعاء له (وذكر) محمد بن ادريس العنبي ان معاذ بن يزيد الحميري حدثه ان السيد عاش الى خلافة هرون الرشيد (٣) وفي أيامه مات وانه مدحه بقصيدتين فأمر له ببدرتين ففرقهما فبلغ ذلك الرشيد فقال احسب أبا هاشم تورع عن قبول جوائزنا (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا يعقوب بن نعيم قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله الطلحي قال حدثني اسحق بن محمد بن بشير بن عمار الصيرفي عن جده بشير بن عمار قال حضرت وفاة السيد في الرميلة ببغداد فوجه رسولا الى صف الجزارين الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فغلط الرسول فذهب الى صف السموسين فشتموه ولعنوه فعلم انه قد غلط فعاد الى الكوفيين يعلمهم بحاله ووفاته فوافاه سبعون كفنا قال وحضرناه جميعا وانه ليتحسر تحسرا شديدا وان وجهه لاسود كالقار وما يتكلم الى ان أفاق افاقة وفتح عينيه فنظر الى ناحية القبلة ثم قال يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليك قالها ثلاث مرات مرة بعد أخرى قال فتجلى والله في جبينه عرق بياض فما زال يتسع ويلبس وجهه حتى صار كله كالبدر وتوفي فأخذنا في جهازه ودفناه في الجنينة ببغداد وذلك في خلافة الرشيد

(٣) ومثله في صفحة ٢٤ من فوات الوفيات انه ولد سنة ١٠٥ ومات سنة ١٧٣ اهـ

(صوت من المائة المختارة)

فلازال حسرى ظلعا لم حملتها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ولا ذنب لى اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبى بود قبل إحدى البوائق

عروضه من الطويل قوله فلازال حسرى دعاء على الابل التى ظعنت بها وأبعدتها عنه وحسرى قد حسرن أى بلغ منهن الجهد فلم يبق فيهن بقية يقال حسر ناقته فهو يحسرها وهى حسرى والذكر حسير قال الله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وفى الحديث فان أتعبتها حسرتها (٢) والظلع فى كل شئ ان تألم رجله فلا يقدر أن يمشى عليها فيغمز فى مشيه كالاعرج اذا مشى ويقال ظلع فهو ظالع والنائى البعيد والنية الناحية التى تنوى اليها والنوى البعد والتنائى التباعد والبوائق الحوادث التى تأتى بما يحذر بغتة وهى مثل المصائب والنوائب البيت الاول من الشعر لكثير ويقال انه لابى جندب الهذلى والبيت الثانى لرجل من كنانة ثم من بنى جذيمة وزعم ابن دأب انه عبد الله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة وقيل أيضا انه يقال له عمرو الذى قتله خالد بن الوليد فى بعض مغازيه التى وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها الغناء فى اللحن المختار لمتيم مولاة على بن هشام وأم أولاده ولحنها رمل بالبنصر من رواية اسحاق وعمرو وهو من الارمال النادرة المختارة وفيه خفيف ثقيل يقال انه لحسين ابن محرز ويقال انه قديم من غناء أهل مكة (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى قال حدثنا العباس بن بكار قال حدثنا ابن دأب قال كان من حديث عبد الله بن علقمة أحد بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة انه خرج مع أمه وهو مع ذلك غلام يفعة دون المحتلم لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة بنت حبيش أحد بنى عامر ابن عبد مناة بن كنانة فلما رآها عبد الله بن علقمة أعجبته ووقعت فى نفسه وانصرف وترك أمه عند جارتها فلبثت عندها يومين ثم أتاها عبد الله بن علقمة ليرجعها الى منزلها فوجد حبيشة قد زينت لامر كان فى الحى فازداد بها عجبا وانصرف بأمه فى غداة قطر فمشى معها شيئا ثم أنشأ يقول

وما أدرى بلى انى لادرى * أصوب القطر أحسن أم حبيش

حبيشة والذى خلق الهدايا * وما عن بعدها للصب عيش

فسمعت ذلك أمه فتغافلت عنه وكرهت قوله ثم مشيا مليا فاذا هو بظبى على ربوة من الارض فقال

يا أمتا أخبرينى غير كاذبة * وما يريد مسول الحق بالكذب

أتلك أحسن أم ظبى برابية * لا بل حبيشة فى عينى وفى أرب

فزجرته أمه وقالت له ما أنت وهذا نزوجك بنت عمك فهى أجمل من تلك وأتت امرأة

(٢) الضمير على نفسه عليه السلام المذكورة فى صدر الحديث فراجعه ان شئت اه

عمه فأخبرتها خبره وقالت زيني ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فلما رآها أطرق فقالت له أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذا غيبت عني حبيشة مرة * من الدهر لم أملك عزاء ولا صبرا

كأن الحشى حر السعير يحشه * وقود الغضى والقلب مستعرا

وجعل يراسل الجارية وتراسله حتى علقته كما علقها وكثر قوله الشعر فيها فمن ذلك قال

حبيشة هل جدي وجدك جامع * بشملكم شملي وأهلكم أهلي

وهل أنا ملتف بثوبك مرة * بصحراء بين الالتين الى النخل

وهل أشتفي من ريق ثغرك مرة * كراح ومسك خالطا ضرب النحل

فلما بلغ أهلها خبرهما حجبوها عنه مدة وهو يزيد غراما بها ويكثر قول الشعر فيها فأتوها فقالوا لها عديه السرحة فاذا أتاك فقولي له نشدتك الله ان أحببتني فوالله ما على الارض شيء أبغض الي منك ونحن قريب نستمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبا يستمعون وجلست عند السرحة وأقبل عبد الله لوعدها فلما دنا منها دمعت عينها والتفتت الى حيث أهلها جلوس فعرف انهم قريب فرجع وبلغه ما قالوا لها أن تقوله فأنشأ يقول

لو قلت ما قالوا لزدت جوى بكم * على انه لم يبق ستر ولا صبر

ولم يك حبي عن نوال بذلته * فيسليني عنه التجهم والهجر

وما انس ملأ شياء لا انس دمعها * ونظرتها حتى يغيبني القبر (٣)

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والا قاتلهم فصبحهم خالد بن الوليد بالغميصاء وقد سمعوا به فخافوه فظعنوا وكانوا قتلوا الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه ابن المغيرة في الجاهلية وكانوا من أشد حي في كنانة بأسا يسمون لعقة الدم فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد بن صخر بن الشريد واخوته كرز وعمرو والحارث وكانوا اقتلوهم في موطن واحد فلما صبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفورا فقال لهم خالد أسلموا اسلموا قالوا نحن قوم مسلمون قال فألقوا سلاحكم وانزلوا قالوا لا والله فقال جذيمة بن الحارث أحد بني أقرم يا قوم لا تضعوا سلاحكم والله ما بعد وضع السلاح الا القتل قالوا لا والله لا نلقي سلاحنا ولا ننزل ما نحن منك ولا لمن معك بآمنين قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرق بقية القوم فرقتين فأصعدت فرقة وسفلت فرقة اخرى قال ابن دأب فأخبرني من لا أتهم عن عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في جند خالد فبعثنا في اثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا أولئك قال فخرجنا في اثرهم حتى أدركناهم وقد مضوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

(٣) قوله ملأ شياء أصله من الاشياء حذفت النون فاتصلت اللام خطا بالميم قاله نصر

بين أطراف الذيول وأربعن * مشي حيات كأن لم يفزعن

* أن يمنع اليوم نساء تمنعن *

فقاتلنا طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما إن خادر ذو لبده * بين أربين أيكة ووهده

يفرس شبان الرجال وحده * بأصدق الغداة مني نجده

فقاتلنا حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فاذا فيهن غلام وضيء به صفرة في لونه كالمنهول فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم في خير قلنا وما هو قال تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلونني قلنا نفعل فخرجنا حتى نعارض الظعن أسفل الوادي فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته اسلمي حبيش * عند نفاد العيش فأقبلت اليه جارية بيضاء حسناء فقالت وأنت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء فقال

سلام عليكم دهرا * وأنت بقيت عصرا

قالت وأنت سلام عليك عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا فقال

ان يقتلوني يا حبيش فلم يدع * هواك لهم مني سوى غلة الصدر

وأنت التي أخليت لحمي من دمي * وعظمي وأسبلت الدموع على نحري

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرة * وأخرى وآسيناك في العسر واليسر

وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية أو أدركتكم بالخوانق

ألم يك حقا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق

فقالت بلى والله فقال

فلا ذنب لي اذ قلت اذ نحن جيرة * أثيبي بود قبل احدى البوائق

أثيبي بود قبل ان تشحط النوى * وينأى خليط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرد فضربنا عنقه فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه فنزعنا منها رأسه وانها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السميدع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما صنع خالد وشكاه (قال ابن دأب) فأخبرني صالح بن كيسان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله هل أنكر عليه أحد ما صنع فقال نعم رجل أصفر ربعة ورجل أحمر طويل فقال عمر أنا والله يا رسول الله أعرفهما اما الاول فهو ابني وصفته وأما الثاني فهو سالم مولى

ابي حذيفة وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيرا ان يضرب عنقه فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه بعد فراغه من حنين و بعث معه بابل و ورق وأمره أن يديهم فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال على قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم ان تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثاني بما دخلكم من الروع والفزع قالوا نعم فقلت لهم فهل لكم ان تقبلوا الثالث وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم وما لم يعلم قالوا نعم قال فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتى انى لأدى ميلغة الكلب وفضلت فضلة فدفعتها اليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقبلوها قال نعم قال فو الذي أنا عبده لهى أحب الى من حمر النعم وقالت سلمى بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى * أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهل عليه مهابة * أصيب ولما يعله الشيب واضحا
أحاطت بخطاب الايامى وطلقت * غداتئذ من كان منهن ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا * للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

قال ابن دأب واما سبب قتلهم القرشيين فانه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بنى عامر بن عبد مناة بن كنانة وكان يقال لهم لعقة الدم وكانوا ذوى بأس شديد فجاءت اليهم بنو عامر فقالوا للقرشيين ابا كم أن يكون معكم رجل من فهم لانه كان لهم عندهم ذحل قالوا لا والله ما هو معنا وهو معهم فلما ساروا أدركهم العامريون ففتشوهم فوجدوا الفهمى معهم فى رحالهم فقتلوه وقتلوهم وأخذوا أموالهم فقال راجزهم

انّ قريشا غدرت وعاده * نحن قتلنا منهم وبغاده * عشرين كهلا ما لهم زياده

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصي أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة فأرادت قريش قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئا وكان خالد بن عبيد الله أحد بنى الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الوقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالدا * من المجد ضيعها خالد
فوالله أدرى أضاهى بها * من العم أم صدره بارد
ولو خالد عاد فى مثلها * لتابعه عنق وارد

وقال ضرار أيضا

أرى ابنى لؤى أسرعا أن تسالما * وقد سلكت ابناؤها كل مسلك

فان أنتم لم تثأروا برجالكم * فذوقوا الذى أنتم عليه بدرك
فان اداة الحرب ماقد جمعتم * ومن يتق الاقوام بالشر يترك

فلما كان يوم فتح مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجيوش الى قبائل بنى كنانة حوله فبعث الى بنى ضمرة نميلة بن عبد الله الليثى والى بنى الدئل عمرو بن أمية الضمرى وبعث الى بنى مدلج عياش بن أبى ربيعة المخزومى وبعث الى بنى بغيض ومحارب بن فهر عبد الله بن سهيل أحد بنى مالك بن حسل وبعث الى بنى عامر بن عبد مناة خالد افوافاهم خالد بماء يقال له الغميصاء وقد كان خبر سقط اليهم فمضى منهم سلف قبله بقوم منهم يقال لهم بنو قيس بن عامر وبنو قعين بن عامر وهم خير القوم واشرفهم فأصيب من أصيب فلما أقبل خالد ودخل المدينة قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا خالد ما دعاك الى هذا قال يارسول الله آيات سمعتهن أنزلت عليك قال وماهى قال قول الله عز ذكره قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم وجاءنى ابن أم أصرم فقال لى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تقاتل فحينئذ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوداهم (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا سعد بن أبى نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق عن رجل من مزينة يقال له ابن عصام عن أبيه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية وأمرنا ان لانقتل أحدا ان رأينا مسجدا أو سمعنا أذانا (قال وكيع) وأخبرنى أحمد بن خيثمة قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن نوفل عن ابن عصام هذا عن أبيه بهذا الحديث قال فبينا نحن نسير اذ لقينا بسوق ظعائن فعرضنا عليه الاسلام فاذا هو لا يعرفه فقال ما أنتم صانعون بى ان لم أسلم قلنا نحن قاتلوك قال فدعونى ألحق هذه الظعائن فتركناه فاتى هودجا منها أو أدخل رأسه فيه وقال اسلم حبيش قبل نفاد العيش فقالت

وانت فاسلم تسعا وترا وثمانيا تترى وعشرا أخرى فقال لها

فلا ذنب لى قد قلت اذ نحن جيرة * أثيبى بود قبل احدى البوائق
أثيبى بود قبل أن يشحط النوى * وينأى أمير بالحبيب المفارق

قال ثم جاء فضربنا عنقه فخرجت من ذلك الهودج جارية جميلة فجاءت عليه فما زالت تبكى حتى ماتت (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى وعمرو بن عبد الله العتكى قال حدثنا عمر بن شبة قال يروى ان خالد بن الوليد كان جالسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فسئل عن غزوته بنى جذيمة فقال ان أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدثت فقال تحدث فقال لقيناهم بالغميصاء عند وجه الصبح فقاتلناهم حتى كاد قرن الشمس يغيب فمنحنا الله أكتافهم فتبعناهم نطلبهم فاذا بغلام له ذوائب على فرس ذنوب فى أخريات القوم فبوأت له الرمح فوضعته بين كتفيه فقال لا فقبضت عنه الرمح

فقال الا اللات أحسنت أو أسأت فهمسته همسة أدريته وقيدا ثم أخذته أسيرا فشددته وثاقا ثم كلمته فلم يكلمني واستخبرته فلم يخبرني فلما كان ببعض الطريق رأى نسوة من بني جذيمة يسوق بهن المسلمون فقال يا أبا خالد قلت ما تشاء قال هل أنت واقفي على هؤلاء النسوة فأتيت على أصحابي ففعلت وفيهن جارية تدعى حبيشة فقال لها ناولني يدك فناولته يدها في ثوبها فقال اسلمي حبيش * قبل نفاد العيش فقالت حييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترا فقال

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية او أدركتكم بالخوانق

ألم يك حقا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى والودائق

وقد قلت اذ أهلي لاهلك جيرة * أثيبي بود قبل أحدى الصفائق

أثيبي بود قبل ان تشحط النوى * وينأى أمير بالحبيب المفارق

فاني لا ضيعت سر أمانة * ولا راق عيني بعد عينك رائق

سوى أن ما نال العشيرة شاغل * عن الود الا أن يكون التوامق

فلما جاء على حالة تلك فقدمته فضربت عنقه فأقبلت الجارية ووضعت رأسه في حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فحق بحسن المدح مثلك من مثلي

لا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا * فقد عشت محمود الثنا ماجد الفعل

فمن لطراد الخيل تشجر بالقنا * وللجزر يوما عند قرقرة البذل

وجعلت تبكي وتردد هذه الابيات حتى ماتت وان رأسه لفي حجرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رفعت لي يا خالد وان سبعين ملكا المطيفون بك يحضونك على قتل عمرو حتى قتلته (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عبد الله بن المنذر عن صفية بنت الزبير بن هشام قالت كان أبو السائب المخزومي رجلا صالحا زاهدا متقللا يصوم الدهر وكان أرق خلق الله وأشدهم غزلا فوجه ابنه يوما يأتيه بما يفطر عليه فأبطأ الغلام الى العتمة فلما جاء قال له يا عدو نفسه ما أخرك الى هذا الوقت قال جزت بباب بني فلان فسمعت منه غناء فوقفت حتى أخذته فقال هات يا بني فوالله لئن كنت أحسنت لأحبونك ولئن كنت أسأت لاضربنك فاندفع يغني بشعر كثير

ولما علوا شعبا تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق

فلا زلن حسرى ظلعا لم حملتها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فلم يزل يغنيه الى نصف الليل فقالت له زوجته يا هذا قد انتصف الليل وما أفطرنا قال لها أنت طالق ان كان فطورنا غيره فلم يزل يغنيه الى السحر فلما كان السحر قالت له زوجته هذا السحر وما أفطرنا فقال أنت طالق ان كان سحورنا غيره فلما أصبح قال لابنه

خذ جبتي هذه وأعطني خلقك لتكون الجبتان فضل ما بينهما فقال له يا ابت أنت شيخ وأنا شاب وأنا أقوى على البرد منك قال يا بني ما الى ترك صوتك هذا البرد عندى سبيل ماحييت (أخبرني) وكيع قال أنشدنا أحمد بن يزيد الشيباني عن مصعب الزبيري لسليمان بن أبي دباكل قال

فهلا نظرت الصبح يابعل زينب * فتقضي لبانات الحبيب المفارق
يروح اذا يمسي حنينا ويغتدي * وتهجيره عند احتدام الودائق
فطرجاهدا أوكن حليفا لصخرة * عنيسة في رأس أرعن شاهق
فمازال هذا الدهر من شؤم صرفه * يفرق بين العاشقين الاوامق
فيسعد ناس من نريد اقترابه * ويدنى الناس من نحب نفارق
ولما علوا شعبا تبينت انه * تقطع من أهل الحجاز علائق
فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * الى بلد ناء قليل الاصادق

(ذكر متيم الهاشمية وبعض أخبارها)

كانت متيم صفراء مولدة من مولدات البصرة وبها نشأت وتأدبت وغنت وأخذت عن اسحق وعن أبيه من قبله وعن طبقتهما من المغنين وكانت من تخريج بذل وتعليمها وعلى ما أخذت عنها كانت تعتمد فاشتراها على بن هشام بعد ذلك فازدرت أحدا ممن كان يغشاه من أكابر المغنين وكانت من أحسن الناس وجها وغناء وأدبا وكانت تقول الشعر ليس مما يستجاد ولكنه يستحسن من مثلها وحظيت عند على بن هشام حظوة شديدة وتقدمت على جواريه أجمع عنده وهي أم ولده كلهم (وقال عبد الله بن المعتز فيما) أخبرني عنه محمد بن ابراهيم قال أخبرني الحسن بن احمد المعروف بأبي عبد الله الهشامي قال كانت متيم للبانة بنت عبد الله بن اسمعيل المراكبي مولاة عريب فاشتراها على بن هشام منها بعشرين ألف درهم وهي إذ ذاك جويرية فولدت له صفية وتكنى أم العباس ثم ولدت محمدا ويعرف بأبي عبد الله ثم ولدت بعده ابنا يقال له هرون ويعرف بأبي جعفر سماه المأمون وكناه لما ولد بهذا الاسم والكنية قال ولما توفي على بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث اليها فتجيئه فتغنيه فلما خرج المعتصم الى سر من رأى ارسل اليها فأشخصها وأنزلها داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشقي وأقطعها غيرها وكانت تستأذن المعتصم في الدخول الى بغداد الى ولدها فتزورهم وترجع ثم ضمها لما خرجت قلم وقلم جارية كانت لعلي بن هشام وكانت متيم صفراء حلوة الوجه فذكر محمد ابن الحسن الكاتب ان الحسين بن يحيى بن أكثم حدثه عن الحسن بن ابراهيم بن رياح قال سألت عبد الله بن العباس الربيعي من أحسن من أدركت صنعة قال اسحق قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال متيم قلت ثم من قال ثم أنا فعجبت من تقديمه متيم على نفسه فقال الحق أحق ان يتبع (وأخبرني) محمد بن الحسن قال حدثنا عمر بن شبة قال

سئل عبد الله بن العباس الربيعي عن أحسن الناس غناء فذكر مثل هذه الحكاية وزاد فيها ان قال لها ما أحسن ان أصنع كما صنعت متيم في قوله

* فلا زلن حسرى ظلعا لم حملنها * ولا كما صنع علوية في قول الصمة

فوا حسرتي لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

قال فأين عمرو بن بانة قال عمرو لا يضع نفسه في الصنعة هذا الموضع ولكنه صنع لحنا في هذا الغناء

* (نسبة صوت علوية) *

صوت

فوا حسرتي لم أقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

يقولون هذا آخر العهد منكمو * فقلت وهذا آخر العهد من قلبي

الا يا حمام الشعب شعب مراهق * سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

الشعر للصمة بن عبد الله القشيري والغناء فيه لعلوية ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى وفيه لمخارق خفيف رمل بالوسطى أوله الا يا حمام الشعب * ثم الثاني ثم الاول وذكر حبش ان فيه لاسحق ثاني ثقيل بالبنصر (وقال ابن المعتز) أخبرني الهاشمي قال كانت متيم ذات يوم جالسة بين يدي المعتصم ببغداد وابراهيم بن المهدي حاضر فغنت متيم في الثقيل الاول

لزينب طيف تعتريني طوارقه * هدوا اذا ما النجم لاحت لواحقه

فاشار اليها ابراهيم أن تعيده فقالت متيم للمعتصم ياسيدي ابراهيم يستعيدني الصوت وكأنه يريد ان يأخذه فقال لها لا تعيديه فلما كان بعد أيام كان ابراهيم حاضرا مجلس المعتصم ومتيم غائبة فانصرف ابراهيم بعد حين الى منزله ومتيم في منزلها بالميدان وطريقه عليها وهي في منظرة لها مشرفة على الطريق وهي تغني هذا الصوت وتطرحه على جواري علي بن هشام فتقدم الى المنظرة وهو على دابته تتطاول حتى أخذ الصوت ثم ضرب باب المنظرة بمقرعته وقال قد أخذناه بلا حمدك (وقال ابن المعتز) وحدثت ان المأمون كان سأل علي بن هشام أن يهبها له وكان يغنا بها محسنا فدفعه بذلك ولم يكن له منها ولد فلما ألح المأمون في طلبها حرص علي على أن تعلق منه حتى حبلت ويئس المأمون منها فيقال ان ذلك كان سببا لغضبه عليه حتى قتله (وحدثني) سليمان الطبال انه رأى متيم في بعض مجالس المعتصم يمازحها ويجبذ بردائها (وحكى علي بن محمد الهشامي) قال اهدى الى علي بن هشام برذون أشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن والفراهة وكان علي به معجبا وكان اسحق يشتهيه شهوة شديدة وعرض لعلي بطلبه مرارا فلم يرض أن يعطيه له فسار اسحق الى علي يوما يعقب

صنعة متيم فلا زال حسرى فاحتبسه على وبعث الى متيم ان تجعل صوتها هذا فى صدر غنائها ففعلت فاطرب اسحق اطرابا شديدا وجعل يستردّه فتردّه ويستوفيه ليزيد فى اطرابه اسحق وهو يصغى اليها ويتفهمه حتى صح له ثم قال لعلى ما فعل البرذون الاشهب قال على ما عهدت من حسنه وفراهته قال فاختر الآن منى خلة من اثنتين إمّا ان طلبت لى نفسا به وحلفت عليه وإمّا ان أبيت فأدّعى والله هذا الصوت لى وقد أخذته اقترالك تقول انه لمتيم وأقول انه لى ويؤخذ قولك ويترك قولى قال لا والله ما أظن هذا ولا أراه يا غلام قدّم البرذون الى منزل أبى محمد بسرجه ولجامه لا بارك الله له فيه (قال على بن محمد) وحدثنى أحمد بن حمدون ان اسحق قال لمتيم لما سمع هذا الصوت منها أنت أنا فأنا من يريد أنها قد حلت محله وساوته قال على بن محمد وقال جدى أبو جعفر كانت متيم تقول * فلا زال حسرى ظلعا لم حملتها * الرمل كله

(وحدثنى) الهشامى قال مدّ على بن هشام يده الى يد جاريته فى عتاب بينهما ثم ندم على فعله ذلك ثم أنشأ يقول

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

وغنت متيم جاريته فيه فى الثقيل الاول وكان يقال لبذل جارية على بذل الصغيرة (وحدثنى) الهشامى قال كان سبب موت بذل هذه وذلك انها كانت ذات يوم دالة عند المأمون فغنته وكان حاضرا فى ذلك المجلس موسوس يكنى بأبى الكركدن من أهل طبرستان يضحك منه المأمون فعبثوا به فوثب عليهم وهرب الناس من بين يديه فلم يبق أحد حتى هرب المأمون وبقيت بذل جالسة والعود فى حجرها فأخذ العود من يدها وضرب به رأسها فشجها فى شابورتها اليمنى فانصرفت وحمت وكان سبب موتها (وحدثنى الهشامى) قال لما مات على بن هشام ومات المأمون أخذ المعتصم جوارى على بن هشام كلهن فأدخلهن القصر فتزوج ببذل المغنية وبقيت عنده الى أن ماتت بذل الكبيرة والباقون الابذل الصغيرة لانها كانت حرمته فلم يخرجها ويقال انه لم يكن فى المغنين أحسن صنعة من علويه وعبد الله بن العباس ومتيم وفى أولادها يقول على بن الجهم

بنى متيم هل تدرون ما الخبر * وكيف يستر أمر ليس يستتر
حاجيتكم من أبوكم يا بنى عصب * شتى ولكنما للعاهر الحجر

(قال) وحدثنى جدى قال كلم على بن هشام متيم فأجابته جوابا ولم يرضه فدفع يده فى صدرها فغضبت ونهضت فتثاقلت عن الخروج اليه فكتب اليها

صوت

فليت يدى بانت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد
فان يرجع الرحمن ما كان بيننا * فلست الى يوم التنادى بعائد

غنته متيم خفيف رمل بالبنصر قال وعتبت عليه مرة فتمادى عتبها وترضاها فلم ترض
وقال الادلال يدعو الى الاملال ورب هجر دعا الى صبر وانما سمى القلب قلبا
لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف حيث يقول

ما أرانى الا سأهجر من ليـ * ـس يرانى أقوى على الهجران
قد حدانى الى الجفاء وفائى * ما أضر الوفاء بالانسان *

قال فخرجت اليه من وقتها (وحدثنى الهشامى) قال كانت متيم تحبنى حبا شديدا يتجاوز
محبة الاخت لاخيها وكانت تعلم انى أحب النبق فكانت لا تزال تبعث الى منه فانى
لاذكر فى ليلة من الليالى فى وقت السحر اذا أنا ببابى يدق فقيل من هذا فقالوا خادم متيم
يريد أن يدخل الى أبى عبد الله فقلت يدخل فدخل ومعه الى صينية فيها نبق فقال لى
تقرئك السلام وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاؤه بنبق من
أحسن ما يكون فقلت له ياسيدى أطلب من أمير المؤمنين شيئا فقال لى تطلبين ما شئت
قالت يطعمنى أمير المؤمنين من هذا النبق فقال أسمائة اجعلى من هذا النبق فى صينية
واجعلوها قدام متيم فأخذته وذللته وقد بعثت به اليك معى ثم دفعت الى دراهم وقالت
هب للحراس هذه الدراهم لكى يفتحوا الدروب اليك حتى تصير به اليه (ثم حدثنا
الهشامى) قال بعث على بن هشام الى اسحق فجاء فأخرج متيم جاريته اليه فغنت بين
يديه فلا زال حسرى لظالم حملتها * الى بلد ناء قليل الاصادق

فاستعاده اسحاق واستحسنه ثم قال له بكم تشترى منى هذا الصوت فقال له على بن هشام
جاريتى تصنع هذا الصوت وأشتريه منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فتقول من يصدق
قولى او قولك فافتداه منه ببرذون اختاره له (وحدثنى) الهشامى قال سمع على بن
هشام قدام المأمون من علم جارية زبيدة صوتا عجيبا فرشا الى أن أخرجه من دار
زبيدة بمائة ألف دينار حتى صار الى داره وطرح الصوت على جواريه ولو علمت بذلك
زبيدة لاشتد عليها ولو سألها ان توجه به ما فعلت (وحدثنى) يحيى بن على بن يحيى
المنجم عن أبيه قال لما صنعت متيم اللحن فى قوله * فلا زال حسرى لظالم حملتها * أعجب به
على بن هشام وأسمعه اسحق فاستحسنه وقال من أين لك هذا فقال من بعض الجوارى
فقال انه لغريب ولم يزل يستعيده حتى قال انه لمتيم فاطرق وكان متحاملا على
المغنين شديد المنافسة عليهم كثير الظلم لهم مسرفا فى حط درجاتهم وما رأيته فى
غنائه ذكر لعلوية ولا لمخارق ولا لعمرو بن بانة ولا لعبد الله بن عباس ولا لمحمد
ابن الحارث صوتا واحدا ترفعا عن ذكرهم متعصبا لهم وذكر فى آخر الكتاب قوله

فلا زال حسرى لظالم حملتها * الى بلد ناء قليل الاصادق

ووقع تحته لمتيم وذكر آخر كل صوت فى الكتاب ونسب الى كل مغن صوته غير مخارق
وعلوية وعمرو بن بانة وعبد الله بن عباس فما ذكرهم بشئ (أخبرنا) أحمد بن جعفر جحظة

قال

قال حدثني ابن المكي عن أبيه قال قال لي علي بن هشام لما قدمت على شاهك جدتي من خراسان قالت اعرض جواريك علي فعرضتهن عليها ثم جلسنا على الشراب وغنتنا متيم وأطالت جدتي الجلوس فلم أنبسط الى جواري كما كنت أفعل فقلت هذين البيتين

صوت

أنبقى على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم
سلام عليكم لا سلام مودع * ولكن سلام من حبيب متيم

وكتبتهما في رقعة ورميت بها الى متيم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه اللحن الذي يغني فيه اليوم فغنت فقالت شاهك ما أرانا الا قد ثقلنا عليكم اليوم وأمرت الجواري فحملن محفتها وأمرت بجوائز للجواري وسادة بينهن وأمرت لمتيم بمائة ألف درهم (وأخبرني) قال أول من عقد من النساء في طرف الزيار زنارا وخيط ابريسم ثم تجعله في رأسها فيثبت الازار ولا يتحرك ولا يزول متيم (أخبرني) محمد بن جعفر جحظة قال حدثني ميمون بن هرون قال مررت بمتيم في نسوة وهي مستخفية بقصر علي بن هشام بعدان قتل فلما رأت بابه مغلقا لا أنيس عليه وقد علاه التراب والغبرة وطرحت في افنيته المزابل وقفت عليه وتمثلت

يا منزلا لم تبل اطلاله * حاشا لاطلالك أن تبلى
لم أبك اطلالك لكنني * بكيت عيشي فيك اذ ولى
قد كان لي فيك هوى مرة * غيبه الترب وما هلا
فصرت أبكي جاهدا فقده * عند ادكاري حيثما حلا
فالعيش أولى ما بكاه الفتى * لا بد للمحزون أن يسلى

فيه رمل بالوسطى لابن جامع قال ثم بكت حتى سقطت من قامتها وجعل النسوة يناشدنها ويقلن الله الله في نفسك فانك تؤخذين الآن فبعد لأى ما حملت تتهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضع (نسخت من كتاب أبي سعيد السكري) حدثني الحرث بن أسامة قال حدثني محمد بن الحسن عن العباس الربيعي قال قالت لي متيم بعث الي المعتصم بعد قدومه بغداد فذهبت اليه فأمرني بالغناء فغنيت

* هل مسعد لبكاء بعبرة أو دماء * فقال اعدلي عن هذا البيت الى غيره فغنيته غيره من معناه فدمعت عيناه وقال غني غير هذا فغنيت في لحن

أولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا والا تذرف العين أكمد

فبكى وقال ويحك لا تغنيني في هذا المعنى شيئا ألبتة فغنيت في لحن

لا تأمن الموت في حل وفي حرم * ان المنايا تغشى كل انسان
واسلك طريقك هونا غير مكترث * فسوف يأتيك ما يمنى لك الماني

فقال والله لولا اني أعلم أنك انما غنيت بما في قلبك لصاحبك وانك لم تريديني لمثلت بك

ولكن خذوا بيدها فأخرجوها فأخذوا بيدي فأخرجت

(نسبة ما في هذا الخبر من الغناء)

صوت

هل مسعد لبكاء * بعبرة أو دماء * وذا الفقد خليل * لسادة نجباء

الشعر لمراد شاعر علي بن هشام ترثيه لما قتله المأمون والغناء لمتيم ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى منها * ذهبت من الدنيا وقد ذهبت مني وقد أخرج في أخبار ابراهيم ابن المهدي لانه من غنائه وشعره وشرحت أخباره فيه ولحنه رمل بالوسطى ومنها

صوت

أولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا والا تذرف العين أكمد

وقد أخرج في أخبار أبي سعيد مولى فائد والعبلي وغنيا فيه من مراثيهما في بني أمية ولحن متيم هذا الذي غنت فيه المعتصم ثاني ثقيل بالوسطى ومنها

صوت

* لاتأمن الموت في حل وفي حرم * ذكر الهشامي انه عاوجده من غناء متيم غير ان لها لحنا فيه يذكر في موضع غير هذا على شرحه ان شاء الله تعالى وانما النت صوتا تولعت به وغنته فنسب اليها (وأخبرني) قال كنا في مجلسنا يا ما فلما كان مع الفجر اذا متيم قد دخلت علينا وقالت أطعموني شيئا فأخرجوا اليها شيئا فأكلت وأكلت ودعت بنبيذ واابتدأت الشرب ودعت بعود فاندفعت تغني لنفسها وتشرب وكان مما غنت

كيف الثواء بأرض لا أراك بها * يا أكثر الناس عندي منة ويدا

خفيف رمل وقال ما رأيت أحدا من المغنين والمغنيات اذ غنوا لانفسهم يكادون يغنون الا الخفيف رمل (وأخبرني) قال حدثني بعض أهلها قال لما أصبنا بعلي بن هشام جاء النوائح فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحا من نوح متيم وكان حسنا جيدا فأبطأ نوح النوائح التي جئن لحسنه وجودته وكانت بين حاضرة فاستحسنته جدا وقالت رضي الله عنك يا متيم كنت علما في السرور وأنت علم في المصائب (وأخبرني) قال اني لاذكر من بعض نوحها

لعلي وأحمد وحسين * ثم نصر وقبله للخليل   هزج

(قال ابن المعتز) وأخبرني الهشامي قال وجهت ونسة جارية المأمون الى متيم جارية علي بن هشام في يوم احتجمت فيه مخنقة في وسطها حبة حندارة لها قيمة جليلة كثيرة وعن يمين الحبة ويسارها أربع يواقيت وأربع زمردات وما بينها من شذور الذهب وباقي المخنقة قد طيب بغالية (وأخبرني) قال كانت متيم يعجبها البنفسج جدا وكان عندها آثر من كل ريحان وطيب حتى أنها من شدة اعجابها لا يكاد يخلو من

كما الريحان ولا نراه الا كما قطف من البستان (وقد أخبرنى رحمه الله) قال حدثنا أبو جعفر بن الدهقانه ان جارية للمعتصم قالت له لما ماتت متيم وابراهيم بن المهدى وبذل ياسيدى أظن ان فى الجنة عرسا فطلبوا هؤلاء اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع حريق فى حجرة هذه القائلة فاحترق كل ما تملكه وسمع المعتصم الجلبة فقال ما هذا فأخبر عنه فدعا بها فقال ما قصتك فبكت وقالت ياسيدى احترق كل ما أملكه فقال لا تجزعى فان هذا لم يحترق وانما استعاره أصحاب ذلك العرس وقد ذكرت فى متقدم أخبار متيم أنها كانت تقول الشعر ولم أذكر شيئا من ذلك فما أخبرنا به الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الحسن بن أحمد بن أبى طالب الدينارى قال حدثنى الفضل بن العباس بن يعقوب قال حدثنى أبى قال قال المأمون لمتيم جارية على بن هشام أجيزى لى هذين البيتين

تعالى تكون الكتب بينى وبينكم * ملاحظة نومى بها ونشير
ورسلى بحاجاتى وهن كثيرة * اليك اشارات بها وزفير

(صوت من المائة المختارة)

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له * وهن أضعف خلق الله أركانا

عروضه من البسيط والشعر لجرير والغناء لابن محرز ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل وفى هذه القصيدة أبيات أخر تغنى فيها الحان سوى هذا اللحن منها قوله

(صوت من المائة المختارة)

أتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ما ترى تارك للعين انسانا
ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

أول مطلق باطلاق الوتر فى مجرى البنصر ومنها أيضا

صوت

بان الاخلاء وما ودعت من بانا * وقطعوا من حبال الوصل أركانا
أصبحت لا أبتغى من بعدهم بدلا * بالدار دارا وبالجيران جيرانا
وصرت مذ ودع الاظعان ذا طرب * مروعا من حذار البين محزانا

فالاول والثانى والثالث من الابيات خفيف رمل بالبنصر وفيها للغريض ثانى ثقيل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة والهشامى وذكر حبش أن فيه لمالك خفيف رمل بالوسطى ولابن سريج فى الاول والثانى وبعدهما * اتبعتهم مقلة انسانها غرق * رمل بالوسطى وذكر الهشامى ان لابن محرز فى الاول والثانى بعدهما * أتبعتهم مقلة *

لحنامن الثقيل الأول بالبنصر وذكر المكي انه لمعبد

(نسب جرير وأخباره)

جرير بن عطية بن الخطفى والخطفى لقب واسمه حذيفة ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب ابن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار ويكنى أبا حزرة ولقب الخطفى لقوله

* يرفعن لليل اذا ما أسدفا * أعناق جنان وهاما رجفا * وعنقا بعد الكلال خيطفا *

ويروى خطفا وهو والفرزدق والاخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعا ومختلف في أيهم المتقدم ولم يبق أحد من شعراء عصرهم الا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون على ان الاخطل انما دخل بين جرير والفرزدق في آخر أمرهما وقد أسن ونفد أكثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نجريه من مجار هذين في شئ وله أخبار مفردة عنهما ستذكر بعد هذا مع مايغنى من شعره (أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحى قال حدثنا محمد بن سلام الجمحى وأخبرني محمد بن العباس اليزيدى وعلى بن سليمان الاخفش قالا حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ وابراهيم بن سعدان عن أبيه جميعا عن أبي عبيدة معمر بن المثنى بنسب جرير على ماذكرته وسائر ماأذكره في الكتب من أخباره فاحكيه عن أبي عبيدة أو عن محمد بن سلام قالوا جميعا وأم جرير أم قيس بنت معد بن عمير بن مسعود ابن حارثة بن عوف بن كليب بن يربوع وأم عطية النوار بنت يزيد بن عبد الله العزى ابن مسعود بن حارثة بن عوف بن كليب قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام ووافقهما الاصمعي فيما أخبرنا به أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة انه اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والاخطل واختلفوا في تقديم بعضهم على بعض قال محمد بن سلام والراعى معهم في طبقتهم ولكنه آخرهم والمخالف في ذلك قليل وقد سمعت يونس يقول ماشهدت مشهدا قط قد ذكر فيه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقيا (قال ابن سلام) وقال ابن داب الفرزدق أشعر عامة وجرير أشعر خاصة وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو يشبه جريرا بالاعشى والفرزدق بزهير والاخطل بالنابغة قال أبو عبيدة يحتج من قدم جريرا بانه كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم ألفاظا وأقلهم تكلفا وأرقهم نسيبا وكان دينا عفيفا وقال عامر بن عبد الملك جرير كان أسنهما وأنسبهما (ونسخت من كتاب عمرو بن أبي عمرو الشيبانى) قال خالد ابن كلثوم مارأيت أشعر من جرير والفرزدق قال الفرزدق بيتا مدح فيه قبيلتين وهجا قبيلتين قال

عجبت لعجل اذ تهاجى عبيدها * كما آل يربوع هجوا آل دارم

قوله نعمان مقصورا كما في القاموس والمصباح

يعني بعبيدها بني حنيفة وقال جرير بيتا هجا فيه أربعة

ان الفرزدق والبعيث وأمه * وأبا البعيث لشر ما استار

قال وقال جرير لقد هجوت التيم في ثلاث كلمات ما هجا فيهن شاعر شاعرا قبلي قلت

من الاصلاب ينزل لؤم تيم * وفي الارحام يخلق والمشيم

وقال محمد بن سلام قال العلاء بن جرير العنبري وكان شيخا قد جالس الناس اذا لم يجئ الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجئ سابقا ولا سكيتا وجرير يجئ سابقا ومصليا وسكيتا قال محمد بن سلام ورأيت اعرابيا من بني أسيد أعجبني ظرفه وروايته فقلت له أيهما عندكم أشعر قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب وفي كلها غلب جرير قال في الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التي في طرفها حور * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال أبو عبد الله محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

فلما التقى الحيان ألقيت العصا * ومات الهوى لما أصيبت مقاتله

قال كيسان أما والله لقد أوجعكم يعني في الهجاء فقال يا أحمق أوذاك يمنعه أن يكون شاعرا (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة وأخبرنا أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبان بن عثمان البجلي قال تنازع في جرير والفرزدق رجلان من عسكر المهلب فارتفعا اليه وسألاه فقال لا أقول بينهما شيئا ولكني أدلكما على من يهون عليه سخطهما عبيدة بن هلال اليشكري وكان بازائه مع قطري وبينهما نهر وقال عمر بن شبة في هؤلاء الخوارج من يهون عليه ان يسأل كل واحد منهما فأما أنا فما كنت لأعرض نفسي لهما فخرج أحد الرجلين وقد تراضيا بحكم الخوارج فبدر من الصف ثم عاد بعبيدة بن هلال للمبارزة فخرج اليه فقال اني أسألك عن شئ تحاكمنا اليك فيه فقال وما هو عليكما لعنة الله قال فأي الرجلين عندك أشعر أجرير أم الفرزدق فقال لعنكما الله ولعن جريرا والفرزدق أمثلي يسئل عن هذين الكلبين قالا لا بد من حكمك قال فاني سائلكم قبل ذلك عن ثلاثة قالوا سل قال ما تقولون في امامكم اذا فجر قالوا نطيعه وان عصى الله عز وجل قال قبحكم الله فما تقولون في كتاب الله وأحكامه قالوا ننبذه وراء ظهورنا ونعطل أحكامه

قال لعنكم الله إذا فما تقولون فى اليتيم قالوا نأكل ماله وننيك أمه قال أنتم والله أخزاكم الله اذا والله لقد زدتمونى فيكم بصيرة ثم ذهب لينصرف فقالوا له ان الوفاء يلزمك وقد سألتنا فأخبرناك ولم تخبرنا فرجع فقال من الذى يقول

انا لنذعر يا فقير عدونا * بالخيل لاحقة الاياطل قودا
ونحوط حوزتنا ونحمى سرحنا * بجرد ترى لمغارها أخدودا
أجرى قلائدها وقدد لحمها * أن لا يذقن مع الشكائم عودا
وطوى القياد مع الطراد متونها * طى التجار بحضرموت برودا (٣)

قالا جرير قال فهو ذاك فانصرفا (أخبرنا) عمى عن أبى عبد العزيز بن أحمد قال حدثنا الرياشى قال قال الاصمعى وذكر جريرا فقال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ويرمى بهم واحدا واحدا ومنهم من كان ينفخه فيرمى به وثبت له الفرزدق والاخطل وقال جرير والله ما يهجونى الاخطل وحده وانه ليهجونى معه خمسون شاعرا كلهم عربى ليس بدون الاخطل وذلك أنه كان اذا أراد هجائى جمعهم على شراب فيقول هذا بيتا وهذا بيتا وينتحل هو القصيدة بعد أن يتموها (قال ابن سلام) وحدثنى أبو البيداء الرياحى قال قال الفرزدق انى واياه لنغترف من بحر واحد وتضطرب دلاؤه عند طول النهر (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثنى زيرك بن هبيرة المنانى قال كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه لم يرو شيئا وكان من هاجى جريرا فغلبه جرير أرجح عندهم ممن هاجى شاعرا آخر غير جرير فغلب (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال تذاكروا جريرا والفرزدق فى حلقة يونس بن معاوية بن أبى عمرو بن العلاء وخلف الاحمر ومسمع وعامر ابنا عبد الملك المسمعيان فسمعت عامرا وهو شيخ بكر بن وائل يقول كان جرير والله أنسبهما وأشبههما (قال ابن سلام) وحدثنى أبو البيداء قال مر راكب بالراعى وهو يغنى ببيتين لجرير وهما

وعاوعوى من غير شئ رميته * بقارعة انفاذها تقطر الدما
خروج بأفواه الرواة كأنها * قرا هندوانى اذا هز صمما

فأتبعه الراعى رسولا يسأله لمن البيتين قال جرير قال لو اجتمع على هذا جميع الجن والانس ما أغنوا فيه شيئا ثم قال لمن حضر ويحكم أألام على أن يغلبنى مثل هذا (قال ابن سلام) وسألت بشارا المرعث أى الثلاثة أشعر فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فهذان قال كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير فقلت لبشار وأى شئ لجرير من المراثى الا التى رثى بها امرأته فأنشدنى لجرير يرثى ابنه سوادة ومات بالشأم فقال

قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت أشبالى

(٣) فى نسخة خالودا اه

فارقتنى

فارقتني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي
أمسى سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالي
قد كنت أعرفه مني اذا علقت * رهن الجياد ومد الغاية الغالي
ان الثوى بذي الزيتون فاحتسبي * قد أسرع الموت في عقلي وفي حالي
إن لا تكن لك بالديرين معولة * فرب باكية بالرمل معوال
كأم بوّ عجول عند معهده * حنت الى جلد منه وأوصال
حتى اذا عرفت أن لاحياة به * ردت هماهم حرّى الجوف مثكال
زادت على وجدها وجدا فلو رجعت * في الصدر منها خطوبا ذات بلبال

(أخبرني) عبد الواحد بن عبيد عن قعنب بن المحرز الباهلي عن المغيرة بن حجناء وعمارة ابن عقيل قالا خرج جرير الى دمشق يؤم الوليد فرض ابن له يقال له سوادة وكان به معجبا فمات بالشأم فجزع عليه ورثاه جرير فقال

أودى سوادة يجلو مقلتى لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالي

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أحمد بن معاوية قال حدثني رجل من أصحاب الحديث يقال له الحسن قال حدثني أبو نصر اليشكري عن مولى لبني هاشم قال امترى أهل المجلس في جرير والفرزدق أيهما أشعر فدخلت على الفرزدق فما سألني عن شئ حتى قال يانوار أدركت برنيتك قالت قد فعلت أو كادت قال فابعثي بدرهم فاشترى لحما ففعلت وجعلت تشرحه وتلقيه على النار ويأكل ثم قال هاتي برنيتك فشرب قدحا ثم ناولني وشرب آخر ثم ناولني ثم قال هات حاجتك يا ابن أخي فأخبرته قال أعن ابن الخطفي تسألني ثم تنفس حتى قلت انشقت حيازيمه ثم قال قاتله الله فما أخشن ناحيته وأشرد قافيته والله لو تركوه لابكى العجوز على شبابها والشابة على أحبابها ولكنهم هروه فوجدوه عند الهراش نابحا وعند الجراء قارحا وقد قال بيتا لأن أكون قلته أحب الىّ مما طلعت عليه الشمس

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قالا نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال الاحوص ما تشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

صوت

ألا حيّ الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا
اذا ما حل أهلك ياسليمى * بدارة صلصل شحطوا مزارا
أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

غناه ابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها قال أو ما تدري لمن هذا الشعر قال لا والله قال فهو والله لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان أحوجه مع عفافه الى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره (أخبرني) أحمد قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق الموصلي وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال اسحق بن يحيي بن طلحة قدم علينا جرير المدينة فحشدنا له فبينا نحن عنده ذات يوم اذ قام لحاجته وجاء الاحوص فقال أين هذا فقلنا قام آنفا ما تريد منه قال أخزيه والله ان الفرزدق لاشعر منه وأشرف فأقبل جرير علينا وقال من الرجل قلنا الاحوص بن محمد بن عاصم بن ثابت بن الافلح قال هذا الخبيث ابن الطيب ثم أقبل عليه فقال قد قلت

يقر بعيني ما يقر بعينها * وأحسن شئ ما به العين قرت

فانه يقر بعينها أن يدخل فيها مثل ذراع البكر أفيقر ذلك بعينك قال وكان الاحوص يرمى بالابنة فانصرف وأرسل اليه بتمر وفاكهة وأقبلنا نسأل جريرا وهو في مؤخر البيت وأشعب عند الباب فأقبل أشعب يسأله فقال له جرير والله انك لاقبحهم وجها ولكني أراك أطولهم حسبا وقد أبرمتني فقال أنا والله أنفعهم لك فانتبه جرير فقال كيف قال اني لاملح شعرك واندفع يغنيه قوله

صوت

يا أخت ناجية السلام عليكم * قبل الفراق وقبل لوم العذل

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الفراق فعلت ما لم أفعل

قال فأدناه جرير منه حتى ألصق ركبته بركبته وجعله قريبا منه ثم قال أجل والله انك لانفعهم لي وأحسنهم ترتيبا لشعري أعده فأعاده عليه وجرير يبكي حتى اخضلت لحيته ثم وهب لاشعب دراهم كانت معه وكساه حلة من حلل الملوك وكان يرسل اليه طول مقامه بالمدينة فيغنيه أشعب ويعطيه جرير شعره فيغني فيه قال وكان أشعب من أحسن الناس صوتا قال حماد والغناء الذي غناه فيه أشعب لابن سريج (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه عن جده يحيي بن أعين وذكر ذلك هشام بن الكلبي قال حدثني النهشلي من بني مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل قال حدثني مسحل ابن كسيب بن عمران بن عطاء بن الخطفي وأمه الرباء بنت جرير وهذا الخبر وان كان فيه طول يحتوي على سائر أخبار من ناقض جريرا أو اعترض بينه وبين الفرزدق وغيره فذكرته هنا لاشتماله على ذلك في بلاغ واختصار أن جريرا قدم على الحكم بن أيوب بن يحيي بن الحكم بن أبي عقيل وهو خليفة الحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال

أقبلت من نهلان أو جنبي خيم * على قلاص مثل خيطان السلم

ثهلان جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل بنا وحمن طرفه الاقصى فيما بين ركنه الاقصى وبين مطلع الشمس به ماء ونخل

قد طويت بطونها طى الادم * يعشن بعثنا كضلات الخدم
اذا قطعن علما بدا علم * حتى تناهينا الى باب الحكم
خليفة الحجاج غير المتهم * فى مقعد العز وبؤبؤ الكرم
بعد انفضاخ البدن واللحم زيم

فلما قدم عليه استنطقه فأعجبه ظرفه وشعره فكتب الى الحجاج انه قدم على اعرابى شيطان من الشياطين فكتب اليه أن ابعث به الى ففعل فقدم عليه فأكرمه الحجاج وكساه جبة صبرية وأنزله فمكث أياما ثم أرسل اليه بعد نومه فقالوا أجب الامير فقال ألبس ثيابى فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التى نجدك عليها ففزع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفرا فلما رآى ما به رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك انما دعاك للحديث قال جرير فلما دخلت عليه قال ايه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعلنى الله فداء الامير والله انى ما أظلمهم ولكنهم يظلمونى فأنتصر مالى ولابن أم غسان ومالى وللبعيث ومالى وللفرزدق ومالى وللاخطل ومالى وللتيمى حتى عدهم واحدا واحدا فقال الحجاج ما أدرى مالك ولهم قال أخبر الامير أعزه الله أما غسان بن ذهيل فانه رجل من قومى هجانى وهجا عشيرتى وكان شاعرا قال فقال لك ماذا قال قال لى

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها * جرير لقد أخزى كليبا جريرها
رميت نضالا عن كليب فقصرت * مراميك حتى عاد صفرا جفيرها
ولا يذبحون الشاة الا بميسر * طويل تناجيها صغار قدورها

قال فما قلت له قال قلت

ألا ليت شعرى عن سليط ألم تجد * سليط سوى غسان جارا يجيرها
فقد ضمنوا الاحساب صاحب سوءة * يناجى بها نفسا خبيثا ضميرها
كأن سليطا فى جواشنها الحصى * اذا حل بين الاملحين وقيرها
أضجوا الروايا بالمزاد فانكم * ستكفون ركض الخيل تدمى نحورها
كأن السليطيات جناة كمأة * لاول جان بالعصا يستثيرها
عضاريط يشوون الفراسن بالضحى * اذا ما السرايا حث ركضا مغيرها
فما فى سليط فارس ذو حفيظة * ومعقلها يوم الهياج جعورها
عجبت من الداعى جحيشا وصائدا * وعيساء يسعى بالفلاة نصيرها

قال ثم من قال البعيث قال مالك وله قال اعترض دون ابن ام غسان يفضله على ويعينه قال فما قال لك قال قال لى

كليب لئام الناس قد يعلمونه * وأنت اذا عدت كليب لئيمها
أترجو كليب ان يجيء حديثها * بخير وقد أعيا كليبا قديمها

قال فما قلت له قال قلت

ألم ترانى قد رميت ابن قرتنا * بصماء لا يرجو الحياة أميمها
له أم سوء بئس ما قدمت له * اذا فرط الاحساب عد قديمها

قال ثم من قلت الفرزدق قال وما لك وله قلت أعان البعيث على قال فما قلت له قال قلت

تمنى رجال من تميم لى الردى * وما ذاد عن احسابهم زائد مثلى
كأنهم لا يعلمون مواطنى * وقد جربوا أنى أنا السابق المجلى
فلو شاء قومى كان حلمى فيهم * وكان على جهال أعدائهم جهلى
وقد زعموا أن الفرزدق حية * وما قتل الحيات من أحد قبلى

قال ثم من قلت الاخطل قال ما لك وله قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارد زقامن خمر وكساه حلة على أن يفضل على الفرزدق ويهجونى قال فما قال لك قال قال

اخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وأبا الفوارس نهشلا اخوان
واذا وردت الماء كان لدارم * جماته وسهولة الاعطان
واذا قذفت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك فى الميزان

قال فما قلت له قال قلت

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستمو من أهلها * ان الحكومة فى بنى شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

قال ثم من قلت عمرو بن لجأ التيمى قال ما لك وله قال قلت بيتا من شعر فقبحه وقاله على غير ما قلته قلت

لقومى أحمى للحقيقة منكمو * وأضرب للجبار والنقع ساطع
وأوثق عند المرهفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فزعم انى قلت

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فقال لحقتهن عند العشى وقد أخذن غدوة والله ما يسبين حتى يفضحن قال فما قلت له قال قلت

ياتيم تيم عدى لا أبا لكمو * لا يوقعنكمو فى سوأة عمر
خل الطريق لمن يبنى المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

حتى أتى على الشعر قال ثم من قلت سراقة بن مرداس البارقى قال ما لك وله قال قلت لاشئ حمله بشر بن مروان وأكرهه على هجائى ثم بعث الى رسولا وأمرنى أن أجيبه قال فما

قال

قال لك قال قلت قال

ان الفرزدق برزت أعراقه * عفوا وغودر فى الغبار جرير
ما كنت أول محمر قعدت به * مسعاته ان اللئام عثور
هـذا قضاء البارقى وانه * بالميل فى ميزانكم لبصير

قال فما قلت له قال قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير
بشر أبو مروان ان عاسرته * عسر وعند يساره ميسور
ان الكريمة ينصر الكرم ابنها * وابن اللئيمة للئام نصور
قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير
وكسعت بالسنك الفخار وبارق * شيخان أعمى مقعد وكسير

قال ثم من قلت البلتع وهو المستنير بن سبرة العنبرى قال مالك وله قلت أعان على ابن لجأ
قال فما قال لك قلت قال

ان التى زينت لما طلقت * قعدت على بحش المراغة تمرغ
أتعيب من رضيت قريش صهره * وأبوك عبد بالخورنق أولع

قال فما قلت له قال قلت

فما مستنير الخبث الا فراشة * هوت بين موج الحريقين ساطع
نهيت بنات المستنير عن الرقى * وعن مشيهن الليل بين المزارع

ويروى * بين موج من النار ساطع *

قال ثم من قلت راعى الابل قال مالك وله قال قلت قدمت البصرة وكان بلغنى أنه قال لى

يا صاحبى دنا الرواح فسيرا * غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

وقال أيضا رأيت الجحش جحش بنى كليب * تيمم حوض دجلة ثم هابا *

فقلت يا أبا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغنى انك تفضل على الفرزدق وأنت يسمع قولك وهو ابن عمى دونك فان كان لا بد من تفضيل فأنا أحق به لمدحى قومك وذكرى اياهم قال وابنه جندل على فرس له فأقبل يسير بفرسه حتى ضرب بعجز دابتى وأنا قائم فكاد يقطع اصبع رجلى وقال لأراك واقفا على هذا الكلب من بنى كليب فمضى وناديته أيا ابن يربوع ان أهلك بعثوك ما ترامن هبود وبئس المائر وانما بعثنى أهلى لاقعد على قارعة هذا المربد فلا يسبهم أحد الا سببته وأن على نذرا ان جعلت فى عينى غمضا حتى أخزيك قال فما أصبحت حتى هجوته فقلت

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فغدوت عليه من الغد فأخذت بعنانه فما فارقته حتى أنشدته اياها فلما مررت على قولى

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الاير في است أبيك غابا

قال فأرسل يدي وقال يقولون والله شرا قال ثم من قلت العباس بن يزيد الكندي قال ما لك وله قال لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

فقال

الا رغمت أنوف بني تميم * قساة القران كانوا غضابا

لقد غضبت عليك بنو تميم * فما نكأت بغضبتها ذبابا

لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوآت شابا

قال فتركته خمس سنين لا أهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عني فقالوا اما نكفه وانه لشاعر وأوعدوني فقلت

الا أبلغ بني حجر بن وهب * بأن التمر حلو في الشتاء

فعودوا للنخيل فأبروها * وعيشوا بالمشقر فالصفاء

قال فمكثت قليلا ثم بعثوا الى راكبا فأخبروني بمثالبه وجواره في طي حيث جاور عتابا وحبل أخته هضيبة حيث حبلت قال فقلت ماذا قال قلت

اذا جهل الشقي ولم يقدر * لبعض الامر أوشك أن يصابا

أعبدا حل في شعبي غريبا * ألؤما لا أبالك واغترابا

فما تخفي هضيبة حيث تمسي * ولا اطعام سخلتها الكلابا

تحرق بالمشاقص حالبيها * وقد بلت مشيمتها الترابا

فقد حملت ثمانية وأوفت * بتاسعها وتحسبها كلابا

قال ثم من قلت جفنة الهزاني ابن جعفر بن عباية بن شكس من عنزة قال وما لك وله قال أقبل سائلا حتى أتاني وأنا أمدر حوضا لي فقال يا جرير قم الى ها هنا قلت نعم ثم أتيته فقلت ما حاجتك قال مدحتك فاستمع مني قلت أنشدني فأنشد فقلت قد والله أحسنت وأجملت فما حاجتك قال تكسوني الحلة التي كساكها الوليد بن عبد الملك العام فقلت اني لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام ولكني أكسوك حلة خيرا منها كان كسانيها الوليد عام أول فقال ما أقبل غيرها بعينها فقلت بلى فاقبل وأزيدك معها دنانير نفقة فقال ما أفعل ومضى فأتى المرار بن منقذ أحد بني العدوية فحمله على ناقة له يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك للمرار يوم لقيته * على الشحط خير من جرير وأكرم

قال فما قلت له قال قلت

لقد بعثت هزان جفنة عائرا * فآب وأجدى قومه شر مغنم

فيا راكب القصواء ما أنت قائل * لهزان اذ أسلمتها شر مسلم

أظن تخاف النبس هزان طالبا * علالة سباق الاضاميم مرجم

كأن بنى هزان حين رديتهم * وبار تضاغت تحت غار مهدم
بنى عبد عمرو قد فزعت اليكم * وقد طال زجرى لو نهاكم تقدمى
ورصعاء هزانية قد تحشفت * على مثل حرباء الفلاة المعمم

قال ثم من قلت المرار بن منقذ قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

بنى منقذ لا صلح حتى تضمكم * من الحرب صماء القناة زبون
وحتى تذوقوا كأس من كان قبلكم * ويسلح منكم فى الحبال قرين
فان كنتم كلبى فعندى شفاؤكم * وللجن ان كان اعتراك جنون

قال ثم من قلت حكيم بن معية من بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قال ومالك وله قلت بلغنى انه أعان على غسان السليطى قال فما قلت له قال قلت

اذا طلع الركبان نجدا وأغوروا * بها فازجروا ابنى معية اودعا
أتيمن استاه الحجر وقد رأوا * مجراوعساوى رماح ومصرعا
ألا انما كانت غضوب محاميا * غداة اللوى لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من قلت الاشهب بن رميلة النهشلى قال ومالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

سيخزى اذا ضمت جلاليب مالك * نو ير ويخزى عاصم وجميع
وقبلك ما أعيا الرماة اذا رموا * صفاليس فى قاراتهن صدوع

قال ثم من قلت الدلهمس أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناة قال مالك وله قلت أعان على الفرزدق قال فما قلت له قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن مجلة * خبيثة ريح المنكبين قبوع
ولو أنجبت أم الدلهمس لم تعب * فوارسنا الامات وهو جميع
أليس ابن حمراء العجان كأنما * ثلاثة غربان عليه وقوع
فلا تدنيا رجل الدلهمس انه * بصير بما يأتى اللئام سميع
هو النخبة الخوار مادون قلبه * حجاب ولا حول الحجاب ضلوع

قال ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقبلوا عذرى وأنشدونى شعرا لم يخبرونى من قاله

غضبت علينا أن علاك ابن غالب * فهلا على جديك فى ذاك تغضب
هما اذ علا بالمرء مسعاة قومه * أناخا فشداك العقال المؤرب

قال فعلمت أنه شعر قبضة الكلب قال فجمعتهم فى شعرى فقلت

أكثر ما كانت ربيعة انها * حيان شتى لا أنيس ولا فقر
محالفهم فقر شديد وذلة * وبئس الحليفان المذلة والفقر
فصبرا على ذل ربيع بن مالك * وكل ذليل خير عادته الصبر

قال ثم من قلت هبيرة بن الصلت الربعى من ربيعة بن مالك أيضا كان يروى شعر الفرزدق
قال فما قلت له قال قلت

يمشى هبيرة بعد مقتل شيخه * مشى المراسل أوذنت بطلاق
ماذا أردت الى حين تحرقت * نارى وشمر مئزرى عن ساقى
ان الفراق بخضريك لبين * وسواد وجهك يا ابن أم عفاق
سيروا فرب مسبحين وقائل * هذا شقا لبنى ربيعة باق
ابنى ربيعة قد أخس بحظكم * لؤم الجدود ودقة الاخلاق

قال ثم من قلت علقمة والسرندى من بنى الرباب كانا يعينان ابن لجأ قال فما قلت لهما
قال قلت

عض السرند على تثليم ناجذه * من أم علقمة بظرا عمه الشعر
وعض علقمة لا يألو بعرعرة * من بظرام السرندى وهو منتصر

قال ثم من قلت الطهوى كان يروى شعر الفرزدق قال ما قلت له قال قلت

أتنسون وهبا يا بنى زبد استها * وقد كنتم جيران وهب بن أبجرا
فما تتقون الشر حتى يصيبكم * ولا تعرفون الامر الا تدبرا
الا رب أعشى ظالم متخمط * جعلت لعينيه جلاء فأبصرا

قال ثم من قلت عقبة بن سميع الطهوى وكان ندردى قال فما قلت له قال قلت

يا عقب يا ابن سميع ليس عندكم * مأوى الرفاق ولا ذو الراية العادى
يا عقب يا ابن سميع بعض قولكم * ان الوثاب لكم عندى بمرصاد
ما ظنكم ببنى ميناء ان فزعوا * ليلا وشد عليهم حية الوادى
يغدو على أبو ليلى ليشتمنى * جهلا على ولم ينأ ربشداد
ردوا على وأرضوا ابن صديقكم * واستسمعوا يا بنى ميناء انشادى

ميناء هى بنت زهير بن شداد الطهوى وهى أم عوف بن أبى سود بن مالك بن حنظلة وقال
أيضا لبنى ميناء

نبئت عقبة خصافا توعدنى * يا رب آدر من ميناء مأفون *
نوفى طهية احلام لما اعترضوا * دون الذى كنت أرميه ويرمينى

قال ثم من قلت نعمة الاعور النبهانى كانت له امرأة من طى ولدت فى بنى سليط
فأعطوه وحملوه على فسألنى فاشتط ولم يكن عندى فحرمته فقال

أقول لاصحابى النجاء فانه * كفى الذم أن يأتى الضيوف جرير
جرير ابن ذات البظر هل أنت نازل * لقد زل دون النازلين ستور
وهل يكرم الاضياف كاب لكلبة * لها عند أطناب البيوت هرير
فلو عند غسان السليطى عرست * لعاقرن منها وهى كأس عقير

فتى هو خير منك نفسا ووالدا * عليك اذا كان ابلوار يجير

فقال جرير

وجدنا بني نبهان اذناب طيئ * وللناس أذناب ترى وصدور

تعني ابن نبهانية طال بظرها * وباع ابنها عند الهياج قصير

ستأتي بني نبهان مني قصائد * تطلع من سلمى وهن وعور

ترى قدم المعزى مهور نسائكم * وفي قدم المعزى لهن مهور

قال وطلع الصبح فنهض ونهضت قال فأخبرني من كان قاعدا معه انه قال قاتله الله اعرابيا انه لجرو هراش (أخبرني) علي بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكري عن الرياشي عن الاصمعي قال وذكر المغيرة بن حجناء قال حدثني أبي عن أبيه قال كان راعي الابل يقضي للفرزدق على جرير ويفضله وكان راعي الابل قد ضخم أمره وكان من شعراء الناس فلما أكثر من ذلك خرج جرير الى رجال من قومه فقال هلا تعجبون لهذا الرجل الذي يقضي للفرزدق علي وهو يهجو قومه وأنا أمدحهم قال جرير فضربت رأيي فيه ثم خرج جرير ذات يوم يمشي ولم يركب دابته وقال والله ما يسرني ان أعلم أحدا وكان لراعي الابل والفرزدق وجلسائهما حلقة بأعلى المربد بالبصرة يجلسون فيها قال فخرجت اتعرض له لالقاه من حيال حيث كنت أراه يمر اذا انصرف من مجلسه وما يسرني أن يعلم أحد حتى اذا هو قد مر على بغلة له وابنه جندل يسير وراءه على مهر له أحوى محذوف الذنب وانسان يمشي معه يسأله عن بعض السبب فلما استقبلته قلت مرحبا بك يا أبا جندل وضربت بشمالي على معرفة بغلته ثم قلت يا أبا جندل ان قولك يستمع وانك تفضل الفرزدق علي تفضيلا قبيحا وأنا امدح قومك وهو يهجوهم وهو ابن عمي ويكفيك من ذلك اذا ذكرنا أن تقول كلاهما شاعر كريم ولا تحتمل مني ولا منه لائمة قال فبينا أنا وهو كذلك واقف علي وما رد علي بذلك شيئا حتى لحق ابنه جندل فرفع كرمانية معه فضرب بها عجز بغلته ثم قال لا أراك واقفا على كلب من بني كليب كأنك تخشى منه شرا او ترجو منه خيرا وضرب البغلة ضربة فرمحتني رمحة وقعت منها قلنسوتي فوالله لو يعرج علي الراعي لقلت سفيه غوى يعني جندلا ابنه ولكن لا والله ما عاج علي فأخذت قلنسوتي فمسحتها ثم أعدتها على رأسي ثم قلت

أجندل ما تقول بنو نمير * اذا ما الأير في است أبيك غابا

فسمعت الراعي قال لابنه أما والله لقد طرحت قلنسوته طرحة مشؤومة قال جرير ولا والله ما القلنسوة بأغيظ أمره الي لو كان عاج علي فانصرف جرير غضبان حتى اذا صلى العشاء بمنزله في علية له قال ارفعوا الي باطية من نبيذ وأسرجوا لي فأسرجوا له وأتوه بباطية من نبيذ قال فجعل يهمهم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة

حتى نظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عريانا لما هو فيه فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن أعلم به وبما يمارس فما زال كذلك حتى كان السحر ثم اذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتا في بني نمير فلما ختمها بقوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال أخزيته ورب الكعبة ثم أصبح حتى اذا عرف أن الناس قد جلسوا في مجالسهم بالمربد وكان يعرف مجلسه ومجلس الفرزدق قد عا بهن فادهن وكف رأسه وكان حسن الشعر ثم قال يا غلام أسرج لي فأسرج لحصانا ثم قصد مجلسهم حتى اذا كان موقع السلام قال يا غلام ولم يسلم قل لعبيد أبعثك نسوتك تكسبهن المال بالعراق أما والذي نفس جرير بيده لترجعن اليهم بمير يسوءهن ولا يسرهن ثم اندفع فيها فأنشدها قال فنكس الفرزدق وراعي الابل وأزم القوم حتى اذا فرغ منها سار وثبت راعي الابل ساعتئذ فركب بغلته بشر وعر وخلى المجلس حتى أتى الى المنزل الذي ينزله ثم قال لاصحابه ركابكم ركابكم فليس لكم ههنا مقام فضحكم والله جرير فقال له بعض القوم ذاك شؤمك وشؤم ابنك قال فما كان الا ترحلهم قال فسرنا الى أهلنا سيرا ما ساره أحد وهم بالشريف وهو اعلى دار بني نمير فيحلف بالله راعي الابل انا وجدنا في أهلنا * فغض الطرف انك من نمير * واقسم بالله ما بلغه انسي قط وان لجرير لاشياعا من الجن فتشاءمت به بنو نمير وسبوه وابنه فهم يتشاءمون به الى الآن (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبيه قال حدثني مولى لبني كليب بن يربوع كان يبيع الرطب بالبصرة أنسيت اسمه قال كنت اجمع شعر جرير وأشتهي ان أحفظه وأرويه فجاءني ليلة فقال ان راعي الابل النميري قد هجاني واني آتيك الليلة فأعد لي شواء رشراشا ونبيذا محشفا فاعددت له ذلك فلما أعتم جاءني فقال هلم عشاءك فأتيته به فأكل ثم قال هلم نبيذك فأتيته به فشرب اقداحا ثم قال هات دواة وكتفا فأتيته بهما فجعل يملي علي قوله

أقلي اللوم عاذل والعتابا * وقولي ان أصبت لقد أصابا

حتى بلغ الى قوله * فغض الطرف انك من نمير * فجعل يردده ولا يزيد عليه حتى حملتني عيني فضربت بذقني صدري نائما فاذا به قد وثب حتى أصاب السقف رأسه وكبر ثم صاح أخزيته والله اكتب * فلا كعبا بلغت ولا كلابا * خصصته وقدمت اخوته عليه والله لا يفلح بعدها فكان والله كما قال ما أفلح هو ولا نميري بعدها (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس في المربد فقال له من أين أقبلت قال من اليمامة فقال هل رأيت ابن المراغة قال نعم قال فأي شيء أحدث بعدي فأنشده * هاج الهوى لفؤادك المهتاج * فقال الفرزدق * فانظر بتوضح باكر الاحداج * فأنشد الرجل

هذا هوى شغف الفؤاد مبرح * فقال الفرزدق * ونوى تقاذف غيرذا ت خلايج * فأنشده الرجل * ان الغراب بما كرهت لمولع * فقال الفرزدق * بنوى الاحبة دائم التشحاج * فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيرى قال لا ولكن هكذا ينبغى أن يقال أو ما علمت ان شيطاننا واحد ثم قال أمدح بها الحجاج قال نعم قال اياه أراد (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا محمد بن اسحق بن عبد الرحمن قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال حدثنى أبو عبيدة قال التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى * فخارا فخبرنى بمن أنت فاخر

فقال له جرير لبيك اللهم لبيك قال اسحاق فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام وأخبرنى وكيع عن محمد بن اسمعيل قال حدثنا أبو الخطاب عن أبيه عن جناب بن جرير قال قلت لابى يا أبة ما هجوت قوما قط الا أفسدتهم سوى التيم فقال انى لم أجد حسبا أضعه ولا بناء أهدمه (قال ابن سلام) أخبرنى أبو الدقيش عن عكرمة بن جرير قال قلت لابى يا أبة من أشعر الناس فقال الجاهلية تريد أم الاسلام قلت أخبرنى عن الجاهلية قال شاعر الجاهلية زهير قلت فالاسلام قال نبعة الشعر الفرزدق قلت فالاخطل قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر قلت فما تركت لنفسك قال دعنى فانى نحرت الشعر نحرا (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى الحسن بن عليل قال حدثنى محمد بن عبد الله العبدى عن عمارة بن عقيل عن جده قال وقف الفرزدق على أبى بمربد البصرة وهو ينشد قصيدته التى هجا بها الراعى فلما بلغ الى قوله

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

أقبل الفرزدق على راويته فقال غضه والله فلا يجيبه أبدا ولا يفلح بعدها فلما بلغ الى قوله * بها برص بجانب أسكتيها * وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقته فقال أبى * كعنفقة الفرزدق حين شابا * فانصرف الفرزدق وهو يقول اللهم اخزه والله لقد علمت حين بدا بالبيت انه لا يقول غير هذا ولكن طمعت الاباية فغطيت وجهى فما أغنانى ذلك شيئا قال العنزى حدثنى مسعود بن بشر عن أبى عبيدة قال قال يونس ما أرى جريرا قال هذا المصراع الا حين غطى الفرزدق عنفقته فانه نبهه عليه بتغطيته اياها (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا المدائنى عن أبى بكر الهذلى قال قال رجل من بنى دارم للفرزدق وهو بالبصرة يا أبا فراس هل تعلم اليوم أحدا يرمى معك فقال لا والله ما أعرف نابحا الا وقد استكان ولا ناهشا الا وقد تحير الا القائل

فان لم أجد في القرب والبعد حاجتي * تشأمت أو حولت وجهي يمانيا
فردّي جمال الحي ثم تحملي * فما لك فيهم من مقام ولا ليا
فاني لمغرور وأعلل بالمنى * ليالي أرجو ان مالك ماليا
وقائلة والدمع يحدر كحلها * أبعد جرير تكرمون المواليا
بأي نجاد تحمل السيف بعدما * قطعت القوى من محمل كان باقيا
بأي سنان تطعن القوم بعدما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
لساني وسيفي صارمان كلاهما * وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

قال وهذا الشعر لجرير (أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن يزيد عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال قال جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وأنا شاب فاستؤذن لي عليه في جملة الشعراء فخرج الحاجب الي وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لا يصل الينا شاعر لا نعرفه ولا نسمع بشيء من شعره وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على بصيرة فقلت له تقول لامير المؤمنين انا القائل

واني لعف الفقر مشترك الغنى * سريع اذا لم أرض داري انتقاليا
جريء الجنان لا أهاب من الردى * اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وليس لسيفي في العظام بقية * وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

فدخل الحاجب اليه فأنشده الابيات ثم خرج الي وأذن لي فدخلت وأنشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لي لقد فارق أبي الدنيا وما يظن أبياتك التي توسلت بها الي الا لي (أخبرني) عمي قال حدثني الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية قال أتيت الفرزدق فأنشدني ثم قال لي هل أتيت الكلب جريرا قلت نعم قال فأنا أشعر أو هو فقلت أنت في بعض الامر وهو في بعض فقال لم تناصحني فقلت هو أشعر اذا أرخي من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو رجوت فقال وهل الشعر الا في الخوف والرجاء وعند الخير والشر (أخبرني) عمي قال حدثني أحمد بن الحارث قال حدثنا المدائني عن يحيى بن عنبسة القرشي وعوانة ابن الحكم أن جريرا والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما بشر انكما قد تقارضتما الاشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما فأما الهجاء فليست بي اليه حاجة فجددا بين يدي فخرا ودعاني مما مضى فقال الفرزدق

نحن السنام والمناسم غيرنا * فمن ذا يساوي بالسنام المناسما

فقال جرير

على موضع الاستاه أنتم زعمتم * وكل سنام تابع للغلاصم

فقال الفرزدق

على محرض للفرث أنتم زعمتم * ألا ان فوق الغلصمات الجماجما

فقال جرير

وأبناؤنا انكم هام قومكم * ولا هام الا تابع للغراطم

فقال الفرزدق

فنحن الزمام القائد المقتدى به * من الناس مازلنا ولسنا لها زما

فقال جرير

فنحن بنى زيد قطعنا زمامها * فتاهت كسار طائش الراس عارم

فقال بشر غلبته يا جرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة وأحسن الجائزة لهما وفضل جريرا (قال المدائنى) وحدثنى عوانة بن الحكم قال جاء جرير الى باب سكينة بنت الحسين عليه السلام يستأذن عليها فلم تأذن له وخرجت اليه جارية لها فقالت تقول لك سيدتى أنت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت فألا أخذت بيدها فرحبت بها وأدنيت مجلسها وقلت لها ما يقال لمثلها أنت عفيف وفيك ضعف فخذ هذين الالفى الدرهم فالحق بأهلك قال المدائنى فى خبره هذا وحدثنى أبو يعقوب الثقفى عن الشعبى ان الفرزدق خرج حاجا فلما قضى حجه عدل الى المدينة فدخل الى سكينة بنت الحسين عليهما السلام فسلم فقالت له يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت أشعر منك جرير الذى يقول

بنفسى من تجنبه عزيز * علىّ ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال والله لو أذنت لى لاسمعتك أحسن منه قالت أقيموه فأخرج ثم عاد اليها من الغد فدخل عليها فقالت يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك جرير أشعر منك حيث يقول

لولا الحياء لعادنى استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

كانت اذا هجر الضجيع فراشها * كتم الحديث وعفت الاسرار

لا يلبث القرناء ان يتفرقوا * ليل يكر عليهم ونهار

فقال والله لئن أذنت لى لاسمعنك أحسن منه فأمرت به فأخرج ثم عاد اليها فى اليوم الثالث وحولها مولدات لها كأنهن التماثيل فنظر الفرزدق الى واحدة منهن فأعجب بها وبهت ينظر اليها فقالت له سكينة يا فرزدق من أشعر الناس قال انا قالت كذبت صاحبك أشعر منك حيث يقول

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به * وهن أضعف خلق الله اركانا

اتبعتهم مقلة انسانها غرق * هل ماترى تاركا للعين انسانا

فقال والله لئن تركتني لاسمعنك أحسن منه فأمرت باخراجه فالتفت اليها وقال يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي عليك حقا عظيما ضربت اليك من مكة ارادة التسليم عليك فكان جزائي من ذلك تكذيبي وطردي وتفضيل جرير علي ومنعك اياي ان أنشدك شيئا من شعري وبي ما قد عيل منه صبري وهذه المنايا تغدو وتروح ولعلي لا أفارق المدينة حتى أموت فاذا أنا مت فمري بي ان ادرج في كفني وادفن في حر هذه الجارية يعني التي أعجبته فضحكت سكينة وأمرت له بالجارية فخرج بها آخذا بريطتها وأمرت بالجواري فدفعن في أقفيتها ونادته يا فرزدق احتفظ بها وأحسن صحبتها فاني آثرتك بها على نفسي (قال المدائني) في خبره هذا وحدثني أبو عمران بن عبد الملك بن عمير عن أبيه وحدثنيه عوانة أيضا قال اصطنع عبد الملك بن مروان طعاما فأكثر وأطاب ودعا اليه الناس فأكلوا فقال بعضهم ما أطيب هذا الطعام ما نرى ان أحدا رأى أكثر منه ولا أكل أطيب منه فقال اعرابي من ناحية القوم أما أكثر فلا وأما أطيب فقد والله أكلت أطيب منه وطفقوا يضحكون من قوله فأشار اليه عبد الملك فأدني منه فقال ما أنت بمحق فيما تقول الا أن تخبرني بما يبين به صدقك فقال نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا بهجر في ترب أحمر في أقصى حجر اذ توفي أبي وترك كلا وعيالا وكان له نخل فكانت فيه نخلة لم ينظر الناظرون الى مثلها كان تمرها أخفاف الرباع لم ير تمر قط أغلظ ولا أصلب ولا أصغر نوى ولا أحلى حلاوة منها وكانت تطرقها أتان وحشية قد ألفتها تأوي الليل تحتها فكانت تثبت رجليها في أصلها وترفع يديها وتعطو بفيها فلا تترك فيها الا النبذ والمتفرق فأعظمني ذلك ووقع مني كل موقع فانطلقت بقوسي وأسهمي وأنا أظن اني أرجع من ساعتي فمكثت يوما وليلة لا أراها حتى كان السحر أقبلت فتهيأت لها فرشقتها فأصبتها وأجهزت عليها ثم عمدت الى سرتها فاقتورتها ثم عمدت الى حطب جزل فجمعته الى رضف وعمدت الى زندي فقدحت وأضرمت النار في ذلك الحطب وألقيت سرتها فيه وادركني نوم السبات فلم يوقظني الا حر الشمس في ظهري فانطلقت اليها فكشفتها وألقيت ما عليها من قذى أو سواد أو رماد ثم قلبت مثل الملاءة البيضاء فألقيت عليها من رطب تلك النخلة المجزعة والمنصفة فسمعت لها أطيطا كتداعي عامر وغطفان ثم أقبلت أتناول الشحمة واللحمة فأضعها بين التمرتين وأهوي الى فمي فما أحلف اني ما أكلت طعاما مثله قط فقال له عبد الملك لقد أكلت طعاما طيبا فمن أنت قال أنا رجل جانبتني عنعنة تميم وأسد وكسكسة ربيعة وحوشي أهل اليمن وان كنت منهم فقال من أيهم أنت قال من أخوالك من عذرة قال أولئك فصحاء الناس فهل لك علم بالشعر قال سلني عما بدا لك يا أمير المؤمنين قال أي بيت قالته العرب أمدح قال قول جرير.

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

قال

قال وجرير فى القوم فرفع رأسه وتطاول لها ثم قال فأى بيت قالته العرب أفخر قال قول جرير
اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا

قال فتحرك ثم قال له فأى بيت أهجى قال قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

قال فاستشرف لها جرير قال فأى بيت اغزل قال قول جرير

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال فاهتز جرير وطرب ثم قال له فأى بيت قالته العرب أحسن تشبيها قال قول جرير

سرى نحوهم ليل كأن نجومه • قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال جرير جائزتى للعذرى يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك وله مثلها من بيت المال ولك جائزتك يا جرير لا ننتقص منها شيئا وكانت جائزة جرير اربعة آلاف درهم وتوابعها من الحملان والكسوة فخرج العذرى وفى يده اليمنى ثمانية آلاف درهم وفى اليسرى رزمة ثياب (أخبرنا) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمر بن شبه قال حدثنا المدائنى عن أبى عبد الرحمن بن عبد الله بن عباس الهمدانى قال بينا المهلب ذات يوم بفارس وهو يقاتل الازارقة اذ سمع المهلب فى عسكره جلبة وصياحا فقال ما هذا قالوا جماعة من العرب تحاكموا اليك فى شئ فأذن لهم فقالوا انا اختلفنا فى جرير والفرزدق فكل فريق منا يزعم أن أحدهما أشعر من الآخر وقد رضينا بحكم الامير فقال كأنكم أردتم تعرضونى لهذين الكلبين فيمزقان جلدى لا احكم بينهما ولكنى أدلكم على من يهون عليه سؤال جرير وسؤال الفرزدق عليكم بالازارقة فانهم قوم عرب يبصرون الشعر ويقولون فيه بالحق فلما كان الغد خرج عبيدة بن هلال اليشكرى ودعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر المهلب كان لقطرى صديقا فقال له يا عبيدة سألتك الله إلا أخبرتنى عن شئ أسألك عنه قال سل قال أو تخبرنى قال نعم ان كنت أعلمه قال أجرير أشعر أم الفرزدق قال قبحك الله أتركت القرآن والفقه وسألتنى عن الشعر قال إنا تشاجرنا فى ذلك ورضينا بك فقال من الذى يقول

وطوى الطراد بطونهن كأنها * طى التجار بحضرموت برودا

فقال جرير قال هذا أشعر الرجلين (أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشى عن العتبى قال قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيبا تسمعه العجوز فتبكى على ما فاتها من شبابها وانى لارى من الرجز أمثال آثار الخيل فى الثرى ولولا انى أخاف ان تستنفر عنى لاكثرت منه (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى وعمى قالا حدثنا ابن الاعرابى قال حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن بيهس بن صهيب الجرمى قال قدم جرير على عبد العزيز ابن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير المران فكنا نغدو اليه بكرا فيخرج الينا ويجلس فى برنس خز له لا يكلمنا كلمة حتى يجئ طباخ عبد العزيز اليه بقدح من طلاء مسخن

يغو روبكتلة من سمن كأنها هامة رجل فيخوضها فيه ثم يدفعه اليه فيأتى عليه ويقبل علينا ويحدثنا فى كل فن وينشد لنفسه ولغيره حتى يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه جميعا وكان يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل فقال له رجل ما يغنى عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات فتبسم وقال يابن أخى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم انهم والله يابن أخى يبدؤنى ثم لا أحلم (أخبرنى) عمى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنى ابراهيم بن عبد الرحمن بن سعيد بن جعفر بن يوسف بن محمد بن موسى قال حدثنى الاخفش عن أبى محذورة الوراق عن أبى مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول وأخبرنى بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى ابراهيم بن محمد الطائى قال حدثنى محمد بن مسعدة الاخفش عن أبى محذورة الوراق عن أبى مالك الراوية قال سمعت الفرزدق يقول أبق غلامان لرجل منا يقال له الخضر فحدثنى قال خرجت فى طلبهما وانا على ناقة لى عيساء كوماء أريد اليمامة فلما صرت فى ماء لبنى حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القرى فأجابوا فدخلت دارا لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفى الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة فضة وكأن عينيها كوكبان دريان فسألت الجارية لمن هذه العيساء تعنى ناقتى فقالت لضيفكم هذا فعدلت الى فقالت السلام عليكم فرددت عليها السلام فقالت لى ممن الرجل فقلت من بنى حنظلة فقالت من أيهم فقلت من بنى نهشل فتبسمت وقالت أنت اذن ممن عناه الفرزدق بقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا * بيتا دعائمه أعز واطول
بيتا بناه لنا المليك وما بنى * ملك السماء فانه لا ينقل
بيتا زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

قال فقلت نعم جعلت فداك وأعجبنى ما سمعت منها فضحكت وقالت فان ابن الخطفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذى فخرتم به حيث يقول

أخزى الذى رفع السماء مجاشعا * وبنى بناءك بالحضيض الاسفل
بيتا يحمم قينكم بفنائه * دنسا مقاعده خبيث المدخل

قال فوجمت فلما رأت ذلك فى وجهى قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ثم قالت أين تؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت ها هى تلك امامك ثم أنشأت تقول

تذكرنى بلادا خير أهلى * بها أهل المروءة والكرامه
ألا فسقى الاله أجش صوبا * يسح بدرّه بلد اليمامه
وحيا بالسلام أبا نجيد * فأهل للتحية والسلامه

قال

قال فأنست بها وقلت لها اذات خدن أم ذات بعل فأنشأت تقول

اذا رقد النيام فان عمرا * تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبى * فلا هو بالخلى ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه * ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك ذا قبول ان عمروا * هو القمر المضىء المستنير
ومالى بالتبعل مستراح * ولو ردّ التبعل لى أسيرى

قال ثم سكتت سكتة كأنها تستمع الى كلام ثم تهافتت وأنشأت تقول

يخيل لى هيا عمرو بن كعب * كأنك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينا القوم لما * رماك الحب بالعلق العسير
فان تك هكذا يا عمرو انى * مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة فخرت ميتة فقلت لهم من هذه فقالوا هذه عقيلة بنت الضحاك بن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء فقلت لهم فمن عمرو هذا قالوا ابن عمها عمرو ابن كعب بن محرق بن النعمان بن المنذر فارتحلت من عندهم فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن فى ذلك الوقت الذى قالت فيه ما قالت (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبى شيخ قال حدثنا محمد بن الحكم وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو الهيثم بدر بن سعيد العطار قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز جاءه الشعراء فجعلوا لا يصلون اليه فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل فصاح به جرير وقال

يا أيها القارئ المرخى عمامته * هذا زمانك انى قد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه * انى لدى الباب كالمصفود فى قرن

قال فدخل على عمر فاستأذن له فأدخله عليه وقد كان هيأ له شعرا فلما دخل عليه غيره وقال

انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة اذ كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
أأذكر الجهد والبلوى التى نزلت * أم تكتفى بالذى بلغت من خبرى
ما زلت بعدك فى دار تعرفنى * قد طال بعدك اصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا * ولا يجود لنا باد على حضر
كم بالمواسم من شعثاء أرملة * ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به * خبلا من الجن أو مسا من البشر

عمن يعدك تكفى فقد والده * كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر

قال فبكى عمر ثم قال يا ابن الخطفى أمن ابناء المهاجرين أنت فنعرف لك حقهم أم من أبناء الانصار فيجب لك ما يجب لهم أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك فقال يا أمير المؤمنين ما أنا بواحد من هؤلاء وانى لمن أكثر قومى مالا وأحسنهم حالا ولكنى أسألك ما عودتنيه الخلفاء أربعة آلاف درهم وما يتبعها من كسوة وحملان فقال له عمر كل امرئ يلقى فعله وأما أنا فما أرى لك فى مال الله حقا ولكن انتظر يخرج عطائى فأنظر ما يكفى عيالى سنة منه فأدخره لهم ثم ان فضل فضل صرفناه اليك فقال جرير لا بل يوفر أمير المؤمنين ويحمد وأخرج راضيا قال فذلك أحب الى فخرج فلما ولى قال عمر ان شر هذا ليتقى ردوه الى فردوه فقال ان عندى أربعين دينارا وخلعتين اذا غسلت احداهما لبست الاخرى وأنا مقاسمك ذلك على أن الله جل وعز يعلم أن عمر أحوج الى ذلك منك فقال له قد وفرك الله يا أمير المؤمنين وأنا والله راض قال أما وقد حلفت فان ما وفرته على ولم تضيق به معيشتنا آثر فى نفسى من المدح فامض مصاحبا فخرج فقال له أصحابه وفيهم الفرزدق ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حرزة قال خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء وأنا مع ذلك عنه راض ثم وضع رجله فى غرز راحلته وأتى قومه فقالوا له ما صنع بك أمير المؤمنين أبا حرزة فقال

تركت لكم بالشأم حبل جماعة * أمين القوى مستحصد العقد باقيا
وجدت رقى الشيطان لا تستفزه * وقد كان شيطانى من الجن راقيا

هذه رواية عمر بن شبة وأما اليزيدى فانه قال فى خبره فقال له جرير يا أمير المؤمنين فانى ابن سبيل قال لك ما لابناء السبيل زادك ونفقة تبلغك وتبدل راحلتك ان لم تحملك فألح عليه فقالت له بنو أمية يا أبا حرزة مهلا عن أمير المؤمنين ونحن نرضيك من أموالنا عنه فخرج وجمعت له بنو أمية مالا عظيما فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر (أخبرنى) محمد بن يزيد بن أبى الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عبيدة قال رأت أم جرير وهى حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود فلما سقط منها جعل ينزو فيقع فى عنق هذا فيخنقه حتى فعل ذلك برجال كثيرة فانتبهت فزعة فأولت الرؤيا فقيل لها تلدين غلاما شاعرا ذا شر وشدة شكيمة وبلاء على الناس فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذى رأت أنه خرج منها قال والجرير الحبل قال اسحق وقال الاصمعى حدثنى بلال بن جرير أو حدثت عنه أن رجلا قال لجرير من أشعر الناس قال له قم حتى أعرفك الجواب فأخذ بيده وجاء به الى أبيه عطية وقد أخذ عنزا له فاعتقلها وجعل يمص ضرعها فصاح به اخرج يا أبت فخرج شيخ دميم رث الهيئة وقد سال لبن العنز على لحيته فقال ألا ترى هذا قال نعم قال أو تعرفه قال لا قال هذا أبى أفتدرى لم كان يشرب من ضرع العنز قلت لا قال مخافة أن يسمع صوت الحلب فيطلب منه لبن ثم قال أشعر الناس

من فاخر بمثل هذا الاب ثمانين شاعرا وقارعهم به فغلبهم جميعا (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني عبد الله بن محمد بن موسى مولى بني هاشم قال حدثني عمارة بن عقيل عن المغيرة بن حجنا عن أبيه قال ولد جرير لسبعة أشهر فكان الفرزدق يعيره بذلك وفيه يقول * وأنت ابن صغرى لم تتم شهورها * قال وولد عطية جريرا وأمه أم قيس بنت معبد من بني كليب وعمرا وأبا الورد فأما أبو الورد فكان يحسد جريرا فذهبت بلجرير ابل فشمت به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية * كفت كل لوام خذول وحاسد

وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يعارضه الشعر فقال له جرير

أعمرو قد كرهت عتاب عمرو * وقد كثر المعاتب والذنوب
وقد صدعت صخرة من رماكم * وقد يرمى بي الحجر الصليب
وقد قطع الحديد فلا تماروا * فرند لا يفل ولا يذوب

قال وأول شعر قاله جرير في زمن معاوية قاله لابنه

فردي جمال البين ثم تحملي * فمالك فيهم من مقام ولاليا
لقد قادني الجيران يوما وقدتهم * وفارقت حتى ما تصب جماليا
واني لمغرور وأعلل بالمنى * ليالي أرجو أن مالك ماليا
بأي سنان تطعن القوم بعد ما * نزعت سنانا من قناتك ماضيا
بأي نجاد تحمل السيف بعد ما * قطعت القوى من محمل كان باقيا

قال وكان يزيد بن معاوية عاتب أباه بهذه الابيات ونسبها الى نفسه لان جريرا لم يكن شعره شهر حينئذ فقدم جرير على يزيد في خلافته فاستوذن له مع الشعراء فأمر يزيد ان لا يدخل عليه شاعر الا من عرف شعره فقال جرير قولوا له أنا القائل

فردي جمال الحي ثم تحملي * فمالك فيهم من مقام ولاليا

فأمر بادخاله فلما أنشده قال يزيد لقد فارق أبي الدنيا وما يحسب الا أني قائلها وأمر له بجائزة وكسوة (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال قال أبو عبيدة قال أبو عمرو واستعار جرير من أبيه فخلا يطرقه في ابله فلما استغنى عنه بباه أبوه في بت خلق يسترده فدفعه اليه وقال يا أبت هذا ترد الى عطية تعتل يعرض بقول الفرزدق فيه

ليس الكرام بناحليك أباهم * حتى ترد الى عطية تعتل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا الرياشي وعمر بن شبة قالا حدثنا الاصمعي قال أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال جلس جرير يملي على رجل قوله

ودع أمامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل

فمروا عليه بجنازة فقطع الانشاد وجعل يبكي ثم قال شيبتني هذه الجنازة قال أبو عمرو

فقلت له فعلام تقذف المحصنات منذ كذا وكذا فقال انهم يبدؤنني ثم لا أعفو (أخبرني) عمي قال حدثنا يزيد بن محمد المهلبي قال حدثنا عبد الله بن المعذل قال كان أبي وجماعة من علمائنا يقولون انما فضل جرير لمقاومته الفرزدق وأقوم شعر قاله جرير حي الهدملة من ذات المواعيس *(أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو العراف قال أتى الفرزدق مجلس بني الهجيم في مسجدهم فأنشدهم وبلغ ذلك جريرا فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم يا هذا اتق الله فان هذا المسجد انما بني لذكر الله والصلاة فقال جرير أقررتم للفرزدق ومنعتموني وخرج مغضبا وهو يقول

ان الهجيم قبيلة ملعونة * حص اللحى متشابهو الألوان

هم يتركون بنيهم وبناتهم * صعر الانوف لريح كل دخان

لو يسمعون بأكلة أو شربة * بعمان أصبح جمعهم بعمان

قال وخفة اللحى في بني هجيم ظاهرة وقيل لرجل منهم ما بالكم يا بني الهجيم حص اللحى قال ان الفحل واحد (أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله بن آدم قال سمعت عمارة بن عقيل يحدث عن أبيه عن جده قال قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس قال فقال ابن العشرين قال فما رأيك في ابني أبي سلمى قال كان شعرهما نيرا يا أمير المؤمنين قال فما تقول في امرئ القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين واقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلاذله قال فما تقول في ذي الرمة قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه ما لم يقدر عليه أحد قال فما تقول في الاخطل قال ما أخرج لسان ابن النصرانية ما في صدره من الشعر حتى مات قال فما تقول في الفرزدق قال في يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئا قال بلى والله يا أمير المؤمنين اني لمدينة الشعر التي منها يخرج واليها يعود نسبت فأطربت وهجوت فأرديت ومدحت فسنيت وأرملت فأغزرت وزجرت فأبحرت فأنا قلبت ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعا منها قال صدقت (أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي قال كانت لجرير أمة وكان بها معجبا فاستخفت المطعم والملبس والغشيان واستقلت ما عنده وكانت قبله عند قوم يقال لهم بنو زيد أهل خصب ونعمة فسامته أن يبيعها وألحت في ذلك فقال فيها

تكلفني معيشة آل زيد * ومن لي بالمرقق والصناب

تقول الا تضم كضم زيد * وما ضمي وليس معي شبابي

فقال الفرزدق يعيره بذلك

فان تفرك علجة آل زيد * ويعجزك المرقق والصناب

فقدما كان عيش أبيك مرا * كريها لا يعيش به الكلاب

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا العباس بن ميمون قال حدثنا التوزي عن أبي عبيدة عن أيوب بن كسيب قال دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذو الرمة ينشده فقال المهاجر بن عبد الله لجرير كيف ترى قال لقد قال وما أنم فغضب ذو الرمة ونهض وهو يقول * انا أبو الحرث واسمي غيلان * فنهض جرير وقال

انى امرؤ خلقت شكسا أشوسا * ان تضرسانى تضرسا مضرسا

قد لبس الدهر وأبقى ملبسا * من شاء من نار الجحيم اقتبسا

قال فجلس ذو الرمة وحاد عنه فلم يجبه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا ابن النطاح عن أبي عبيدة قال كان ذو الرمة ممن أعان على جرير ولم يصرح فقال جرير فيه

أقول نصاحة لبني عدي * ثيابكم ونضح دم القتيل

وهي قصيدة قال وكانوا يتعاونون عليه ولا يصرحون له (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الفرزدق لذي الرمة ألهاك البكاء في الديار وهذا العبد يرجز بك يعني هشاما المرئي بمقبرة بني حصن قال وكان السبب في الهجاء بين ذي الرمة وهشام ان ذا الرمة نزل بقرية لبني امرئ القيس يقال لها مرأة فلم يقروه ولم يعلفوا له فارتحل وهو يقول

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت * علينا حصى المعزاء شمس تنالها

* أنخنا فظللنا ببرادعينة * رقاق وأسياف قديم صقالها

فلما رآنا أهل مرأة أغلقوا * مخادع لم ترفع لخير ظلالها

وقد سميت باسم امرئ القيس قرية * كرام صواد يها لئام رجالها

يظل الكرام المرملون بجوها * سواء عليهم حلها وحيالها

ولو وضعت أكوارها عند بيهس * على ذات ريل لم تشمس رحالها

فقال جرير لهشام وكان يتهم ذا الرمة بهجاء التيم وهم اخوة عدي عليك العبد يعني ذا الرمة قال فما أصنع يا أبا حزرة وهو يقول القصيد وأنا أقول الرجز والرجز لا يقوم للقصيد فلو رفدتني قال قل له

عجبت لرحل من عدي مشمس * وفي أي يوم لم تشمس رحالها

وفيم عدي عند تيم من العلا * وأيامنا اللاتي يعد فعالها

مددت بكف من عدي قصيرة * لتدرك من زيد يد الاتنالها

وصية عمي يا ابن خل فلا ترم * مساعي قوم ليس منك سجالها

عياشق عديا لومها ما تجنبه * من الناس ماماشت عديا ظلالها

فقل لعدي تستعن بنسائها * على فقد أعيا عديا رجالها

اذا الرمّ قد قلدت قومك رمّة * بطيأ بأيدى المطلقين انحلالها

ترى اللؤم ما عاشت عدى مخلدا * سرابيلها منه ومنه نعالها

قال فلج الهجاء بين ذى الرمّة وهشام فلما أنشد المرئى هذه الابيات وسمعها ذو الرمّة قال كذب العبد السوء ليس هذا الكلام له هذا كلام نجدى حنظلى هذا كلام ابن الاتان قال ولم يزل ذو الرمّة مستعليا على هشام حتى لقيه جرير فرفده هذه الابيات (أخبرنى) محمد ابن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى عدنان قال حدثنى أبو عضرة من ولد جناء بن نوح بن جرير قال سمعت أبى يحدث عن أبيه قال أتى هشام بن قيس المرئى أبى يعنى جريرا فاسترفده على ذى الرمّة وقد كانا تهاجيا دهرا وكان سبب ذلك ان ذا الرمّة نزل على أهل قرية لبنى امرئ القيس فلم يدخلوا رحله فذمهم فى القرى ومدح بيهسا صاحب ذات غسل وهو مرئى وذات غسل قرية له فقال ذو الرمّة

ولما وردنا مرأة اللؤم أغلقت * دساكرلم تفتح لخير ظلالها

ولو غرست أصلا بها عند بيهس * على ذات غسل لم تشمس رحالها

اذا ما امرؤ القيس ابن لؤم تطعمت * بكأس الندامى ما خبتها سبالها

فقال جرير للمرئى قل له

غضبت لرحل من عدى مشمس * وفى أى يوم لم تشمس رحالها

وذكر الابيات الماضية المذكورة فى رواية أبى خليفة قال فلقى ذو الرمّة جريرا فقال له تعصبت للمرئى وأنا خالك قال حين قلت ماذا قال حين قلت له أن يقول لى

* عجبت لرحل من عدى مشمس * فقال له جرير لا بل ألهاك البكاء فى دار مية حتى أبيحت محارمك قال وكان قد بلغ جريرا ميل ذى الرمّة عليه فجعل يعتذر اليه ويحلف له فقال له جرير اذهب الآن فقل للمرئى

يعدّ الناسبون الى تميم * بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد * وعمرا ثم حنظلة الخيارا

ويهلك بينها المرئى لغوا * كما ألغيت فى الدية الحوارا

فقال ذو الرمّة قصيدته التى أولها

نبت عيناك عن طلل بحزوى * عفته الريح وامتنح القطارا

وألحق فيها هذه الابيات فلما أنشدها وسمعها المرئى جعل يلطم رأسه ووجهه ويدعو بويله وحربه ويقول مالى ولجرير فقيل له وأين جرير منك هذا رجل يهاجيك وتهاجيه فقال هيهات لا والله ما يحسن ذو الرمّة أن يقول

ويذهب بينها المرئى لغوا * كما ألغيت فى الدية الحوارا

هذا والله كلام جرير ما تعداه قط قال ومر الفرزدق بذى الرمّة وهو ينشد هذه القصيدة فلما أنشد الابيات الثلاثة فيها قال له الفرزدق أعد يا غيلان فأعاد فقال له أأنت تقول

هذا قال نعم يا أبا فراس قال كذب قولك والله لقد نحلكها أشد لحيين منك هذا شعر ابن الاتان قال وجاء المريون الى جرير فقالوا يا أبا حزرة قد استعلى علينا ذو الرمة فأعنا على عادتك الجميلة فقال هيهات قد والله ظلمت خالى لكم مرة وجاءنى فاعتذر وحلف وما كنت لاعينكم عليه بعدها قال ومات ذو الرمة فى تلك الايام (أخبرنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنى العمرى عن لقيط قال حدثنى أبو بكر بن نوفل قال حدثنى من سأل النصيب قال قلت له يا أبا محجن بيت قلته نازعك فيه جرير وجميل فأحب أن تخبرنى أيكم فيه أشعر قال وما هو قلت قولك

أضر بها التهجير حتى كأنها * أكب عليها جازر متعرق

وقال جميل

أضر بها التهجير حتى كأنها * بقايا سلال لم يدعها سلالها

وقال جرير اذا بلغوا المنازل لم تقيد * وفى طول الكلال لها قيود

فقال نصيب قاتل الله ابن الخطفى ما أشعره قال فقال له الرجل أما أنت فقد فضلته فقال هو ما أقول لك (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عبد الله بن أبى سعد قال حدثنى عبد الرحمن بن القاسم العجلى قال حدثنى الحسن بن على المنقرى قال قال مسعود بن بشر قلت لابن مناذر بمكة من أشعر الناس قال من اذا لعب شبب فاذا لعب أطمعك لعبه فيه واذا رمته بعد عليك واذا جد فيما قصد له آيسك من نفسه قلت مثل من قال مثل جرير حين يقول اذا لعب

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا

ثم قال حين جد

ان الذى حرم المكارم تغلبا * جعل الخلافة والنبوة فينا

مضر أبى وأبو الملوك فهل لكم * يا آل تغلب من أب كأبينا

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لوشئت ساقكم الى قطينا

(أخبرنى) هاشم بن محمد قال حدثنى الرياشى قال حدثنا الاصمعى عن أبى عمرو قال لما بلغ عبد الملك قول جرير

هذا ابن عمى فى دمشق خليفة * لوشئت ساقكم الى قطينا

قال ما زاد ابن المراغة على ان جعلنى شرطيا أما انه لو قال لو شاء ساقكم الى قطينا لسقتهم اليه كما قال (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال سألت بشارا العقيلى عن الثلاثة فقال لم يكن الاخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه قلت فجرير والفرزدق قال كان جرير يحسن ضروبا من الشعر لا يحسنها الفرزدق وفضل جريرا عليه وقال ابن سلام قال العلاء بن جرير وكان قد أدرك الناس وسمع كان يقال للاخطل اذا لم يجئ سابقا فهو سكيت والفرزدق اذا لم يجئ سابقا ولا سكيتا فهو بمنزلة المصلى

أبدا وجرير يجي سابقا ومصليا وسكيتا قال ابن سلام وتأويل قوله ان للاخطل خمسا أو ستا أو سبعا طوالا روائع غررا جيادا هو بهن سابق وسائر شعره دون أشعارهما فهو فيما بقي بمنزلة السكيت والسكيت آخر الخيل في الرهان والفرزدق دونه في هذه الروائع وفوقه في بقية شعره فهو كالمصلي أبدا وهو الذي يجي بعد السابق وقبل السكيت وجرير له روائع هو بهن سابق وأوساط هو بهن مصل وسفسافات هو بهن سكيت (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة قال قال جرير بالكوفة

لقد قادني من حب ماوية الهوى * وما كنت ألقى للجنيبة أقودا

أحب ثرى نجد وبالغور حاجة * فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا

أقول له يا عبد قيس صبابة * بأي ترى مستوقد النار أوقدا

فقال أرى نارا يشب وقودها * بحيث استفاض الجذع شيحا وغرقدا

فأعجبت الناس وتناشدوها قال فحدثني جابر بن جندل قال فقال لنا جرير أعجبتكم هذه الابيات قالوا نعم قال كأنكم بابن القين وقد قال

أعد نظرا يا عبد قيس لعلما * أضاءت لك النار الحمار المقيدا

قال فلم يلبثوا ان جاءهم قول الفرزدق هذا البيت وبعده

حمار بمروات السخامة قاربت * وظيفيه حول البيت حتى تردّدا

كليبية لم يجعل الله وجهها * كريما ولم يسنح بها الطير أسعدا

قال فتناشدها الناس فقال الفرزدق كأنكم بابن المراغة قد قال

وما عبت من نار أضاء وقودها * فراس وبسطام بن قيس مقيدا

قال فاذا بالبيت قد جاء لجرير ومعه

وأوقدت بالسيدان نارا ذليلة * وأشهدت من سوآت جعثن مشهدا

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني محمد ابن عبد الله بن آدم بن جشم عن عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم ير أحدهما صاحبه فلما استأذنوا عليه لجرير أذن له فدخل فسلم ثم جلس وقد عرفه الاخطل فطمح طرف جرير الى الاخطل وقد رآه ينظر اليه نظرا شديدا فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وتهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك ابن مروان فقال من هذا يا أمير المؤمنين جعلني الله فداءك فضحك ثم قال هذا الاخطل يا أبا حزرة فرد عليه بصره ثم قال فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما منعك نومي فلو غنت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة وباء بغضب من الله وأدى الجزية عن يد وهو صاغر وكيف تتهضم لا أم لك قوما فيهم

النبوة والخلافة وأنتم لهم عبيد مأمورون محكوم عليه لا حاكم ثم أقبل على عبد الملك فقال ائذن لى يا أمير المؤمنين فى ابن النصرانية فقال لا يجوز أن يكون ذلك بحضرتى (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى قال نازع جرير بنى حمان فى ركية لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدى باليمامة يتحاكون اليه فقال جرير

أعوذ بالامير غير الجبار * من ظلم حمان وتحويل الدار

ما كان قبل حفرنا من محفار * وضربى المنقار بعد المنقار

فى جبل أصم غير خوار * يصيح بالحب صياح الصرار

له صليل كصليل الامهار * فاسأل أبا عصم ورهط البزار

والسلمين العظام الاخطار * والجار قد يخبر عن دار الجار

فقال الحمانى

ما لكليب من حمى ولا دار * غير مقام أتن واعيار

* قعس الظهور داميات الاثفار *

قال فقال جرير فعن مقامهن جعلت فداك أجادل فقال ابن عدى للحمانى قد أقررت لخصمك وحكم بها لجرير (قال) ابن سلام وأخبرنى أبو يحيى الضبى قال بينا جرير يسير على راحلته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من ضبة فخافهم لسوء أثره فى ضبة فقال فلا خوف عليك ولن تراعى * بعقوة مازن وبنى هلال

هما الحيان ان فزعا يطيرا * الى جرد كأمثال السعالى

أمازن يا ابن كعب ان قلبى * لكم طول الحياة لغير قال

غطاريف يبيت الجار فيهم * قرير العين فى أهل ومال

قال أجل يا أبا حزرة فلا خوف عليك (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال شعيب بن صخر حدثنى هرون بن ابراهيم قال رأيت جريرا والفرزدق فى مسجد دمشق وقد قدما على الوليد بن عبد الملك والناس عنق واحد على جرير وكلهم من قريش وموالى قريش يسلمون عليه ويسألونه كيف كنت يا أبا حزرة فى مسيرك وكيف أهلك وأسبابك وما يلتفت بالفرزدق الا نفر من خندف جلوس معه قال شعيب فقلت لهرون ولم ذلك قال لمدحه قيسا وقوله فى العجم

فيجمعنا والغر أولاد سارة * أب لا يبالى بعد من تعذرا

قال شعيب بلغنى انه أهديت له يومئذ مائة حلة اهداها اليه الموالى سوى غيرهم (أخبرنى) بهذا الخبر أبو خليفة عن محمد بن سلام عن شعيب بن صخر فذكر نحوا من حكاية أبى زيد الا أنه أتم من حكاية ابن سلام وقال أبو خليفة فى خبره سمعت عمارة بن عقيل بن بلال يقول وافته فى يومه ذلك مائة حلة من بنى الاحرار (أخبرنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى أحمد بن الهيثم الفراسى قال بينا جرير بقباء اذ طلع الاحوص

وجرير ينشد قوله

لولا الحياء لعادني استعبار * ولزرت قبرك والحبيب يزار

فلما نظر الى الاحوص قطع الشعر ورفع صوته يقول

غوى الشعراء بعضهم لبعض * على فقد أصابهم انتقام
اذا أرسلت قافية شرودا * رأوا أخرى تحرق فاستداموا
فمصطلم المسامع أوخصي * وآخر عظم هامته حطام

ثم عاد من حيث قطع فلما فرغ قبل له ونم قلت هذا قال قد نهيت الاحوص أن يعين على الفرزدق فأنا والله يا بني عمرو بن عوف ما تعوذت من شاعر قط ولولا حقكم ما تعوذت منه (أخبرنا) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا الحسن بن الحسين السكرى قال قال عمارة بن عقيل حدثني أبي عن أبيه أن الحجاج أوفد ابنه محمد بن الحجاج الى عبد الملك وأوفد اليه جريرا معه ووصاه به وأمره بمسئلة عبد الملك في الاستماع منه ومعاونته عليه فلما وردا استأذن له محمد على عبد الملك فلم يأذن له وكان لا يسمع من شعراء مضر ولا يأذن لهم لانهم كانوا زبيرية فلما استأذن له محمد على عبد الملك ولم يأذن له أعلمه أن أباه الحجاج يسأله في أمره ويقول انه لم يكن ممن والى ابن الزبير ولا نصره بيده ولا لسانه وقال له محمد يا أمير المؤمنين ان العرب تحدث ان عبدك وسيفك الحجاج شفع في شاعر قد لاذ به وجعله وسيلته ثم رددته فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فقال له وما عساك أن تقول فينا بعد قولك في الحجاج ألست القائل

من سد مطلع النفاق عليكم * أو من يصول كصولة الحجاج

ان الله لم ينصرني بالحجاج وانما نصرد ينه وخليفته أولست القائل

أو من يغار على النساء حفيظة * اذ لا يثقن بصولة الازواج

يا عاض كذا وكذا من أمه والله لهممت ان أطير بك طيرة بطيئا سقوطها اخرج عني فاخرج بشر فلما كان بعد ثلاث شفع اليه محمد لجرير وقال له يا أمير المؤمنين اني أديت رسالة عبدك الحجاج وشفاعته في جرير فلما أذنت له خاطبته بما أطار لبه منه وأشمت به عدوه ولو لم تأذن له لكان خيرا له مما سمع فان رأيت ان تهب كل ذنب له لعبدك الحجاج ولي فافعل فأذن له فاستأذنه في الانشاد فقال لا تنشدني الا في الحجاج فانما أنت للحجاج خاصة فسأله أن ينشده مديحه فيه فأبى وأقسم أن لا ينشده الا من قوله في الحجاج فأنشده وخرج بغير جائزة فلما أزف الرحيل قال جرير لمحمد ان رحلت عن أمير المؤمنين ولم يسمع مني ولم آخذ له جائزة سقطت آخر الدهر ولست بارح ابابه أو يأذن لي في الانشاد وأمسك عبد الملك عن الاذن له فقال جرير ارحل أنت وأقيم أنا فدخل محمد على عبد الملك فأخبره بقول جرير واستأذنه له وسأله أن يسمع منه وقبل يده ورجله فأذن له فدخل فاستأذن في الانشاد فأمسك عبد الملك فقال له محمد أنشد ويحك فأنشده قصيدته

التي يقول فيها

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

فتبسم عبد الملك وقال كذلك نحن وما زلنا كذلك ثم اعتمد على ابن الزبير فقال

دعوت الملحدين أبا خبيب * جماحا هل شفيت من الجماح

وقد وجدوا الخليفة هبرزيا * ألف العيص ليس من النواحي

وما شجرات عيصك في قريش * بعشات الفروع ولا ضواحي

قال ثم أنشده اياها حتى أتى على ذكر زوجته فيها فقال

تعزت أم حرزة ثم قالت * رأيت الموردين ذوي لقاح

تعلل وهي ساغبة بنيها * بأنفاس من الشبم القراح

فقال عبد الملك هل ترويها مائة لقحة فقال ان لم تروها فلا أرواها الله فهل اليها جعلني الله فداك يا أمير المؤمنين من سبيل فأمر له بمائة لقحة وثمانية من الرعاء وكانت بين يديه صحاف من ذهب فقال لجرير يا أمير المؤمنين تأمر لي بواحدة منهن تكون محلبا فضحك ودحس اليه واحدة منهن بالقضيب وقال خذها لا نفعتك فأخذها وقال بلى والله يا أمير المؤمنين لينفعني كل ما منحتنيه وخرج من عنده قال وقد ذكر ذلك جرير في شعره فقال يمدح يزيد بن عبد الملك

أعطوا هنيدة يحدوها ثمانية * ما في عطائهم من ولا سرف

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ أبو غسان عن أبي عبيدة قال بذل محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة أربعة آلاف درهم وفرسا لمن فضل من الشعراء الفرزدق على جرير فلم يقدم عليه أحد منهم الا سراقة البارقي فانه قال يفضل الفرزدق ويقول

* أبلغ تميما غثها وسمينها * والحكم يقصد مرة ويجور

ان الفرزدق برزت أعراقه * سبقا وخلف في الغبار جرير

ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا * وابن المراغة مخلف محسور

هذا قضاء البارقي وانني * بالميل في ميزانهم لبصير

قال أبو عبيدة فحدثني أيوب بن كسيب قال حدثني أبي قال كنت مع جرير فأتاه رسول بشر بن مروان فدفع اليه كتابه وقال له انه قد أمرني ان أوصله اليك ولا أبرح حتى تجيب عن الشعر في يومك ان لقيتك نهارا أو ليلتك ان لقيتك ليلا وأخرج اليه كتاب بشر وقد نسخ له القصيدة وأمره بأن يجيب عنها فأخذها ومكث ليلته يجتهد ان يقول شيأ فلا يمكنه فهتف به صاحبه من الجن من زاوية البيت فقال له أزعمت انك تقول الشعر ما هو الا ان غبت عنك ليلة حتى لم تحسن أن تقول شيئا فهلا قلت

يا بشر حق لوجهك التبشير * هلا غضبت لنا وأنت أمير

فقال لجرير حسبك كفيتك قال وسمع قائلا يقول لآخر قد أنار الصبح فقال جرير

ياصاحبي هل الصباح منير * أم هل للوم عواذل تفتير

الى ان فرغ منها وفيها يقول

قد كان حقك أن تقول لبارق * يا آل بارق فيم سب جرير

يعطى النساء مهورهن كرامة * ونساء بارق ما لهن مهور

فأخذها الرسول ومضى بها الى بشر فقرئت بالعراق وأفحم سراقة فلم ينطق بعدها بشيء من مناقضته (أخبرني) أبو خليفة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني أبو يحيى الضبي قال كان الذى هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ ان عمر كان ينشد أرجوزة له يصف فيها ابله وجرير حاضر فقال فيها

قد وردت قبل اناضحائها * تفرس الحيات فى خرشائها

فقال له جرير أخفقت فقال كيف أقول قال تقول * أجرى العروس الثنى من ردائها
فقال له التيمي أنت أسوأ قولا منى حيث تقول

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية فقال كيف أقول قال تقول * وأوثق عند المرهفات عشية * فقال جرير والله لهذا البيت أحب الى من بكرى حزرة ولكنك مجلب للفرزدق وقال فيه جرير

هلا سوانا ادرأتم يا بنى لجا * شيئا يقارب أو وحشا لها غرر

أو حين كنت حماما بنى لجا * وخاطرت بى عن أحسابها مضر

خل الطريق لمن يبنى المنار به * وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر

أنت ابن برزة منسوب الى لجا * عند العصارة والعيدان تعتصر

(ويروى)

ألست برزة خوار على أمة * عند العصارة والعيدان تعتصر

فقال ابن لجا يرد عليه

لقد كذبت وشر القول أكذبه * ما خاطرت بك عن احسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة * لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

ما قلت من هذه الا سأنقضها * يا ابن الاتان بمثلى تنقض المرر

وقال جرير

عجبت لما لاقت رباح من الاذى * وما اقتبسوا منى وللشر قابس

غضابا بالكلب من كليب فرسته * هوى ولشدات الاسود فرائس

اذا ما ابن يربوع أتاك لمأكل * على مجلس ان الاكيل مجالس

فقل لابن يربوع ألست براحض * سبالك عنا انهن نجائس

فسمع

تمسح يربوع سبال لئيمة * بهامن مني العبد رطب ويابس

قال ثم اجتمع جرير وابن لجأ بالمدينة وقد وردها الوليد بن عبد الملك وكان يتأله في نفسه فقال اتقذفان المحصنات وتعضبانهن ثم أمر أبا بكر محمد بن حزم الانصاري وكان واليا له بالمدينة بضربهما فضربهما وأقامهما على اليأس مقرونين والتيمي يومئذ أشب من جرير فجعل يتمول بجرير وجرير يقول وهو المتمول به

فلست مفارقا قرني حتى * يطول تصعدي بك وانحداري

فقال ابن لجأ

ولما ان قرنت الى جرير * أبى ذو بطنه الا انحدارا

فقال له قدامة بن ابراهيم الجمحي وبئسما قلت جعلت نفسك المقرون اليه قال فكيف أقول قال تقول * ولما لز في قرني جرير * فقال جزيت خيرا لا أقوله والله أبدا الا هكذا (حدثني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي قال حدثني محمد بن عبد الله العبدي قال حدثني عمارة بن عقيل عن أبيه قال وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والاخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه فلما استأذنوا لجرير اذن له فسلم وجلس وقد عرفه الاخطل فطمح بصره جريرا اليه فقال له من أنت فقال أنا الذي منعت نومك وهضمت قومك فقال له جرير ذلك أشقى لك كائنا من كنت ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا يا أمير المؤمنين فضحك وقال هذا الاخطل يا أبا حرزة فرد بصره اليه وقال فلا حياك الله يا ابن النصرانية أما منعك نومي فلو نمت عنك لكان خيرا لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية فقال لا يكون ذلك بين يدي فوثب جرير مغضبا فقال عبد الملك قم يا أخطل واتبع صاحبك فانما قام غضبا علينا فيك فنهض الاخطل فقال عبد الملك لخادم له انظر ما يصنعان اذا برز له الاخطل فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصانا له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الاخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفه ولم يزل واقفا حتى مضى جرير فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريرا ما أخله اما والله لو كان النصراني برز اليه لاكله (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن أبي عمرو قال سئل جرير أي الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فيتكلف مني ما لا يطيقه وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وأرمانا للغرض وأما أنا فمدينة الشعر (وقد) حدثني بهذا الخبر حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الاصمعي فذكر نحو ما ذكره الرياشي وقال في خبره وأما الاخطل فأنعتنا للخمر وأمدحنا للملوك (أخبرنا) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب قال قلت لابي مهدي الباهلي وكان من علماء العرب أيما أشعر أجرير أم الفرزدق فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال

لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يجيء جرير فيحكم بينهم (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثني العباس بن ميمون قال سمعت أبا عثمان المازني يقول قال جرير هجوت بني طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولي حتى قلت في قصيدة الراعي

كأن بني طهية رهط سلمى * حجارة خارئ يرمي كلابا

فجزعوا حينئذ ولاذوا بي (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائني قال كان جرير من أعق الناس بأبيه وكان بلال ابنه أعق الناس به فراجع جرير بلالا الكلام يوما فقال له بلال الكاذب مني ومنك ناك أمه فأقبلت أمه عليه وقالت له يا عدو الله أتقول هذا لأبيك فقال جرير دعيه فوالله لكأني أسمعها مني وأنا أقولها لأبي (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن لقيط قال كان عمر بن يزيد بن عمير الأسدي يتعصب للفرزدق على جرير فتزوج امرأة من بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم فقال جرير

نكحت الى بني عدس بن زيد * فقد هجنت خيلهم العرابا

أتنسى يوم مسكن اذ تنادي * وقد أخطأت بالقدم الركابا

وهي قصيدة فاجتمعوا على عمر بن يزيد ولم يزالوا به حتى خلعوا المرأة منه (أخبرني) محمد ابن خلف قال حدثني محمد بن الهيثم قال حدثني عمي أبو فراس قال حدثني ورقة بن معروف قال نزل جرير على عنبسة بن سعيد بواسط ولم يكن أحد يدخلها الا باذن الحجاج فلما دخل على عنبسة قال له ويحك لقد غررت بنفسك فما حملك على ما فعلت قال شعر قلته اعتلج في صدري وجاشت به نفسي وأحببت ان يسمعه الامير قال فمنعه وأدخله بيتا في جانب داره وقال لا تطلعن رأسك حتى ننظر كيف تكون الحيلة لك قال فأتاه رسول الحجاج من ساعته يدعوه في يوم قائظ وهو قاعد في الخضراء وقد صب فيها ماء حتى استنقع في أسفلها وهو قاعد على سرير وكرسي موضوع ناحية قال عنبسة فقعدت على الكرسي وأقبل علي الحجاج يحدثني فلما رأيت تطلقه وطيب نفسه قلت أصلح الله الامير رجل من شعراء العرب قال فيك شعرا أجاد فيه فاستخفه عجبه به حتى دعاه الى أن رحل اليك ودخل مدينتك من غير أن يستأذنك قال ومن هو قلت ابن الخطفي قال وأين هو قلت في المنزل قال يا غلام فأقبل الغلمان يتسارعون قال صف لهم موضعه من دارك فوصفت لهم البيت الذي هو فيه فانطلقوا حتى جاؤا به فأدخل عليه وهو مأخوذ بضبعيه حتى رمي به في الخضراء فوقع على وجهه في الماء ثم قام ينتفض كما ينتفض الفرخ فقال له هيه ما أقدمك علينا بغير اذننا الا أمك قال أصلح الله الامير قلت في الامير شعرا لم يقل مثله أحد فجاش به صدري وأحببت أن يسمعه مني الامير فأقبلت به اليه قال فتطلق الحجاج وسكن واستنشده فأنشده ثم قال يا غلام فجاؤا يسعون فقال علي بالجارية

التي بعث بها اليه عامل اليمامة في جارية بيضاء مديدة القامة فقال ان أصبت صفتها فهي لك فقال ما اسمها قال امامة فأنشأ يقول

ودع امامة حان منك رحيل * ان الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تهيلت اعطافه * فالريح تجبر متنه وتهيل
تلك القلوب صوادياً تيمتها * وأرى الشفاء وما اليه سبيل

قال خذ بيدها فبكت الجارية وانتحبت فقال ادفعوها اليه بمتاعها وبغلها ورحالها (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني أبو العراف قال قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بحري البصرة ائتياني في لباس آبائكما في الجاهلية فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا له ما لباس آبائنا الا الحديد فلبس جرير درعا وتقلد سيفا وأخذ رمحا وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المنحاز وأقبل في أربعين فارسا من بني يربوع وجاء الفرزدق في هيئته فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة * عليه وشاحا كرج وخلاخله
أعدوا مع الخز الملاء فانما * جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا ووقف جرير في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المربد قال فأخبرني أبي عن محمد بن زياد قال كنت اختلف الى جرير والفرزدق وكان جرير يومئذ كأنه أصغرهما في عيني (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو اليقظان عن جويرية بن اسماء قال قدم الفرزدق اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابي فقال لو دخلت على هذا فأصبت منه شيئا ولم يعلم بي جرير فلم تستقر به الدار حتى قال جرير

رأيتك اذ لم يغنك الله بالغنى * رجعت الى قيس وخدك ضارع
وماذا الذي أعطى الفرزدق باسته * بأول ثغر ضيعته مجاشع

فلما بلغ ذلك الفرزدق قال لا جرم والله لا أدخل عليه ولا ارزؤه شيئا ولا أقيم باليمامة ثم رحل (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال قال أبو البيداء لقي الفرزدق عمر ابن عطية أخا جرير وهو حينئذ يهاجي ابن لجا فقال له ويلك قل لأخيك ثكلتك أمك أنت التيمي من عل كما أصنع مثلنا وكان الفرزدق قد انف لجرير وحمي من أن يتعلق به التيمي قال ابن سلام فانشدني له خلف الاحمر بقوله للتيمي

وما أنت ان قرما تميم تساميا * أخا التيم الا كالوشيظة في العظم
فلو كنت مولى العز أو في ظلاله * ظلمت ولكن لا يدى لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت انا القرم الذي دق مالكا * وافناء يربوع وما أنت بالقرم

قال ابن سلام فحدثني أبو العراف ان رجال تيم مشت بين جرير والتيمي وقالوا والله ما شعراؤنا الا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون احياءنا وموتانا فلم يزالوا بهما حتى

أصلحوا بينهما بالعهود والمواثيق المغلظة ان لا يعودا فى هجاء فكف التيمى وكان جرير لا يزال يسأل الواحد بعد الواحد فيه فيقول التيمى والله مانقضت هذه ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح قال ابن سلام حدثنى عثمان بن عثمان عن عبد الرحمن ابن حرملة قال لما ورد علينا هجاء جرير والتيمى قال سعيد بن المسيب تروى شيأ مما قالا فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر فقال لى أرويت قلت نعم فأقبل على بوجهه فأنشدته للتيمى وهو يقول هيه هيه ثم أنشدته لجرير فقال أكله أكله (قال) ابن سلام وحدثنى الرازى عن جناب بن جرير قال قلت لابى يا أبت ما هجوت قوما قط الا فضحتهم الا التيم فقال يا بنى لم أجد بناء أهدمه ولا شرفا أضعه وكانت تيم رعاء غنم يغدون فى غنمهم ثم يروحون وقد جاء كل رجل منهم بأبيات فينتحلها ابن لجا فقيل لجرير ما صنعت فى التيم شيئا فقال انهم شعراء لئام (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنى ابن النطاح قال حدثنى أبو اليقظان قال قال جرير لرجل من بنى طهية أيما أشعر انا أم الفرزدق فقال له أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء فصاح جرير أنا أبو حزرة غلبته ورب الكعبة والله ما فى كل مائة رجل عالم واحد (حدثنا) أحمد بن عمار قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك قال حدثنى ابن النطاح قال وحدثنى أبو الاخضر لمخارق بن الاخضر القيسى قال قال انى كنت والله الذى لا اله الا هو أخص الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على الوليد بن عبد الملك عند سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدى بن الرقاع ناصا للوليد مداحا له فكان جرير يجىء الى باب الوليد فلا يجالس أحدا من النزارية ولا يجلس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجلس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليد للناس فيدخل فقلت له يا أبا حزرة اختصصت عدوك بمجلسك فقال انى والله ما أجلس اليه الا لانشده أشعارا تخزيه وتخزى قومه قال ولم يكن ينشده شيأ من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليذله ويخوفه نفسه فاذن الوليد للناس ذات عشية فدخلوا ودخلنا فأخذ الناس فى السمر وتخلف جرير فلم يدخل حتى دخل الناس وأخذوا مجالسهم واطمأنوا فيها فبيناهم كذلك اذا بجرير قد مثل بين السماطين يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لى فى ابن الرقاع المتفرقة أولف بعضها الى بعض قال وأنا جالس اسمع فقال الوليد والله لهممت ان أخرجه على ظهرك الى الناس فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهنى عنه فسمعا وطاعة ... والا فانى عرضة للمراجم

قال فقال له الوليد لاكثر الله فى الناس أمثالك فقال له جرير يا أمير المؤمنين انما أنا واحد قد سعرت الامة فلو كثر امثالى لاكلوا الناس أكلا قال فنظرت والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجبا من جرير وجلده قال ثم أمره فجلس (أخبرنى) ابن عمار قال حدثنى عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثنا ابن النطاح عن أبى عبيدة قال كان

جرير عند الوليد وعدى بن الرقاع ينشده فقال الوليد لجرير كيف تسمع قال ومن هو يا أمير المؤمنين قال عدى بن الرقاع قال فان شر الثياب الرقاع ثم قال جرير عاملة ناصبة تصلى نارا حامية فغضب الوليد وقال يا ابن اللخناء ما بقى لك الا أن تتناول كتاب الله والله لبركبنك يا غلام أوكفه حتى يركبه فغمز عمر بن الوليد الغلام الذى أمره الوليد فأبطأ بالاكاف فلما سكن غضب الوليد قام اليه عمر فكلمه وطلب اليه وقال هذا شاعر مضر ولسانها فان رأى أمير المؤمنين ان لا يغض منه ولم يزل به حتى اعفاه وقال له والله لئن هجوته أو عرضت به لأفعلن بك ولافعلن فقال فيه تلك القصيدة التى يقول فيها

اقصر فان نزارا لن يفاخرها * فرع لئيم واصل غير مغروس

وذكر وقائع نزار فى اليمن فعلمنا انه عناه ولم يجبه الآخر بشئ (حدثنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبى قال قال هشام بن عبد الملك لشبة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والاخطل وهو يومئذ أمير الا تخبرنى عن هؤلاء الذين قد مزقوا اعراضهم وهتكوا أستارهم وأغروا بين عشائرهم فى غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشعر فقال شبة اما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الاخطل فيجيد المدح والفخر فقال هشام ما فسرت لنا شيئا نحصله فقال ما عندى غير ما قلت فقال لخالد ابن صفوان صفهم لنا يا ابن الاهتم فقال اما أعظمهم فخرا وأبعدهم ذكرا وأحسنهم عذرا وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا واحلاهم علالا الطامى اذا زخر والحامى اذا زأر والسامى اذا خطر الذى ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق وأما أحسنهم نعتا وأمدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذى ان هجا وضع وان مدح رفع فالاخطل وأما أعزرهم بحرا وأرقهم شعرا واهتكهم لعدوه سترا الاغر الابلق الذى ان طلب لم يسبق وان طلب لم يلحق فجرير وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزناد فقال له مسلمة بن عبد الملك ما سمعنا بمثلك يا خالد فى الاولين ولا رأينا فى الآخرين واشهد انك أحسنهم وصفا وألينهم عطفا وأعفهم مقالا وأكرمهم فعالا فقال خالد أتم الله عليكم نعمه وأجزل لديكم قسمه وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وأنت والله ما علمت أيها الامير كريم الغراس عالم بالناس جواد فى المحل بسام عند البذل حليم عند الطيش فى ذروة قريش ولباب عبد شمس ويومك خير من أمس فضحك هشام وقال ما رأيت كتخلصك يا ابن صفوان فى مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعا وسلمت عليهم (أخبرنى) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو أيوب المدينى قال حدثنى مصعب الزبيرى قال حدثنى ابراهيم بن عبد الله مولى بنى زهرة قال حضرت عمر بن لجا وجرير بن الخطفى موقوفين للناس بسوق المدينة لما تهاجيا وتقاذفا وقد أمر بهم عمر بن عبد العزيز فقرنا واقيما قال وعمر بن لجا شاب كأنه حصان وجرير شيخ قد أسن وضعف قال فيقول ابن لجا

رأوا قمرا بساحتهم منيرا * وكيف يقارن القمر الحمارا

قال ثم يتزوى به وهما مقرونان في حبل فيسقطان الى الارض فأما ابن لجا فيقع قائما وأما جرير فيخر لركبتيه ووجهه فاذا قام نفض الغبار عنه ثم قال بغنته قولا يخرج الكلام به من أنفه وكان كلامه كأن فيه نونا

لست مفارقا قرني حتى * يطول تصعدي بك وانحداري

قال فقال رجل من جلساء عمر له حين حضر غداؤه لو دعا الامير بأسيريه فغداهما معه ففعل ذلك عمر وانما فعله بهما لانهما تقاذفا وكان جرير قال له

تقول والعبد مسكين يجرّرها * ارفق فديتك أنت الشاعر الذكر

قال وهذه قصيدته التي يقول فيها

يا تيم تيم عدى لا أبا لكم * لا يوقعنكم في سوأة عمر

(أخبرني) محمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني على بن محمد النوفلي قال حدثني أبي قال كنت باليمامة وأنا واليها فكان ابن لجرير يكثر عندي وكنت أوثره فلم أقل له قط أنشدني أجود شعر لابيك الا أنشدني الدالية

أهوى أراك برامتين وقودا * أم بالجنينة من مدافع أودا

فأقول له ويحك لا تزيدني على هذه فيقول سألتني عن أجود شعر أبي وهذه أجود شعره وقد كان يقدمها على جميعه (حدثني) ابن عمار قال حدثني النوفلي قال حدثني علي بن عبد الملك الكعبي من ولد كعب مولى الحجاج قال حدثني فلان العلامة التميمي يرويه عن جرير قال ما ندمت على هجائي بني نمير قط الا مرة واحدة فاني خرجت الى الشام فنزلت بقوم نزول في قصر لهم في ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين القصور مشيدا حسنا وسألت عن صاحبه فقيل لي هو رجل من بني نمير فقلت هذا شآم وأنا بدوي لا يعرفني فجئت فاستضفت فلما أذن لي ودخلت عليه عرفني فقراني أحسن القرى ليلتين فلما أصبحت جلست ودعا بابنة له فضمها اليه وترشفها فاذا هي أحسن الناس وجها ولها نشر لم أشم أطيب منه فنظرت الى عينيها فقلت تالله ما رأيت أحسن من عيني هذه الصبية ولا من حورها قط وعوّذتها فقال لي يا أبا حزرة أسوداء المحاجر هي فذهبت أصف طيب رائحتها فقال أمن وبر هي فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول والله لقد ساءني ما قلته ولكن صاحبكم بدأني فانتصرت وذهبت أعتذر فقال دع ذا عنك أبا حزرة فوالله مالك عندي الا ما تحب قال وأحسن والله الي وزودني وكساني فانصرفت وأنا أندم الناس على ما سلف مني الى قومه (أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن عبد الله بن يعقوب بن داود قال حدثني ابن أبي علقمة الثقفي قال كان المفضل يقدم الفرزدق فأنشدته قول جرير

حيّ الهدملة من ذات المواعيس * فالحنو أصبح قفرا غير مأنوس

وقلت أنشدني لغيره مثلها فسكت قال وكان الفرزدق اذا أنشدها يقول مثلها فليقل ابن اللخناء (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي عن المحرز بن أبي هريرة قال اني لفي عسكر سليمان بن عبد الملك وفيه جرير والفرزدق في غزاة اذ أتانا الفرزدق في غداة ثم قال اشهدوا أن محمدا ابن أخي ثم أنشأ يقول

* يتنابذ يرى أريحاء بليلة * خدارية يزداد طولا تمامها
أكابد فيها نفس أقرب من مشى * أبوه بأم غاب عنها نيامها
وكانت ترى من غالب في محمد * شمائل تعلو الفاعلين كرامها
وكان اذا ما حل أرضا تزينت * بزينتها صحراؤها وآكامها
سقى أريحاء الغيث وهي بغيضة * الينا ولكن كي لتسقاه هامها

قال ثم انصرف وجاء جرير فقال قد رأيت هذا وسمعت ما قال في ابن أخيه وما ابن أخيه فعل الله به وفعل وذكر اللعن قال ومضى جرير فوالله ما لبثنا الا جمعا حتى جاءنا جرير فقام مقامه ونعى ابنه سوادة فقال

أودى سوادة يجلو مقلتي لحم * باز يصرصر فوق المربأ العالي
فارقني حين كف الدهر من بصري * وحين صرت كعظم الرمة البالي
إلا تكن لك بالديرين باكية * فرب باكية بالرمل معوال
قالوا نصيبك من أجر فقلت لهم * كيف العزاء وقد فارقت اشبالي

(أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثني حاجب بن زيد وأبو الغراف قال تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس على حكم أبيها فاحتكم مائة من الابل فدخل على الحجاج يسأله ذلك فعذله وقال له أتتزوج امرأة على حكمها فقال عنبسة بن سعيد وأراد نفعه انما هي من حواشي ابل الصدقة فأمر له الحجاج بها فوثب جرير فقال

يا زيق قد كنت من شيبان في حسب * يا زيق ويحك من انكحت يا زيق
انكحت ويحك قينا باسته حمم * يا زيق ويحك هل بارت بك السوق
غاب المثنى فلم يشهد نجيكما * والحوفزان ولم يشهد لك مفروق
* يا رب قائلة بعد البناء بها * لا الصهر راض ولا ابن القين معشوق
أين الاولى استنزلوا النعمان ضاحية * أم أين ابناء شيبان الغرانيق

قال فلم يجبه الفرزدق عنها فقال جرير أيضا

فلا أنا معطي الحكم عن شف منصب * ولا عن بنات الحنظليين راغب
وهن كماء المزن يشفى به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشارب
فلو كنت حرا كان عشرا سياقكم * الى آل زيق والوصيف المقارب

فقال الفرزدق

فـل مثلها من مثلهم ثم لمهم * على دارمى بين ليلى وغالب
هم زوجوا قبلى لقيطا وأنكحوا * ضرارا وهم أكفاؤنا فى المناسب
ولو قبلوا منى عطية سقته * الى آل زيق من وصيف مقارب
ولو تنكح الشمس النجوم بناتها * اذا لنكحناهن قبل الكواكب

قال ابن سلام فحدثنى الرازى عن أبيه قال ما كانت امرأة من بنى حنظلة الا ترفع لجرير اللوية فى عظمها التطرفه بها لقوله

وهن كماء المزن يشفى به الصدى * وكانت ملاحا بينهن المشاورب

فقلت للرازى ما اللوية قال الشئ يحسه من اللحم أو القدرة من التمر أو الكبة من الشحم أو الحفنة من الاقط فاذا ذهب الالبان وضاقت المعيشة كانت طرفة عندهم قال وقال جرير أيضا فى شأن حدراء

أثائرة حدراء من جر بالنقا * وهل لابى حدراء فى الوتر طالب
أتثأر بسطاما اذا ابتلت استها * وقد بولت فى مسمعيه الثعالب

قال ابن سلام والنقا الذى عناه جرير هو الموضع الذى قتلت فيه بنو ضبة بسطاما وهو بسطام بن قيس قال فكرهت بنو شيبان ان يهتك جرير أعراضهم فلما أراد الفرزدق نقل حدراء اعتلوا عليه وقالوا انها ماتت فقال جرير

فأقسم ما ماتت ولكنما التوى * بحدراء قوم لم يروا لك أهلا
رأوا ان صهر القين عار عليهم * وأن لبسطام على غالب فضلا

(أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا ابن أبى سعد قال حدثنا محمد بن ادريس اليمامى قال حدثنا على بن عبد الله بن محمد بن مهاجر عن أبيه عن جده قال دخلنا على جرير فى نفر من قريش نعوده فى علته التى مات فيها فالتفت الينا فقال

أهلا وسهلا بقوم زين واسطى * وان مرضت فهم أهلى وعوادى
ان تجرط بريا أمر فيه عاقبة * أو بالفراق فقد أحسنتم زادى
لو أن ليثا أبا شبلين أوعدنى * لم يسلمونى لليث الغابة العادى

(أخبرنى) أبو الحسن الاسدى قال حدثنا محمد بن صالح بن النطاح قال حدثنى أبو جناح أحد بنى كعب بن عمرو بن تميم قال نعى الفرزدق الى المهاجر بن عبد الله وجرير عنده فقال

مات الفرزدق بعد ما جدعته * ليت الفرزدق كان عاش قليلا

فقال له المهاجر بئس لعمر الله ما قلت فى ابن عمك أتهجو ميتا أما والله لو رثيته لكنت أكرم العرب وأشعرها فقال ان رأى الامير أن يكتمها على فانها سوأة ثم قال من وقته

فلا وضعت بعد الفرزدق حامل * ولا ذات بعل عن نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الثأى * اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

قال ثم بكى ثم قال أما والله انى لأعلم انى قليل البقاء بعده ولقد كان نجمنا واحدا وكل واحد منا مشغول بصاحبه وقلما مات ضد او صديق الا تبعه صاحبه فكان كذلك مات بعده بسنة وقد زاد الناس فى بيتى جرير هذين أبياتا آخر ولم يقل غيرهما وانما أضيف الى ما قاله

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

رحل الخليط جمالهم بسواد * وحدا على أثر البخيلة حادى

ما ان شعرت ولا علمت ببينهم * حتى سمعت به الغراب ينادى

الشعر لجميل والغناء لابراهيم ولحنه المختار من الثقيل الاول باطلاق الوتر فى مجرى الوسطى

(نسب جميل وأخباره)

هو جميل بن عبد الله بن معمر بن الحرث بن ظبيان وقيل ابن معمر بن حبتر بن ظبيان ابن قيس بن جزء بن ربيعة بن حزام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد وهو هذيم وسمى بذلك اضافة لاسمه الى عبد لابيه يقال له هذيم كان يحضنه فغلب عليه ابن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة والنسابون مختلفون فى قضاعة فمنهم من يزعم ان قضاعة من معد وهو أخو نزار بن معد لابيه وأمه وهى معانة بنت جوسم بن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدى بن دب بن جرهم ومنهم من يزعم انهم من حمير وقد ذكر جميل ذلك فى شعره فانتسب معديا فقال

انا جميل فى السنام من معد * فى الاسرة الحصداء والعيص الاشد

وقال راجز من قضاعة ينسبهم الى حمير

قضاعة الاثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

ولهم فى هذا أراجيز كثيرة الا ان قضاعة اليوم تنسب كلها فى حمير فتزعم ان قضاعة بن مالك بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقال القعدى اسم سبا عامر وانما قيل له سبا لانه أول من سبا النساء وكان يقال له عب الشمس أى عديل الشمس سمى بذلك لحسنه ومن زعم من هؤلاء ان قضاعة ليس ابن معد ذكر أن أمه عكبرة امرأة من سبا كانت تحت مالك بن عمرو فمات عنها وهى حامل فخلف عليها معد بن عدنان فولدت قضاعة على فراشه وقال مورج بن عمرو وهذا قول أحدثوه بعد وصنعوا اشعارا ألصقوه به ليصححوا هذا القول وهو

يا أيها الداعى ادعنا وأبشر * وكن قضاعيا ولا تنزر

قضاعة الاثرون خير معشر * قضاعة بن مالك بن حمير

* النسب المعروف غير المنكر *

قال مؤرج وهذا شيء قيل في آخر أيام بني أمية وشعراء قضاعة في الجاهلية والاسلام كلها تنتمي الى معد قال جميل

وأي معد كان فيء رماحهم * كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد يهجو بني عمه بني عامر رهط هدبة بن خشرم قال

واذا معدا وقدت نيرانها * للمجد أغضت عامر وتضعضعوا

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية كان راوية هدبة بن خشرم وكان هدبة شاعرا راوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعرا راوية لزهير وابنه وقال أبو محلم آخر من اجتمع له الشعر والرواية كثير وكان راوية جميل وجميل راوية هدبة وهدبة راوية الحطيئة والحطيئة راوية زهير (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا عيسى بن اسمعيل عن القحذمي قال كان جميل يهوى بثينة بنت حبا بن ثعلبة بن الهوذ بن عمرو بن الاحب بن حن بن ربيعة في النسب (حدثني) أبو الحسن أحمد بن محمد الاسدي وهاشم بن محمد أبو دلف الخزاعي قالا حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي عن ابن أبي الزناد قال كان كثير راوية جميل وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماما واذا سئل عنه قال وهل علم الله عز وجل ما تسمعون الا منه (أخبرني) محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية الزبيري قال كان كثير اذا ذكر له جميل قال وهل علم الله ما تسمعون الا منه (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز ابن عمران عن المسور بن عبد الملك عن نصيب مولى عبد العزيز بن مروان قال قدمت المدينة فسألت عن أعلم أهلها بالشعر فقيل لي الوليد بن سعيد بن أبي سنان الاسلمي فوجدته بشعب سلع مع عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أزهر فانا لجلوس اذ طلع علينا رجل طويل بين المنكبين يقود راحلة عليها بزة حسنة فقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن ازهر يا أبا حبتر هذا جميل فادعه لعله أن ينشدنا فصاح به عبد الرحمن هيا جميل هيا جميل فالتفت فقال من هذا فقال انا عبد الرحمن بن أزهر فقال قد علمت انه لا يجترئ على الا مثلك فأتاه فقال له أنشدنا فانشدهم

نحن منعنا يوم أرل نساءنا * ويوم أفي والاسنة ترعف
ويوم ركابا ذي الحداة ووقعة * ببنيان كانت بعض ما قد تسلفوا
يحب الغواني البيض ظل لوائنا * اذا ما أتانا الصارخ المتلهف
نسير أمام الناس والناس خلفنا * فان نحن أومأنا الى الناس وقفوا
فأي معد كان فيء رماحه * كما قد أفأنا والمفاخر منصف
وكنا اذا ما معشر نصبوا لنا * ومرت جواري طيرهم وتعيفوا
وضعنا لهم صاع القصاص رهينة * بما سوف نوفيها اذا الناس طففوا

اذا استبق الاقوام مجدا وجدتنا * لنا مفرقا مجد وللناس مفرق

قال ثم قال له أنشدنا هزجا قال وما الهزج لعله هذا القصير قال نعم فأنشده قال الزبير لم يذكر في هذا الخبر من هذه القصيدة الهزج سوى بيتين وأنشدنا باقيها ابو اول بن سليمان بن قرضاب البلوي

صوت

رسم دار وقفت في طلله * كدت أقضي الحياة من جلله
موحشا ما ترى به أحدا تنتسج الريح ترب معتدله
وصريعا بين الثمام ترى * صارمات الهدب من اسله
بين علياء رأس قبلي * فالغميم الذي الى جبله
واقفا في ديار أم حسين * من ضحى يومه الى أصله
يا خليلي ان أم حسين * حين يدنو الضجيع من علله
روضة ذات حبوة وخزامى * جاد فيها الربيع من سبله
بينما هن بالاراك معا * اذ بدا راكب على جمله
* فتأطرن ثم قلن لها * أكرميه حييت في نزله
فظللنا بنعمة واتكأنا * وشربنا الحلال من قلله
قد أصون الحديث دون خليل * لا أخاف الاذاة من قبله
غير ما بغضة ولا لاجتناب * غير اني ألحت من وجله
وخليل صافيت مرتقبا * وخليل فارقت من ملله

قال فأنشده اياها حتى فرغ منها ثم اقتاد راحلته موليا فقال ابن الازهر هذا أشعر أهل الاسلام فقال ابن حسان نعم والله وأشعر أهل الجاهلية والله ما لاحد منهم مثل هجائه ولا نسيبه فقال عبد الرحمن بن الازهر صدقت قال نصيب وأنشدت الوليد فقال لي أنت أشعر أهل جلدتك والله ما زاد عليها فقلت يا أبا محجن أفرضيت منه بأن تكون أشعر السودان قال وددت والله يا ابن أخي أنه اعطاني أكثر من هذا ولكنه لم يفعل ولست بكاذبك (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان لكثير في النسيب حظ وافر وجميل مقدم عليه وعلى أصحاب النسيب في النسيب وكان كثير راوية جميل وكان جميل صادق الصبابة والعشق ولم يكن كثير بعاشق ولكنه كان يتقول وكان الناس يستحسنون بيت كثير في النسيب وهو

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لي ليلى بكل سبيل

قال ورأيت من يفضل عليه بيت جميل

خليلي فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلي

فقال ابن سلام وهذا البيت الذي لكثير أخذه من جميل حيث يقول

أريدلانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى على كل مرقب

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن أبي شهاب عن طلحة بن عبد الله بن عوف قال لقي الفرزدق كثيرا بقارعة البلاط وانا وهو نمشي نريد المسجد فقال له الفرزدق يا أبا صخر أنت أنسب العرب حين تقول

أريد لانسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

يعرض له بسرقته من قول جميل فقال له كثير وأنت يا أبا فراس أفخر الناس حين تقول

ترى الناس ماسرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال عبد العزيز وهذا البيت أيضا لجميل سرقه الفرزدق فقال الفرزدق لكثير هل كانت أمك مرت بالبصرة قال لا ولكن أبي فكان نزيلا لامك قال طلحة بن عبد الله فوالذي نفسي بيده لعجبت من كثير وجوابه وما رأيت أحدا قط أحمق منه رأيتني دخلت عليه يوما في نفر من قريش وكنا كثيرا ما نتهزأ به فقلنا كيف تجدك يا أبا صخر قال بخير أما سمعتم الناس يقولون شيئا قلنا نعم يتحدثون انك الدجال فقال والله لئن قلتم ذلك فانى لاجد في عيني هذه ضعفا منذ أيام (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال كتب الى أبو محمد اسحق بن ابراهيم يقول حدثني أبو عبيدة عن جويرية بن اسماء قال كان أبو صخر كثير صديقا لى وكان يأتيني كثيرا فقلما استنشدته الا بدأ بجميل وأنشدله ثم أنشد لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماما قال الزبير وكتب الى اسحق يقول حدثني صباح بن خاقان عن عبد الله بن معاوية بن عاصم بن المنذر بن الزبير قال ذكر جميل لكثير فقالوا ما تقول فيه فقال منه علم الله عز وجل (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهري عن اسحق بن قبيصة الكوفي عن رجل سماه قال سألت نصيبا أجميل أنسب أم كثير فقال انا سألت كثيرا عن ذلك فقال وهل وطأ لنا النسيب الا جميل قال عمر بن شبة وقال اسحق حدثني السعيدي عن أبي مالك النهدي قال جلس الينا نصيب فذكرنا جميلا فقال ذلك امام المحبين وهل هدى الله عز وجل لما ترى الا بجميل (أخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا دماذ عن أبي عبيدة عن جويرية بن أسماء قال ما استنشدت كثيرا قط الا بدأ بجميل وأنشدني له ثم أنشدني بعده لنفسه وكان يفضله ويتخذه اماما (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني بهلول بن سليمان بن قرضاب البلوى قال كان جميل ينسب بأم الحسين وكان أول ما علق بثينة انه أقبل يوما بابله حتى أوردها واديا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل ابله مصعدة وأهل بثينة بذنب الوادى فأقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء فمرتا على فصال له بروك فعرفتهن بثينة فقال نفرتهن وهي اذ ذاك جويرية صغيرة فسبها جميل فافترت عليه فملح اليه سبابها

فقال الاول ما قاد المودة بيننا * بوادى بغيض يا بثين سباب
وقلنا لها قولا فجاءت بمثله * لكل كلام يا بثين جواب

(قال الزبير) وحدثنى محمد بن اسمعيل بن جعفر عن سعيد بن نبيه بن الاسود العذرى وكانت بثينة عند أبيه نبيه بن الاسود واياها يعنى جميل بقوله

لقد أنكحوا جهلا نبيها ظعينة * لطيفة طى الكشح ذات شوى جذل

(قال الزبير) وحدثنى أيضا الاسباط بن عيسى بن عبد الجبار العذرى ان جميل بن معمر خرج فى يوم عيد والنساء اذ ذاك يتزين ويبدو بعضهن لبعض ويبدون للرجال فى كل عيد وان جميلا وقف على بثينة وأختها أم الحسين فى نساء من بنى الاحب وهن بنات عم عبيد الله بن قطبة أخى أبيهما فرأى منهن منظرا وأعجبنه وعشق بثينة وقعد معهن ثم راح وقد كان معه فتيان من بنى الاحب فعلم ان القوم قد عرفوا فى نظره حب بثينة ووجدوا عليه فراح وهو يقول

عجل الفراق وليته لم يعجل * وجرت بوادر دمعك المتهلل
طربا وشاقك ما لقيت ولم تخف * بين الحبيب غداة برقة مجول
وعرفت انك حين رحت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذاك بمشكل
لن تستطيع الى بثينة رجعة * بعد التفرق دون عام مقبل

قال وان بثينة لما أخبرت ان جميلا قد نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى منه فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليها ومع أخواتها حتى نمى الى رجالها أنه يتحدث اليها اذا خلا منهم وكانوا اصلافا غيراء أو قال غيارى فرصدوه بجماعة نحو من بضعة عشر رجلا وجاء على الصهباء ناقته حتى وقف على بثينة وأم الحسين وهما يحدثانه وهو ينشدهما يومئذ قال

حلفت برب الراقصات الى منى * هوى القطا يجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن ليس لاقيا * سليمى ولا أم الحسين لحين
فليت رجالا فيك قد نذروا دمى * وهموا بقتلى يا بثين لقونى

فبينا هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فرماهم بها فسبقت به وهو يقول

اذا جمع الاثنان جمعا رميتهم * بأركانها حتى تخلى سبيلها

فكان هذا أول سبب المهاجاة بينه وبين عبيد الله بن قطبة انتهى (اخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن مشيخة من عذرة أن بثينة واعدت جميلا أن يلتقيا فى بعض المواضع فأتى لوعدها وجاء اعرابى يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم قد رأيت فى بطن هذا الوادى ثلاثة نفر متفرقين متوارين فى الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض ابلكم فعرفوا انه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيئ الظن بها ورجع الى

أهله فجعل نساء الحى يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصلك منها كما ان غيرك يحظى بها فقال فى ذلك

صوت

فأجبتها فى القول بعد تستر * حبى بثينة عن وصالك شاغلى
ابثين انك قد ملكت فأسجحى * وخذى بحظك من كريم واصل
فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل
لو كان فى صدرى كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلى

الغناء ليحيى المكى ثقيل أول بالوسطى من رواية ابنه أحمد عنه

صوت

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك فى اجتناب الباطل
ولباطل مما أحب حديثه * أشهى الى من البغيض الباذل
ليزلن عنك هواى ثم يصلننى * واذا هويت فما هواى بزائل

الغناء لسليم رمل بالوسطى عن عمرو وذكر فى نسخته الثانية انه ليزيد حوراء وروى حماد عن أبيه فى أخبار ابن سريج أن لابن سريج فيه لحنا ولم يجنسه

صادت فؤادى يا بثين حبالكم * يوم الحجون واخطأتك حبائلى
منيتنى فلويت ما منيتنى * وجعلت عاجل ما وعدت كآجل
وتثاقلت لما رأت كلفى بها * أحبب الى بذاك من متثاقل
وأطعت فى عواذلا فهجرتنى * وعصيت فيك وقد جهدن عواذلى
حاولننى لابت حبل وصالكم * منى ولست وان جهدن بفاعل
فرددتهن وقد سعين بهجركم * لما سعين له بأفوق ناصل
يعضضن من غيظ على أناملا * ووددت لو يعضضن صم جنادل
ويقلن انك يا بثين بخيلة * نفسى فداؤك من ضنين باخل

قالوا وقال جميل فى وعد بثينة بالتلاقى وتأخرها قصيدة أولها

ياصاح عن بعض الملامة أقصر * ان المنى للقاء أم المسور

(فمما يغنى فيه منها قوله)

صوت

وكأن طارقها على علل الكرى * والنجم وهنا قد دنا لتغور
يستاف ريح مدامة معجونة * بذكى مسك أو سحيق العنبر

الغناء لابن جامع ثقيل أول بالبنصر من رواية الهشامى وذكر عمرو بن بانة انه لابن المكى * ومما يغنى فيه منها قوله

صوت

انى لاحفظ غيبكم ويسرنى * اذتذكرين بصالح أن تذكرى
ويكون يوم لاأرى لك مرسلا * اونلتقى فيه على كأشهر
* ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
اوأستطيع تجلدا عن ذكركم * فيفيق بعض صبابتى وتفكرى

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وفيه يقول

لوقد تجن كماأجن من الهوى * لعذرت أولظلمت ان لم تعذر
والله ما للقلب من علم بها * غير الظنون وغير قول المخبر
لاتحسبى أنى هجرتك طائعا * حدث لعمرك رائع أن تهجرى
فلتبكينى الباكيات وان أبح * يومابسرك معلنا لم أعذر *
يهوى النماعشت الفؤاد فان أمت * يتبع صداى صداك بين الاقبر

صوت

انى اليك بماوعدت لناظر * نظر الفقير الى الغنى المكثر
يعد الديون وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لناوليس بمعسر
ماأنت والوعد الذى تعدينى * الا كبرق سحابة لم تمطر *
قلبى نصحت له فرد نصيحتى * فمتى هجرتيه فمنه تكثرى

الغناء فى هذه الابيات لسليم رمل عن الهشامى وفيه قدح طنبورى أظنه لجحظة أولعلى بن مودة * قالوا وقال فى اخلافها اياه هذا الموعد

صوت

ألاليت ريعان الشباب جديد * ودهرا تولى يابثين يعود
فنغنى كما كنانكون وأنتم * قريب واذ مابذلين زهيد
ويروى ومما لايزيد بعيد وهكذا يغنى فيه * الغناء لسليم خفيف ثقيل أول بالوسطى
* ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

ألاليت شعرى هل أبيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا لسعيد
وهل ألقين فردا بثينة مرة * تجود لنا من ودها ونجود
علقت الهوى منها وليدا فلم يزل * الى اليوم ينمى حبها ويزيد
وأفنيت عمرى بانتظارى وعدها * وأبليت فيها الدهر وهو جديد
فلا انا مردود بما جئت طالبا * ولاحبها فيما يبيد يبيد *

الغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطى * ومما يغنى فيه منها

صوت

وماأنس م الاشياء لاأنس قولها * وقد قربت نضوى أمصر تريد

ولاقولها لولا العيون التي ترى * لزرتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما ألقى من الوجد قاتلي * ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة * وأي جهاد غيرهن أريد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد *

الغناء للغريض خفيف ثقيل من رواية حماد عن أبيه وفي هذه القصيدة يقول

اذا قلت مابي يابثينة قاتلي * من الحب قالت ثابت ويزيد
وان قلت ردي بعض عقلي أعش به * مع الناس قالت ذاك منك بعيد
* ألا قد أرى والله أن رب عبرة * اذا الدار شطت بيننا ستزود
اذا فكرت قالت قد أدركت وده * وما ضرني بخلي فكيف أجود
فلو تكشف الاحشاء صودف تحتها * لبثنة حب طارف وتليد *
تذكرنيها كل ريح مريضة * لها بالتلاع القاويات وئيد
وقد تلتقي الاشتات بعد تفرق * وقد تدرك الحاجات وهي بعيد

(أخبرني) علي بن صالح قال حدثني عمر بن شبة عن اسحق قال لقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينهما طالت مدته فتعاتبا طويلا فقالت له ويحك يا جميل أتزعم انك تهواني وأنت الذي تقول

رمى الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من أنيابها بالقوادح

فاطرق طويلا يبكي ثم قال بل أنا القائل

ألا ليتني أعمى أصم تقودني * بثينة لا يخفى علي كلامها

فقالت له ويحك ما حملك على هذه المنى أوليس في سعة العافية ما كفانا جميعا (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال سعت أمة لبثينة بها الى أبيها وأخيها وقالت لهما ان جميلا عندها الليلة فأتياها مشتملين على سيفين فرأياه جالسا حجرة منها يحدثها ويشكو اليها بثه ثم قال لها يا بثينة أرأيت ودي اياك وشغفي بك ألا تجزينيه قالت بماذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل أهذا تبغي والله لقد كنت عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعريضا بريبة لا رأيت وجهي أبدا فضحك وقال والله ما قلت لك هذا الا لاعلم ما عندك فيه ولو علمت انك تجيبينني اليه لعلمت انك تجيبين غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدي ولو أطاعتني نفسي لهجرتك هجرة الابد أوما سمعت قولي

واني لارضى من بثينة بالذي * لو ابصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبان لا أستطيع وبالمنى * وبالامل المرجو قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي * أواخره لا نلتقي وأوائله

قال فقال أبوها لاخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم ان نمنع هذا الرجل من لقائها

فانصرفا وتركهما (أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب ابن عباية عن رجل من عذرة قال كنت تربا لجميل وكان يألفنى فقال لى ذات يوم هل تساعدنى على لقاء بثينة فمضيت معه فكمن لى فى الوادى وبعثنى الى راعى بثينة بخاتمه فدفعته اليه فمضى به اليها ثم عاد بموعدها اليه فلما كان الليل جاءته فتحدثا طويلا حتى أصبحا ثم ودعها وركب ناقته فلما استوى فى غرزها وهى باركة قالت له ادن منى يا جميل

صوت

ان المنازل هيجت اطرابى * واستعجمت آياتها بجواب
قفرى تلوح بذى اللجين كأنها * انضاء رسم أو سطور كتاب
لما وقفت بها القلوص تبادرت * منى الدموع لفرقة الاحباب
وذكرت عصرا يابثينة شاقنى * وذكرت أيامى وشرخ شبابى

الغناء فى هذه الابيات للهذلى ثانى ثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق (أخبرنى) حبيب بن نصر المهلبى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق الموصلى عن السعدى وأخبرنى محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه قال حدثنا أبو مالك النهدى قال جلس الينا كثير ذات يوم فتذاكرنا جميلا فقال لقينى مرة فقال لى من أين أقبلت قلت من عند أبى الحبيبة أعنى بثينة فقال والى أين تمضى قلت الى الحبيبة أعنى عزة فقال لابد من أن ترجع عودك على بدئك فتستجد لى موعدا من بثينة فقلت عهدى بها الساعة وأنا أستحيى ان أرجع فقال لابد من ذلك فقلت له فتى عهدك ببثينة فقال فى أول الصيف وقد وقعت سحابة بأسفل وادى الروم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما أبصرتنى انكرتنى فضربت بيديها الى ثوب فى الماء فالتحفت به وعرفتنى الجارية فأعادت الثوب فى الماء وتحدثنا حتى غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت أهلى سائرون وما وجدت أحدا آمنه فأرسله اليها فقال له كثير فهل لك فى أن آتى الحى فأتزع بابيات من شعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة بها قال ذلك الصواب فأرسله اليها فقال له انتظرنى ثم خرج كثير حتى أناخ بهم فقال له أبوها ماردك قال ثلاثة أبيات عرضت لى فأحببت ان أعرضها عليك قال هاتها قال كثير فانشدته وبثينة تسمع

فقلت لها ياعز أرسل صاحبى * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجعلى بينى وبينك موعدا * وان تأمرينى ما الذى فيه أفعل
وآخر عهدى منك يوم لقيتنى * بأسفل وادى الروم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال أبوها مهيم يابثينة قالت كلب يأتينا اذا نوم الناس من وراء الرابية ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبا

لتذبح لكثير شاة وتشويها له فقال كثير أنا أعجل من ذلك فراح الى جميل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات وقالت لام الحسين وليلى ونجيا بنات خالتها وكانت قد أنست اليهن واطمأنت بهن انى قد رأيت فى نحو نشيد كثير أن جميلا معه وخرج كثير وجميل حتى أتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت مجلسا قط أحسن من ذلك ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ما أدرى أيهما كان أفهم (أخبرنى) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنى عمى عن الكرانى عن العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف نصف بيت اعرابى فى شملة ونصفه مخنث من أهل العقيق يتقصف تقصفا قلت لا قال قد أجلتك حولا قلت لا أدرى ما هو فقال قول جميل * ألا أيها النوّام ويحكم هبوا * كأنه اعرابىّ فى شملة ثم أدركه ما يدرك العاشق فقال * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه من كلام مخنثى العقيق

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال أخبرنا عبد الله ابن أبى كريم عن أبى عمرو واسحق بن مروان قال عشق جميل بثينة وهو غلام فلما بلغ خطبها فمنع منها فكان يقول فيها الاشعار حتى اشتهر وطرد فكان يأتيها سرّا ثم تزوجت فكان يزورها فى بيت زوجها خفية الى أن استعمل دجاجة بن ربعى على وادى القرى فشكوه اليه فتقدم اليه الا يلم بأبياتها فأهدر دمه لهم ان عاود زيارتها فاحتبس حينئذ (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى يعقوب بن اسرائيل مولى المنصور قال حدثنا أحمد بن أبى العلاء قال حدثنى ابراهيم الرماح قال حدثنا جابر أبو العلاء التنوخى قال لما نذر أهل بثينة دم جميل وأهدره لهم السلطان ضاقت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل على قور رمل يتنسم الريح من نحو حىّ بثينة ويقول

أيا ريح الشمال أما تريني * أهيم وانى بادى النحول

هبى لى نسمة من ريح بثن * ومنى بالهبوب الى جميل

وقولى يا بثينة حسب نفسى * قليلك أو أقل من القليل

فاذا بدا وضح الصبح انصرف وكانت بثينة تقول لجوار من الحىّ عندها ويحكن انى لاسمع أنين جميل من بعض الغيران فيقلن لها اتقى الله فهذا شئ يخيله لك الشيطان لا حقيقة له (حدثنى) أحمد بن عمار قال حدثنى يعقوب بن نعيم قال حدثنى أحمد بن يعلى قال حدثنى سويد بن عصام قال حدثنى روح أبو نعيم قال التقى جميل وكثير فتذاكرا النسيب فقال كثير يا جميل أترى بثينة لم تسمع بقولك

يقيك جميل كل سوء أماله * لديك حديث أو اليك رسول

وقد قلت فى حبى لكم وصبابتى * محاسن شعر ذكرهن يطول

فان لم يكن قولى رضاك فعلى * هبوب الصبا يابثن كيف اقول
فما غاب عن عينى خيالك لحظة * ولازال عنها والخيال يزول

فقال جميل أترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك

يقول العدا ياعز قد حال دونكم * شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جهنم ماراعت فؤادى جهنم
وكيف يروع القلب ياعز رائع * ووجهك فى الظلماء للسفر معلم
وما ظلمتك النفس ياعز فى الهوى * فلاتنقمى حبى فما فيه منقم

قال فبكيا قطعة من الليل ثم انصرفا (وقال) الهيثم بن عدى ومن ذكر روايته معه من أصحابه زار جميل بثينة ذات يوم فنزل قريبا من الماء يترصد امة لها أو راعية فلم يكن نزوله بعيدا من ورود أمة حبشية معها قربة وكانت به عارفة وبما بينها وبينه فسلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويسألها عن أخبار بثينة ويحدثها بخبره بعدها ويحملها رسائله ثم اعطاها خاتمه وسألها دفعه الى بثينة وأخذ موعد عليها ففعلت وانصرفت الى أهلها وقد أبطأت عليهم فلقيها أبو بثينة وزوجها وأخوها فسألوها عما أبطأ بها فالتوت عليهم ولم تخبرهم وتعللت فضربوها ضربا مبرحا فأعلمتهم حالها مع جميل ودفعت اليهم خاتمه ومر بها فى تلك الحال فتيان من بنى عذرة فسمعا القصة كلها وعرفا الموضع الذى فيه جميل فأحبا ان يشطاعنه فقالا للقوم انكم ان لقيتم جميلا وليست بثينة معه ثم قتلتموه لزمكم فى ذلك كل مكروه وأهل بثينة أعز عذرة فدعوا الامة توصل خاتمه الى بثينة فاذا زارها بيتموهما جميعا قالوا صدقتما لعمرى ان هذا الرأى فدفعوا الخاتم الى الامة وأمروها بايصاله وحذروها بأن تخبر بثينة بانهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بثينة بما جرى ومضى الفتيان فانذرا جميلا فقال والله ما أرهبهم وان فى كنانتى ثلاثين سهما والله لاأخطأ كل واحد منها رجلا منهم وهذا سيفى والله ما أنا برعش اليد ولاجبان الجنان فناشداه الله وقالا البقية أصلح فتقيم عندنا فى بيوتنا حتى يهدأ الطلب ثم نبعث اليها فتزورك وتقضى من لقائها وطرا وتنصرف سليما غير موتور فقال أما الآن فابعثا اليها من ينذرها فأتياه براعية لهما وقالا له قل بحاجتك فقال ادخلى اليها وقولى لها انى أردت اقتناص ظبى فحذره ذلك جماعة اعتوروه من القناص ففاتنى الليلة فمضت فأعلمتها ما قال لها فعرفت قصته وبحثت عنها فعرفتها فلم تخرج لزيارته تلك الليلة ورصدوها فلم تبرح مكانها ومضوا يقتصون أثره فرأوا بعد ناقته فعرفوا أنه قد فاتها فقال جميل فى ذلك

خليلى عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
ألما بها ثم اشفعالى وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
اذا مادنت زدت اشتياقا وان نأت * جزعت لنأى الدار منها وللبعد

أبى القلب الاحب بثنة لم يرد * سواها وحب القلب بثنة لا يجدى

قال وقال أيضا ومن الناس من يضيف هذه الابيات الى هذه القصيدة وفيها أبيات معادة القوافى تدل على انها مفردة عنها وهى

ألم تسأل الدار القديمة هل لها * بأم حسين بعد عهدك من عهد

وفيها يقول

صوت

سلى الركب هل عجنا لمغناك مرة * صدور المطايا وهى موقرة تخدى

وهل فاضت العين الشروق بمائها * من اجلك حتى اخضل من دمعها بردى

الغناء لاحمد بن المكى ثانى ثقيل بالوسطى

وانى لاستجرى لك الطير جاهدا * لعمرى بيمن من لقائك من سعد

وانى لاستبكى اذا الركب غردوا * بذكراك أن يحيا بك الركب اذ تحدى

فهل تجزينى أم عمرو بودها * فان الذى أخفى بها فوق ما ابدى

وكل محب لم يزد فوق جهده * وقد زدتها فى الحب منى على الجهد

(أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن ابراهيم وغيره وبهلول بن سليمان البلوى ان رهط بثينة ائتمنوا عليها عجوزا منهم يثقون بها يقال لها أم منظور فجاءها جميل فقال لها يا أم منظور أرينى بثينة فقالت لا والله لا أفعل قد ائتمنونى عليها فقال أما والله لاضرنك فقالت المضرة والله فى أن اريكها فخرج من عندها وهو يقول

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

ولا استلابتها خرسا جبائرها * الى من ساقط الاوراق مستور

قال فما كان الا قليل حتى انتهى اليهم هذان البيتان قال فتعلقوا بأم منظور فحلفت لهم بكل يمين فلم يقبلوا منها هكذا ذكر الزبير بن بكار فى خبر أم منظور وقد ذكر فيه غير ذلك انتهى (أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنى العمرى عن الهيثم بن عدى وأخبرنى به ابن الازهر عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدى ان رجلا أنشد مصعب بن الزبير قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

فقال لوددت انى عرفت كيف جلتها فقيل له ان أم منظور هذه حية فكتب فى حملها اليه مكرمة فحملت اليه فقال لها اخبرينى عن قول جميل

ما أنس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها أم منظور

كيف كانت هذه الجلوة قال ألبستها قلادة بلح ومخنقة بلح واسطتها تفاحة وضفرت شعرها وجعلت فى فرقها شيأ من الخلوق ومر بنا جميل راكبا على ناقته فجعل ينظر اليها بمؤخر عينه ويلتفت اليها حتى غاب عنا فقال لها مصعب فانى أقسم عليك

الاجلاوت عائشة بنت طلحة مثل ماجلاوت بثينة ففعلت وركب مصعب ناقته وأقبل عليهما وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع (أخبرني الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثني بهلول عن بعض مشايخه أن جميلا جاء الى بثينة ليلة وقد أخذ ثياب راع لبعض الحي فوجد عندها ضيفا نالها فانتبذ ناحية فسألته من أنت فقال مسكين مكاتب فجلس وحده فعشت ضيفانها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها على صلائهما واضطجع القوم منتحين فقال جميل

هل البائس المقرور دان فصطل * من النار أو معطى لحافا فلابس

فقالت لجاريتها صوت جميل والله اذهبي فانظري فرجعت اليها فقالت هو والله جميل فشهقت شهقة سمعها القوم فأقبلوا يجرون وقالوا مالك فطرحت بردا لها من حبرة في النار وقالت احترق بردي فرجع القوم وأرسلت جاريتها الى جميل فجاءتها به فحبسته عندها ثلاث ليال ثم سلم عليها وخرج (وقال الهيثم) وأصحابه في أخبارهم كانت بثينة قد واعدت جميلا للالتقاء في بعض المواضع فأتى لوعدها وجاء اعرابي يستضيف القوم فأنزلوه وقروه فقال لهم اني قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وأنا خائف عليكم أن يسلوا بعض ابلكم فعرفوا أنه جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعده فلما أسفر له الصبح انصرف كئيبا سيئ الظن بها ورجع الى أهله فجعل نساء الحي يقرعنه بذلك ويقلن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها أولى بوصالك منها كما ان غيرك يحظى بها فقال في ذلك

أبثين انك قد ملكت فأسجحي * وخذي بحظك من كريم واصل

صوت

فلرب عارضة علينا وصلها * بالجد تخلطه بقول الهازل

فأجبتها بالقول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي

لو كان في قلبي كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي

الغناء ليحيى المكي ثقيل أول بالوسطى من رواية أحمد

ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل

ولباطل ممن أحب حديثه * أشهى الي من البغيض الباذل

الغناء لسليم رمل بالوسطى عن عمرو وذكر عمرو انه ليزيد حوراء وذكر الهيثم بن عدي وأصحابه ان جماعة من بني عذرة حدثوا ان جميلا رصد بثينة ذات ليلة في نجعة لهم حتى اذا صادف منها خلوة تنكر ودنا منها وذلك في ليلة ظلماء ذات غيم وريح ورعد فحذفها بحصاة فأصابت بعض أترابها ففزعت وقالت والله ما حذفني في هذا الوقت بحصاة الا الجن فقالت لها بثينة وقد فطنت ان جميلا فعل ذلك فانصرفي ناحية الى منزلك حتى تنام فانصرفت وبقي مع بثينة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جميل

فأخلته الخباء معها وتحدثا طويلا ثم اضطجع واضطجعت الى جنبه فذهب النوم بهما حتى أصبحا وجاءها غلام زوجها بصبوح من اللبن بعث به اليها فرآها نائمة مع جميل فمضى لوجهه حتى خبر سيده ورآته ليلى والصبوح معه وقد عرفت خبر جميل وبثينة فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية لها وقالت حذرى بثينة وجميلا فجاءت الجارية فنبهتهما فلما تبينت بثينة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت يا جميل نفسك نفسك فقد جاءني غلام نبيه بصبوح من اللبن فرآنا نائمين فقال لها جميل وهو غير مكترث لما خوفته منه

لعمرك ما خوفتني من مخافة * بثين ولا حذرتني موضع الحذر

فأقسم لا يلفى لى اليوم غرة * وفى الكف منى صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلقى نفسه تحت النضد وقالت انما سألتك ذلك خوفا على نفسى من الفضيحة لا خوفا عليك ففعل ذلك ونامت كما كانت واضطجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادم ليلى اليها فأخبرتها الخبر فتركت العبد يمضى الى سيده فمضى والصبوح معه وقال له انى رأيت بثينة مضطجعة وجميل الى جنبها فجاء نبيه الى أخيها وأبيها فأخذ بأيديهما وعرفهما الخبر وجاؤا بأجمعهم الى بثينة وهى نائمة فكشفوا عنها الثوب فاذا أم الحسين الى جانبها نائمة فخجل زوجها وسب عبده وقالت ليلى لاخيها وأبيها قبحكما الله أفى كل يوم تفضحان فتاتكما ويلقاكما هذا الاعور فيها بكل قبيح قبحه الله واياكما وجعلا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح وأقام جميل عند بثينة حتى أجنه الليل ثم ودعها وانصرف وحذرتهم بثينة لما جرى من لقائه اياها فتحاماته مدة فقال فى ذلك

صوت

أأن هتفت ورقاء ظلت سفاهة * تبكى على جمل لورقاء تهتف

فلو كان لى بالصرم يا صاح طاقة * صرمت ولكنى عن الصرم أضعف

للهذلى فى هذين البيتين لحنان أحدهما ثقيل أول بالسبابة فى مجرى البنصر عن اسحق والآخر خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر غيره انه لابن جامع وفيه لبذل الكبرى خفيف ثقيل بالخنصر فى مجرى البنصر عن أحمد بن المكى ومما يغنى فيه من هذه القصيدة قوله

صوت

لها فى سواد القلب بالحب منعة * هى الموت أو كادت على الموت تشرف

وما ذكرتك النفس يا بثن مرة * من الدهر الا كادت النفس تتلف

والا اعترتنى زفرة واستكانة * وجاد لها سجل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسى حديثا لخلة * أسر به الا حديثك أطرف

الغناء لابراهيم ثقيل أول بالوسطى عن الهشامى وأول هذه القصيدة

أمن منزل قفر تعفت رسومه * شمال تغاديه وتكباسر يجف
فاصبح قفرا بعدما كان آهلا * وجمل المنى تشتو به وتصيف
ظللت وستن من الدمع هامل * من العين لما عجت بالدار ينزف
أمنصفتي جمل فتعدل بيننا * اذا حكمت والحاكم العدل ينصف
تعلقتها والجسم منى مصحح * فمازال ينمى حب جمل وأضعف
الى اليوم حتى سل جسمي وشفني * وأنكرت من نفسي الذى كنت أعرف
قناة من المران مافوق حقوها * وماتحته منها نقا يتقصف *
لها مقلتا ريم وجيد جداية * وكشح كطى السابرية أهيف
ولست بناس أهلها حين أقبلوا * وجالوا علينا بالسيوف وطوفوا
وقالوا جميل بات فى الحى عندها * وقد جردوا أسيافهم ثم وقفوا
وفى البيت ليث الغاب لولا مخافة * على نفس جمل والاله لارعفوا
همت وقد كادت مرارا تطلعت * الى حربهم نفسى وفى الكف مرهف
وماسرنى غير الذى كان منهم * ومنى وقد جاؤا الى وأوجفوا
فكم مرتج أمرا أتيح له الردى * ومن خائف لم ينتقصه التخوف

(حدثنى) عمى قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى وأخبرنا محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن الهيثم بن عدى قال قال لى صالح بن حسان هل تعرف بيتا نصفه اعرابى فى شملة وآخره مخنث يتفكك من مخنثى العقيق فقلت لا أدرى قال قد أجلتك فيه حولا فقلت لو أجلتنى حولين ماعلمت قال قول جميل * الا أيها النوام ويحكم هبوا * هذا اعرابى فى شملة ثم قال * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب * كأنه والله من مخنثى العقيق فى هذا الشعر غناء نسبته وشرحه

صوت

الا أيها النوام ويحكم هبوا * نسائلكم هل يقتل الرجل الحب
الا رب ركب قد دفعت وجيفهم * اليك ولولا أنت لم يوجف الركب

الغناء لابن محرز خفيف رمل بالسبابة والوسطى عن يحيى المكى وذكر اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وفيه لسليم ماخورى عن الهشامى وفيه لمالك ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى عن اسحق وقيل انه لمعبد وفيه لعريب هزج من رواية ابن المعتز وذكر عبد الله بن موسى ان لحن مالك من الثقيل الاول وان خفيف الرمل لابن سريج وان الهزج لحمدونة بنت الرشيد (أخبرنى) الحسين بن يحيى المرداسى قال أخبرنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية المحرزى عن شيخ من رهط جميل من عذرة أن بثينة لما علقت بحنة الهلالى جفاها جميل قال وأنشدنى لجميل فى ذلك

صوت

بثنا حبال ذات عقد لبثنة * أتيح لها بعض الغواة فحلها
فعدنا كأنا لم يكن بيننا هوى * وصار الذي حل الحبال هوى لها
وقالوا نراها يا جميل تبدلت * وغيرها الواشي فقلت لعلها

الغناء للهذلي خفيف ثقيل مطلق في مجرى الوسطى وذكره اسحق في هذه الطريقة والاصبع ولم ينسبه الى أحد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو عوف عن عبد الرحمن بن مقرن قال بعثني المنصور لابتاع له جارية من المدينة وقال لي اعمل برأي ابن نفيس فكنت افعل ذلك واغشى أبنه وكانت له جارية مغنية قد كلف بها فتى من آل عثمان بن عفان فكان يبيع عقدة عقدة من ماله وينفق ثمنها عليها وابتلي برجل من أهل افريقية ومعه ابن له فغشي ابن الافريقي بيت ابن نفيس فجعل يكسو الجارية وأهلها ويبرهم حتى حظي عندهم وغلب عليهم وتثاقلوا العثماني فقضي ان اجتمعا عشية عندها وحضر ابن الافريقي والعثماني فنزع ابن الافريقي خفه فتناثر المسك منه وأراد العثماني أن يكيده بفعله فجلسنا ساعة فقال لها ابن الافريقي غني

بثنا حبال ذات عقد لبثنة * أتيح لها بعض الغواة فحلها

يعرض بالعثماني فقال لها العثماني لا حاجة لنا في هذا ولكن غني

ومن يرع نجدا يلقني قد رعيته * بثنيته الاولى ويورد على ورد

قال فنكس ابن الافريقي رأسه وخرج العثماني فذهب وخجد أهل البيت فاتهموا بقية يومهم (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني عمرو بن أبي بكر المؤملي وبهلول ابن سليمان البلوي أن جميلا قال لما زوجت بثينة نبيها

صوت

الا نادعيرا من بثينة ترتع * نودع على شحط النوى ونودع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع

في هذين البيتين رمل لابن سريج عن الهشامي * ومما يغنى فيه من هذه القصيدة

صوت

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وأن تطمعي يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن ملعون تحدر رشحه * عليك فموتي بعد ذلك أو دعي
مللن ولم أملل وما كنت سائما * لاجمال سعدى ما أغن بجمع
وحثوا على جمع الركاب وقربوا * جمالا ونوقا جلة لم تضعضع
الا قد أرى الا بثينة ههنا * لنا بعد ذا المصطاف والمتربع

لمعبد في الثالث والرابع من هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر في مجرى الوسطى عن

اسحق ولابن سريج فى الاول والثانى والخامس خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وللابجر فى الاول والخامس والثالث والرابع رمل بالبنصر وفى الاول والثانى خفيف ثقيل ينسب الى معبد وغيره ولم تعرف صحته من جهة يوثق بها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال أنشدنا بهلول بن سليمان لجميل لما بعد عن بثينة وخاف السلطان وكان بهلول يعجب به

الا قد أرى الا بثينة للقلب * بوادى بدى لا بحسمى ولا الشعب
ولا ببراق قد تيممت فاعترف * لما أنت لاق أو تنكب عن الركب
أفى كل يوم أنت محدث صبوة * تموت لها بدلت غيرك من قلب

(أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا أبى عن يعقوب بن محمد الزهرى عن سليمان ابن صخر الحرثى قال حدثنا سليمان بن زياد الثقفى أن بثينة دخلت على عبد الملك بن مروان فرأى امرأة خلقاء مولية فقال لها ما الذى رأى فيك جميل قالت الذى رأى فيك الناس حين استخلفوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يسترها (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنى عمر بن ابراهيم العويثى ان جمل جميل الذى كان يزور عليه بثينة يقال له جديل وفيه يقول

أنخت جديلا عند بثنة ليلة * ويوما أطال الله رغم جديل
أليس مناخ النضو يوما وليلة * لبثنة فيما بيننا بقليل

(أخبرنى) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أبو غسان محمد بن يحيى المكى ان جميلا لما اشتهرت بثينة بحبه اياها اعترضه عبيد الله بن قطنة أحد بنى الاحب وهو من رهطها الادنين فهجاه وبلغ ذلك جميلا فأجابه وتطاولا فغلبه جميل وكف عنه ابن قطنة واعترضه عمير بن رمل رجل من بنى الاحب فهجاه واياه عنى جميل بقوله

اذا الناس هابوا خزية ذهبت بها * أحب المخازى كهلها ووليدها
لعمر عجوز طرقت بك انى * عمير بن رمل لابن حرب أقودها
بنفسى فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزنى وعثها وصعودها

قال فاستعدوا عليه عامر بن ربعى بن دجاجة وكانت اليه بلاد عذرة وقالوا يهجونا ويغشى بيوتنا وينسب بنسائنا فأباحهم دمه وطلب فهرب منه وغضبت بثينة لهجائه أهلها جميعا فقال جميل

وماصائب من نابل قذفت به * يد وممر العقدتين وثيق
له من خوافى النسر حم نظاير * ونصل كنصل الزاعبى فتيق
على نبعة زوراء أما خطامها * فمتن وأما عودها فعتيق
بأوشك قتلا منك يوم رميتنى * نوافذ لم تظهر لهن خروق
تفرق اهلانا بثين فمنهم * فريق أقاموا واستمر فريق

فلو كنت خوّارا لقد باح مضمري * ولكنني صلب القناة عريق

كأن لم يحاربْ يا بثين لو انه * تكشف غماها وأنت صديق

قال ويدل على طلب عامر بن ربعي اياه قوله

أضر بأخفاف البغيلة أنها * حذار ابن ربعي بهن دؤوم

(أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل الاصبهاني قال حدثني عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال حدثني بعض رواة عذرة ان السلطان اهدر دم جميل لرهط بثينة ان وجدوه قد غشي دورهم فحذرهم مدة ثم وجدوه عندها فأعذروا اليه وتوعدوه وكرهوا أن ينشب بينهم وبين قومه حرب في دمه وكان قومه أعز من قومها فأعادوا اشكواه الى السلطان فطلبه طلبا شديدا فهرب الى اليمن فأقام بها مدة وأنشدني له في ذلك

ألم خيال من بثينة طارق * على النأي مشتاق الي وشائق

سرت من تلاع الحجر حتى تخلصت * الي ودوني الاشعرون وغافق

كأن فتيت المسك خالط نشرها * تغل به أردانها والمرافق

تقوم اذا قامت به عن فراشها * ويغدو به من حضنها من تعانق

(قال أبو عمرو) حدثني هذا العذري أن جميلا لم يزل باليمن حتى عزل ذلك الوالي عنهم وانتجعوا ناحية الشأم فرحل اليهم قال فلقيته فسألته عما أحدث بعدي فأنشدني

سقى منزلينا يا بثين بحاجر * على الهجر منا صيف وربيع

ودورك يا ليلى وان كن بعدنا * بلين بلى لم تبلهن ربوع

وخيماتك اللاتي بمنعرج اللوى * لقمري بها بالمشرقين سجيع

يزعزع منها الريح كل عشية * هزيم بسلاف الرياح رجيع

واني من أن يعلي بك اللوم أو ترى * بدار أذى من شامت لجزوع

واني على الشيء الذي يلتوى به * وان زجرتني زجرة لوريع

فقد نك من نفس شعاع فانني * نهيتك عن هذا وأنت جميع

فقربت لي غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا ما لهن طلوع

يقولون صب بالغواني موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع

وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

الغناء لصالح بن الرشيد رمل بالوسطى عن الهشامي وابن خرداذبه وابراهيم وذكر حبش أن في هذه الابيات لاسحق خفيف الثقيل بالوسطى ولم يذكر هذا أحد غيره ولا سمعناه ولا قرأناه الا في كتابه ومن الناس من يدخل هذه الابيات في قصيدة المجنون التي على روي وقافية هذه القصيدة وليست له (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا الزبير ابن بكار قال حدثني عمر بن أبي بكر الموصلي عن أبي عبيدة عن أبيه قال دخل علينا كثير

يوما وقد أخذ بطرف ريطته وألقى طرفها الآخر وهو يقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وخبرتماني أن تيماء منزل * لليلى اذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذي شهور الصيف عني قد انقضت * فما للنوى ترمي بليلى المراميا

ويجر ريطته حتى يبلغ البنا ثم يولي عنا ويجرها ويقول هو والله أشعر الناس حيث يقول

وأنت الذي ان شئت كدرت عيشتي * وان شئت بعد الله أنعمت باليا
وأنت الذي مامن صديق ولا عدا * يرى نضو ما أبقيت الارثى ليا

ثم يرجع الينا ويقول هو والله أشعر الناس فقلنا من تعني يا أبا صخر فقال ومن أعني سوى جميل هو والله أشعر الناس حيث يقول هذا وتيماء خاصة منزل لبني عذرة وليس من منازل عامر وانما رويه عن الجمون من لا يعلمه وفي هذه القصيدة يقول جميل

وما زلتم يا بثن حتى لو أنني * من الشوق أستبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها * دعاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النأي المفرق بعدكم * سلوا ولا طول التلاقي تقاليا
ولا زادني الواشون الا صبابة * ولا كثرة الناهين الا تماديا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظل اذا لم ألق وجهك صاديا
لقد خفت ان ألقى المنية بغتة * وفي النفس حاجات اليك كماهيا

(أخبرنا) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني بعض أصحابنا عن محمد بن معن الغفاري عن الاصبغ بن عبد العزيز قال كنت عند طلحة بن عبد الله بن عوف فدخل عليه كثير فلما دخل من الباب أخذ برجله فثناها ثم جل حتى بلغ الفراش وهو يقول جميل والله أشعر العرب حيث يقول * وخبرتماني أن تيماء منزل * ثم ذكر باقي الخبر الذي رواه محمد بن مزيد (أخبرني) الحرمي قال حدثني الزبير قال حدثني عمر بن ابراهيم السعدي ان رهط بثينة قالوا انما يتبع جميل أمة لنا فواعد جميل بثينة حين لقيها ببرقاء ذي ضال فتحدثا ليلا طويلا حتى أسحر ثم قال لها هل لك أن ترقدي قالت ماشئت وأنا خائفة ان نكون قد أصبحنا فوسدها جانبه ثم اضطجعا ونامت فانسل واستوى على راحلته فذهب وأصبحت في مضجعها فلم يرع الحي الا بها راقدة عند مناخ راحلة جميل فقال جميل في ذلك

فمن يك في حبي بثينة يمتري * فبرقاء ذي ضال علي شهيد

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن شبيب عن الحزامي عن فليح بن اسمعيل بمثل هذه القصة وزاد فيها فلما انتبهت بثينة علمت ما أراده جميل بها فهجرته وآلت أن لا تظهر له فقال

الاهل الى الملامة أن ألمها * بثينة يوما فى الحياة سبيل
فان هى قالت لاسبيل فقل لها * عناء على العذرى منك طويل
على حين يسلو الناس عن طلب الصبا * وينسى اتباع الوصل منه خليل

(وقال الهيثم) وأصحابه فى أخبارهم تشكى زوج بثينة الى أبيها وأخيها المام جميل بها فوجهوا الى جميل وأعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وأعذروا اليهم فيه وتوعدوه وأتاهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا انا نتخلف اليهم ونتبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لايلم بهما ثم لقى ابنى عمه روقا ومسعودا فشكا اليهما مابه وأنشدهما قوله

وانى على الشئ الذى يلتوى به * وان زجرتنى زجرة لوريع
فقدتك من نفس شعاع فاننى * نهيتك عن هذا وأنت جميع
فقربت لى غير القريب وأشرفت * هناك ثنايا مالهن طلوع
يقولون صب بالغوانى موكل * وهل ذاك من فعل الرجال بديع
وقالوا رعيت اللهو والمال ضائع * فكالناس فيهم صالح ومضيع

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى مصعب بن عبد الله قال كانت تحت محمد بن عبد الله بن حسن امرأة من ولد الزبير يقال لها فليحة وكانت لها صبية يقال لها رخمة قد ربتها الغيرة شديدة وكانت من أجمل النساء وجها فرأت محمدا وقد نظر اليها ذات يوم نظرا شديدا ثم تمثل قول جميل

بثينة من صنف يقلبن أيدى الرماة * ومايحملن قوسا ولانبلا
ولكنما يظفرن بالصيد كلما * جلون الثنايا الغر والاعين النجلا
يخالسن ميعادا يرعن لقولها * اذا نطقت كانت مقالتها فصلا
يرين قريبا بيتها وهى لاترى * سوى بيتها بيتا قريبا ولاسهلا

فقالت له فليحة كانك تريد رخمة قال اى والله قالت انى أخشى ان تجىء منك بولد وهى لغير رشدة فقال لها ان الدنس لايلحق الاعقاب ولايضر الاحساب فقالت له فما يضر اذن والله مايضر الا الاعقاب والاحساب وقد وهبتها لك فسربذلك وقال أما والله لقد أعطيتك خيرا مما قالت وما هو قال أبيات جميل التى أنشدتك اياها لقد كنت اسعى فى طلبها حولين فخنك وقالت مالى ولابيات جميل والله ما ثنيت الامسرتك قال فولدت منه غلاما وكانت فليحة تدعو الله أن لايبقيه فبينا محمد فى بعض هربه من المنصور والجارية وابنها معه اذ رهقهما الطلب فسقط الصبى من الجبل فتقطع فكان محمد بعد ذلك يقول أجيب فى هذا الصبى دعاء فليحة وحدثنى بهذا الخبر الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير وقال الهيثم بن عدى وأصحابه فى أخبارهم لماندر أهل بثينة دم جميل واباحهم السلطان قتله أعذروا الى أهله وكانت منازلهم متجاورة انما هم بيوتات يفترقون كما يفترق البطون والافخاذ والقبائل غير متباعدين ألم ترالى

قول جميل

أبيت مع الهلاك ضيفاً لأهلها * وأهلي قريب موسعون أولو فضل

فمشت مشيخة الحي الى أبيه وكان يلقب صباحاً وكان ذا مال وفضل وقدر في أهله فشكوه اليه وناشدوه الله والرحم وسألوه كف ابنه عما يتعرض له ويفضحهم به في فتاتهم فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعا به فقال له يا بني حتى متى أنت عمه في ضلالك لا تأنف من أن تتعلق بذات بعل يخلو بها وينكحها وأنت عنها بمعزل ثم تقوم من تحته اليك فتغرك بخداعها وتريك الصفاء والمودة وهي مضمرة لبعلها ما تضمره الحرة لمن ملكها فيكون قولها لك تعليلاً وغروراً فاذا انصرفت عنها عادت الى بعلها على حالتها المبذولة ان هذا الذل وضيم ما أعرف أخيب سهماً ولا أضيع عمراً منك فأنشدك الله الا كففت وتأملت أمرك فانك تعلم ان ما قلته حق ولو كان اليها سبيل لبذلت ما أملكه فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدر له وفي النساء عوض فقال له جميل الرأي ما رأيت والقول كما قلت فهل رأيت قبلي أحداً قدر أن يدفع عن قلبه هواه أو ملك أن يسلي نفسه أو استطاع أن يدفع ما قضي عليه والله لو قدرت أن أمحو ذكرها من قلبي أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت ولكن لا سبيل الى ذلك وانما هو بلاء بليت به لحين قد أتيح لي وأنا امتنع من طروق هذا الحي والالمام بهم ولو مت كمداً وهذا جهدي ومبلغ ما أقدر عليه وقام وهو يبكي فبكى أبوه ومن حضر جزعاً لما رأوا منه فذلك حين يقول جميل

صوت

الا من لقلب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزي عن بثينة أجمل

سلا كل ذي ود علمت مكانه * وأنت بها حتى الممات موكل

فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل

الغناء لمالك ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق

فيا قلب دع ذكرى بثينة انها * وان كنت تهواها تضن وتبخل

وقد أيأست من نيلها وتجهمت * ولليأس ان لم يقدر النيل أمثل

والا فسلها نائلاً قبل بينها * وأبخل بها مسؤولة حين تسئل

وكيف ترجي وصلها بعد بعدها * وقد جذ حبل الوصل ممن تؤمل

وان التي أحببت قد حيل دونها * فكن حازماً والحازم المتحول

ففي اليأس ما يسلي وفي الناس خلة * وفي الأرض عمن لا يواتيك معزل

بدا كلف مني بها فتثاقلت * وما لا يرى من غائب الوجد أفضل

هبيني برياً نلته بظلامة * عفاها لكم أو مذنباً يتنصل

فتاة من المران ما فوق حقوها * وما تحته منها نقاً يتهيل

قال وقال أيضا في هذه الحال

صوت

أعن ظعن الحي الألى كنت تسأل * بليل فردوا عيرهم وتحملوا
فأمسوا وهم أهل الديار وأصبحوا * ومن أهلها الغربان بالدار تحجل

في هذين البيتين لسياط خفيف رمل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن جامع ثاني ثقيل بالوسطى عن عمرو

على حين ولى الامر عنا واسمعت * عصا البين وانبت الرجاء الموصل
فما هو الا ان أهيم بذكرها * ويعطى بجدواها سواى ويبخل
وقد أبقت الايام مني على العدا * حساما اذا مس الضريبة يفصل
ولست كمن ان سيم ضيما اطاعه * ولا كامرئ ان عضه الدهر ينكل
لعمري لقد أبدى الى البين صفحه * وبين لي ماشئت لو كنت أعقل
وآخر عهدي من بثينة نظرة * على موقف كادت من البين تقتل
فلله عينا من رأى مثل حاجة * كتمتكها والنفس منها تململ
واني لأستبكي اذا ذكر الهوى * اليك واني من هواك لأوجل
نظرت ببشر نظرة ظلت أمتري * بها عبرة والعين بالدمع تكحل
اذا ما كررت الطرف نحوك رده * من البعد فياض من الدمع مهمل

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قال لما أراد جميل الخروج الى الشام هجم ليلا على بثينة وقد وجد غفلة فقالت له أهلكتني والله وأهلكت نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهي الى الشام انما جئتك مودعا فحادثها طويلا ثم ودعها وقال يا بثينة ما أرانا نلتقي بعد هذا وبكيا طويلا ثم قال لها وهو يبكي

الا لا أبالي جفوة الناس ما بدا * لنا منك رأى يا بثين جميل
وما لم تطيعي كاشحا أو تبدلي * بنا بدلا أو كان منك ذهول
واني وتكراري الزيارة نحوكم * بثين بذي هجر بثين يطول
وان صباباتي بكم لكثيرة * بثين ونسيانيكم لقليل

(أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني شيوخ من عذرة أن مروان بن الحكم خرج مسافرا في نفر من قريش ومعه جميل بن معمر وجواس ابن قطبة أخو عبيد الله بن قطبة فقال مروان لجواس انزل فارجز بنا وهو يريد أن يمدحه فنزل جواس وقال

يقول أميري هل تسوق ركابنا * فقلت له حاد لهن سوائيا *
تكرمت عن سوق المطي ولم يكن * سياق المطي همتي ورجائيا

جعلت أبي رهنا وعرضي سادرا * الى أهل بيت لم يكونوا أكفائيا

الى شر بيت من قضاعة منصبا * الى شر بيت فيهم قد بدا ليا

فقال مروان اركب لاركبت ثم قال لجميل انزل فارجز بنا وهو يريد أن يمدحه فنزل جميل فقال أنا جميل في السنام الاعظم * الفارع الناس الاعز الاكرم

أحمى ذماري ووجدت أقرمي * كانوا على غارب طود خضرم

* أعيا على الناس فلم يهتم *

فقال عدّ عن هذا فقال جميل

لهفا على البيت المعدّى لهفا * من بعدما كان قد استكفا

ولو دعا الله ومدا لكفا * لرجفت منه الجبال رجفا

فقال له اركب لاركبت (قال) الزبير وحدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال كان جميل مع الوليد بن عبد الملك في سفر والوليد على نجيب فرجز به مكين العذري فقال

يا بكر هل تعلم من علاكا * خليفة الله على ذراكا

فقال الوليد لجميل انزل فارجز وظن الوليد انه يمدحه فنزل فقال

أنا جميل في السنام من معد * في الذروة العلياء والركن الاشد

والبيت من سعد بن زيد والعدد * ما يبتغي الاعداء مني ولقد

أضرب بالشتم لساني ومرد * أقود من شئت وصعب لم أقد

فقال له الوليد اركب لاحملك الله قال وما مدح جميل أحدا قط (أخبرني) الحرمي قال حدثنا الزبير قال حدثني يونس بن عبد الله بن سالم قال وقف جميل على الحزين الديلي والحزين ينشد الناس فقال له الحزين وهو لا يعرفه كيف تسمع شعري قال صالح وسط فغضب الحزين وقال له ممن أنت فوالله لاهجونك وعشيرتك فقال جميل اذا تندم فأقبل الحزين يهمهم يريد هجاءه فقال جميل

الديل أذناب بكر حين تنسبهم * وكل قوم لهم من قومهم ذنب

فقامت له بنو الديل وناشدوه الله الا كف عنهم ولم يزالوا به حتى أمسك وانصرف (أخبرني) الحرمي ومحمد بن مزيد واللفظ له قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن الفضل عن أبيه قال لما هاجى عبيد الله بن قطبة جميلا واستعلى عليه جميل عرض عنه واعترضه أخوه حواس بن قطبة فهجاه وذكر أختا لجميل وكان جميل قبل ذلك يحتقره ولا ينصت له حتى هجا أخته فقال فيما ذكرها به من شعره

الى فخذيها العبلتين وكانتا * بعهدي لفاوين أردفتا ثقلا

فغضب جميل حينئذ فواعده للمراجزة (قال) الزبير فحدثني بعض آل العباس بن سهل بن سعد عن عباس قال قدمت من عند عبد الملك بن مروان وقد أجازني وكساني بردا كان ذلك البرد أفضل جائزتي فنزلت وادي القرى فوافقت الجمعة بها فاستخرجت بردي

الذى من عند عبد الملك وقلت أصلى مع الناس فلقينى جميل وكان صديقالى فسلم بعضنا على بعض وتساءلنا ثم افترقنا فلما أصبحت اذا هو قد أتانى فى رحلى فقال البرد الذى رأيته عليك تعيرنيه حتى أتجمل به فان بينى وبين جواس مراجزة وتحضر فتسمع قال قلت لا بل هو لك كسوة فكسوته اياه وقلت لاصحابى مامن شئ أحب الى من أن أسمع مراجزتهما فلما أصبحنا جعل الاعاريب يأتون ارسالا حتى اجتمع منهم بشر كثير وحضرت وأصحابى فاذا بجميل قد جاء وعليه حلتان مارأيت مثلهما على أحد قط واذا بردى الذى كسوته اياه قد جعله جلالجمله فترا جزافرجز جميل وكانت بثينة تكنى أم عبد الملك فقال

يا أم عبد الملك اصرميني * فبيني صرمى أو صليني
أبكى وما يدريك ما يبكيني * أبكى حذارا أن تفارقيني
وتجعلى أبعد منى دونى * ان بنى عمك أوعدونى
أن يقطعوا رأسى اذا لقونى * ويقتلونى ثم لايدونى
كلا ورب البيت لو لقونى * شفعا ووترا لتوا كلونى
قد علم الاعداء أن دونى * ضربا كايزاغ المخاض الجون
الاأسب القوم اذسبونى * بلى ومامر على دفين
وسابحات بلوى الحجون * قد جربونى ثم جربونى
حتى اذا شابوا وشيبونى * أخزاهم الله ولايخزينى
أشباه أعيار على معين * أحسن حس أسد حرون
فهن يضرطن من اليقين * أنا جميل فتعرفونى
وما تقنعت فتنكرونى * وما أعنيكم لتسألونى
انمى الى عادية طحون * ينشق عنها السيل ذو الشؤن
غمر يدق ربع السفين * ذو حدب اذا برى بجون
* تفعل احقاد الرجال دونى *

قال ورجز جميل أيضا * أنا جميل فى السنام من معد * وقد تقدمت هذه الارجوزة ثم رجز بعده جواس فلم يصنع شيأ قال فما رأيت غلبة مثلها قط (أخبرنا) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا بهلول بن سليمان عن العلاء بن سعيد البلوى وجماعة غيره من قومه أن رجلا من بنى عذرة كان يقال له حوات أمه بلوية وكان شاعرا وكان جميل ابن جذامية فخرج جميل الى اخواله بجذام وهو يقول

جذام سيوف الله فى كل موطن * اذا أزمت يوم اللقاء ازام
هم منعوا ما بين مصر فذى القرى * الى الشام من حل به وحرام
بضرب يزيل الهام عن سكناته * وطعن كايزاغ المخاض تؤام

اذا قصرت يوما أكف قبيلة * عن المجد نالته أكف جذام

فاعطوه مائة بكرة قال وخرج خوات الى اخواله من بلى وهو يقول

ان بليا غرة يهتدى بها * كما يهتدى السارى بمطلع النجم

هم ولدوا أمى وكنت ابن أختهم * ولم أتحول جذم قوم بلا علم

قال فأعطوه مائة غرة ما بين فرس الى وليدة ففخر على صاحبه وذكر أن الغرة الواحدة مما أتى به مما معه تعدل كل شئ أتى به جميل فقال عبد الله بن قطبة

ستقضى بيننا حكما سعد * أقطبة كان خيرا أم صباح

قال وكان عبد الله بن معمر أبو جميل يلقب صباحا وكان عبد الله بن قطبة يلقب حماطا فقال النجار العذرى أحد بنى الحرث بن سعد قطبة كان خيرا من صباح فقال جميل يهجو بنى الاحب رهط قطبة ويهجو النجار

ان أحب سفل اشرار * حثالة عودهم خوار

أذل قوم حين يدعى الجار * كما أذل الحرث النجار

وقال الابيرق القينى قطبة كان خيرا من صباح فقال جميل

يا ابن الابيرق وطب بت مسنده * الى وسادك من سحم الذراجون

وأكتان اذا ماشئت مرتقعا * بالسير من نغل الدفين مدهون

أزكى وأملك منى حين تنكبنى * جنى فيغلب جنى كل مجنون

وقال جماعة من شعراء سعد فى تفضيل قطبة على صباح أقوالا أجابهم عنها جميل فأفحمهم حتى قال له جعفر بن سراقة أحد بنى قرة

نحن منعنا ذا القرى من عدونا * وعذرة اذ نلقى يهودا وبعثرا

* منعناه من عليا معد وأنتم * سفاسيف روح بين قرح وخيبرا

فريقان رهبان بأسفل ذى القرى * وبالشأم عرافون فيمن تنصرا

فلما بلغت جميلا اتقاه وعلم أنه سيعلو عليه فقال جميل

بنى عامر أنى انتجعتم وكنتم * اذا حصل الاقوام كالخصية الفرد

فأنتم ولا أى موضع الذل حجرة * وقرة أولى بالعلاء وبالمجد

فأعرض عنه جعفر (قال) الزبير بنو عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد رهط هدبة بن خشرم بن كرز بن أبى حية بن الكاهن وهو سلمة بن اسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحرث بن سعد هذيم ولاى بن عبد مناة بن الحرث بن سعد هذيم قال فدخل جميل على هدبة بن خشرم السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد وأهدى له بردين من ثياب كساهما اياه سعيد بن العاصى وجاءه بنفقة فلما دخل عليه عرض ذلك عليه فقال هدبة أنت يا ابن قمئة الذى تقول

بنى عامر انى انتجعتم وكنتم * اذا عدد الاقوام كالخصية الفرد

اما والله لئن خلص الله لى ساقى لامدن لك مضمارك خذ برديك ونفقتك فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجا قال اللهم أغن عنى أجدع بنى عامر وكانت بنو عامر قد كانوا خالفوا الاثبا (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء ومحمد بن مزيد بن أبى الازهر قالا حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم المخزومى قال حدثنى شيخ من أهلى عن أبيه عن الحرث مولى هشام بن المغيرة الذى يقول له عمر بن أبى ربيعة * يا أبا الحرث قلبى طائر * قال شهدت عمر بن أبى ربيعة وجميل بن عبد الله بن معمر وقد اجتمعا بالابطح فأنشد جميل قصيدته

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانى * لأقسم مالى عن بثينة من مهل *
أحلما فقبل اليوم كان أوانه * أم اخشى فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا حربى نبيها ظعينة * لطيفة طى البطن ذات شوى جدل
وكم قد رأينا ساعيا بنميمة * لآخر لم يعمد بكف ولا رجل
* اذا ما تراجعنا الذى كان بيننا * جرى الدمع من عينى بثينة بالكحل

صوت

كلانا بكى أو كاد يبكى صبابة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلى
فلو تركت عقلى معى ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى
فياويح نفسى حسب نفسى الذى بها * وياويح أهلى ما أصيب به أهلى
* وقالت لاتراب لها لازعانف * قصار ولا كس الثنايا ولا ثعل
اذا حميت شمس النهار اتقينها * باكسية الديباج والخز ذى الخمل
تداعين فاستعجمن مشيا بذى الغضا * دبيب القطا الكدرى فى الدمث السهل
اذا ارتعن أو فزعن قمن حولها * قيام بنات الماء فى جانب الضحل
أجدى لا ألقى بثينة مرة * من الدهر الا خائفا أو على رحل
خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال وأنشده عمر قوله

جرى ناصح بالود بينى وبينها * فقربنى يوم الحصاب الى قتلى
فما أنس ملأشياء لا أنس موقفى * وموقفها يوما بقارعة النخل
فلما تواقفنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل
فقلن لها هذا عشاء وأهلنا * قريب ألما تسأمى مركب البغل
وقالت فما شئتن قلن لها انزلى * فللارض خير من وقوف على رجل
فأقبلن امثال الدمى فاكتنفنها * وكل يفدى بالمودة والاهل
نجوم دراری تكتنفن صورة * من البدر وافت غير هوج ولا ثجل

فسلمت واستأنست خيفة أن يرى * عدوّ مكانى أو يرى كاشح فعلى
فقالت وألقت جانب الستر انما * معى فتحدّث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مابى لهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى
فلما اقتصرنا دونهن حديثنا * وهن طبيبات بحاجة ذى الشكل
عرفن الذى نهوى فقلن ائذنى لنا * نطف ساعة فى برد ليل وفى سهل
فقالت فلا تلبثن قلن تحدّثى * أتيناك فانسبن انسياب مها الرمل
وقمن وقد أفهمن ذا اللب انما * أتين الذى يأتين من ذاك من أجلى

فقال جميل هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالى وما خاطب النساء مخاطبتك أحد وقام مشمرا

(نسبة ما فى هذا الخبر من الاغانى)

صوت

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى
أبيت مع الهلاك ضيفا لاهلها * وأهلى قريب موسعون ذوو فضل
فلو تركت عقلى معى ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلى

الغناء للغريض ثانى ثقيل بالوسطى عن عمرو وذكر حماد والهشامى ان فيه لنافع الخير مولى عبد الله بن جعفر لحنا من الثقيل الاول ومنها

صوت

الا أيها البيت الذى حيل دونه * بنا أنت من بيت وأهلك من أهل
ثلاثة أبيات فبيت أحبه * وبيتان ليسا من هواى ولا شكلى
كلانا بكى أو كاد يبكى صبابة * الى الفه واستعجلت عبرة قبلى

الغناء لاسحق خفيف ثقيل الثانى بالبنصر ومنها

صوت

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلى * بثينة أو أبدت لنا جانب البخل
يقولون مهلا يا جميل وانى * لاقسم مابى عن بثينة من مهل

الغناء لابن محرز من كتاب يونس ولم يجنسه وذكر اسحق انه مما ينسب الى ابن محرز وابن مسجح ولم يصح عنده لايهما هو ولا ذكر طريقته (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال حدثنى غير واحد من الرواة عن صالح بن حسان قال أخبرنى نافع مولى عبد الله بن جعفر وما رأيت أحدا قط كان أشكل ظرفا ولا أزين فى مجلس ولا أحسن غناء منه قال قدمنا مع عبد الله بن جعفر مرة على معاوية فأرسل الى يزيد عونى ليلا فقلت أكره أن يعلم أمير المؤمنين مكانى عندك فيشكونى الى ابن جعفر قال فأمهل حتى اذا سمر أمير المؤمنين فان ابن جعفر يكون معه فلا يفتقدك ونخلو نحن بما نريد قبل قيامهما

فأتيته فغنيته فوالله ما رأيت فتى أشرف أريحية منه والله لألقى علىّ من الكساء الخز والوشى وغيره ما لم أستطع حمله ثم أمر لى بخمسمائة دينار قال وذهب بنا الحديث وما كنا فيه حتى قام معاوية ونهض ابن جعفر معه وكان باب يزيد فى سقيفة معاوية فسمع صوتى فقال لابن جعفر ما هذا يا ابن جعفر قال هذا والله صوت نافع فدخل علينا فلما أحس به يزيد تناوم فقال له معاوية ما لك يا بنى قال صدعت فرجوت أن يسكن عنى بصوت هذا قال فتبسم معاوية وقال يا نافع ما كان أغنانا عن قدومك فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين ان هذا فى بعض الاحايين يذكر القلب قال فضحك معاوية وانصرف فقال لى ابن جعفر ويلك هل شرب شيأ قلت لا والله قال والله انى لارجو أن يكون من فتيان بنى عبد مناف الذين ينتفع بهم قال نافع ثم قدمنا على يزيد مع عبد الله بن جعفر بعدما استخلف فأجلسه معه على سريره ودخلت حاشيته تسلم عليه ودخلت معهم فلما نظر الىّ تبسم ثم نهض ابن جعفر وتبعناه فقيل انه نظر الى نافع وتبسم فقال ابن جعفر هذا تأويل تلك الليلة فقضى حوائج ابن جعفر وأضعف ما كان يصله به معاوية فلما أراد الانصراف أتاه يودعه ونحن معه فأرسل الىّ يزيد فدخلت عليه قال ويحك يا نافع ما أخرتك الا لتفرغ لك هات لحنك

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فأسمعته فقال أعد ويلك فأعدته ثم قال أعد فأعدته ثلاثا فقال أحسنت فسل حاجتك فما سألته فى ذلك اليوم شيأ الا أعطانيه ثم قال ان يصلح لنا هذا الامر من قبل ابن الزبير فلعلنا أن نحج فتلقانا بالمدينة فان هذا الامر لا يصلح الا هنالك قال نافع فمنعنا والله من ذلك شؤم ابن الزبير (أخبرنى) الحرمى قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابراهيم الجعفرى قال حدثنا القاسم بن أبى الزناد قال خرج عمر بن أبى ربيعة يريد الشام فلما كان بالجناب لقيه جميل فقال له عمر أنشدنى فأنشده

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

ثم قال جميل أنشدنى يا أبا الخطاب فأنشده

ألم تسأل الاطلال والمتربعا * ببطن حليات دوارس بلقعا

فلما بلغ الى قوله

فلما تواقفنا وسلمت أشرقت * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا
تبالهن بالعرفان لما رأيننى * وقلن امرؤ باغ أكل وأوضعا
وقربن أسباب الهوى لمتيم * يقيس ذراعا كلما قسن أصبعا

قال فصاح جميل واستخذى وقال الا ان النسيب أخذ من هذا وما انشده حرفا فقال له عمر اذهب بنا الى بثينة حتى نسلم عليها فقال له جميل قد أهدر لهم السلطان دمى ان وجدونى عندها وهاتيك أبياتها فأتاها عمر حتى وقف على أبياتها وتأنس حتى كلم فقال

يا جارية أنا عمر بن أبي ربيعة فأعلمي بثينة مكاني فخرجت اليه بثينة في مباذلها وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك اللاتي يزعمن ان قد قتلهن الوجد بك فانكسر عمر قال واذا امرأة أدماء طوالة (وأخبرني) بهذا الخبر علي بن صالح عن أبي هفان عن اسحق عن المسيبي والزبير فذكر مثل ما ذكره الزبير وزاد فيه قال فقال لها قول جميل

وهما قالتا لو أن جميلا * عرض اليوم نظرة فرآنا

بينما ذاك منهما وأتاني * أعمل النص سيره زفيانا

نظرت نحو تربها ثم قالت * قد أتانا وما علمنا منانا

فقالت انه استملى منك فأفلح وقد قيل اربط الحمار مع الفرس فان لم يتعلم من جريه تعلم من خلقه (وذكر) الهيثم بن عدي وأصحابه في أخبارهم ان جميلا طال مقامه بالشأم ثم قدم وبلغ بثينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحي تذكر شوقها اليه ووجدها به وطلبها للحيلة في لقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدثها طويلا وأخبرها خبره بعدها وقد كان أهلها ارصدوها فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجما عليهما فوثب جميل فانتضى سيفه وشد عليهما فاتقياه بالهرب وناشدته بثينة الله الا انصرف وقالت له ان أقمت فضحتني ولعل الحي أن يلحقوك فأبى وقال أنا مقيم وامضي أنت وليصنعوا ما أحبوا فلم تزل تناشده حتى انصرف وقال في ذلك وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة

ألم تسأل الربع الخلاء فينطق * وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق

وقفت بها حتى تجلت عمايتي * ومل الوقوف الارحبي المنوق

تعز وان كانت عليك كريمة * لعلك من رق لبثنة تعتق

لعمركم ان البعاد لشائق * وبعض بعاد البين والنأي أشوق

لعلك محزون ومبد صبابة * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا

وبيض غريرات تثني خصورها * اذا قمن أعجاز ثقال وأسوق *

غرائر لم يلقين بؤس معيشة * يجن بهن الناظر المتنوق *

وغلغات من وجد اليهن بعدما * سريت وأحشائي من الخوف تخفق

معي صارم قد أخلص القين صقله * له حين أغشيه الضريبة رونق

فلولا احتيالي ضقن ذرعا بزائر * به من صبابات اليهن أولق

تسوك بقضبان الاراك مفلجا * يشعشع فيه القارسي المروق

أبثنة للوصل الذي كان بيننا * نضا مثل ما ينضو الخضاب فيخلق

* أبثنة ما تنأين الا كأنني * بنجم الثريا ما نأيت معلق *

(أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دخلت على الرشيد يوما فقال لي يا اسحق انشدني أحسن ما تعرف في عتاب محب وهو ظالم متعتب

فقلت يا أمير المؤمنين قول جميل

رد الماء ما جاءت بصفو ذنائبه * ودعه إذا خيضت بطرق مشاربه
أعاتب من يحلو لدي عتابه * وأترك من لا أشتهي وأجانبه
ومن لذة الدنيا وإن كنت ظالما * عناقك مظلوما وأنت تعاتبه

فقال أحسن والله أعدها علي فأعدتها حتى حفظها وأمر لي بثلاثين ألف درهم وتركني وقام فدخل الى دار الحرم (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن السعدي قال حدثني رجل كان يصحب جميلا من أهل تيماء قال كنت يوما جالسا مع جميل وهو يحدثني وأحدثه إذ ثار وتربد وجهه فأنكرته ورأيت منه غير ما كنت أرى ووثب نافرا مقشعر الشعر متغير اللون حتى أتى بناقة له قريبة من الأرض مجتمعة موثقة الى الحلق فشد عليها رحله ثم أتى بمحلب فيه لبن فشربه ثم ثنى فشربت حتى رويت ثم قال لي اشدد أداة رحلك واشرب واسق جملك فإني ذاهب بك الى بعض مذاهبي ففعلت فجال في ظهر ناقته وركبت ناقتي فسرنا بياض يومنا وسواد ليلتنا ثم أصبحنا فسرنا يومنا كله لا والله ما نزلنا إلا للصلاة فلما كان اليوم الثالث دفعنا الى نسوة فمال اليهن ووجدنا الرجال خلوفا وإذا قدر لبن ثم وقد جهدت جوعا وعطشا فلما رأيت القدر اقتحمت عن بعيري وتركته جانبا ثم أدخلت رأسي في القدر ما يثنيني حرها حتى رويت فذهبت أخرج رأسي من القدر فضاقت علي وإذا هي على رأسي قلنسوة فضحكن مني وغسلن ما أصابني وأتى جميل بقرى فوالله ما التفت اليه فبينا هو يحدثهن إذا رواعي الإبل وقد كان السلطان أحل لهم دمه إن وجدوه في بلادهم وجاء الناس فقالوا له ويحك انج وتقدم فوالله ما أكبرهم كل الإكبار وغشيه الرجال فجعلوا يرمونه ويطردونه فإذا قربوا منه قاتلهم ورمى فيهم وهام بي جملي فقال لي يسر لنفسك مركبا خلفي فأردفني خلفه ولا والله ما انكسر ولا انحل عن فرصته حتى رجع الى أهله وقد سارت ست ليال وستة أيام وما التفت الى طعام * وشكا زوج بثينة الى أبيها وأخيها إلمام جميل بها فوجهوا الى جميل فأعذروا اليه وشكوه الى عشيرته وأعذروا اليهم وتوعدوه وإياهم فلامه أهله وعنفوه وقالوا استخلص اليهم ونبرأ منك ومن جريرتك فأقام مدة لا يلم بها ثم لقي ابني عمه روقا ومسعدة فشكا اليهما ما به وأنشدهما قوله

صوت

زورا بثينة فالحبيب مزور * إن الزيارة للمحب يسير
إن الترحل أن تلبس أمرنا * واعتاقنا قدر أحم بكور

الغناء لعريب رمل بالوسطى

صوت

إني عشية رحت وهي حزينة * تشكو الي صبابة لصبور

وتقول بت عندي قد بتك ليلة * أشكو اليك فان ذا ليسير

الغناء لسليم خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وفيه ثقيل أول بالبنصر ذكر الهشامى أنه لمخارق وذكر حبش انه لابراهيم وذكر حبش ان لمخارق خفيف رمل

غراء مبسام كأن حديثها * در تحدر نظمه منثور

مخطوطة المتنين مضمرة الحشى * ريا الروادف خلقها ممكور

لا حسنها حسن ولا كدلالها * دل ولا كوقارها توقير

ان اللسان بذكرها لموكل * والقلب صاد والخواطر صور

ولئن جزيت الود مني مثله * انى بذلك يا بثين جدير

فقال له روق انك لعاجز ضعيف في استكانتك لهذه المرأة وتركك الاستبدال بها مع كثرة النساء ووجود من هو أجمل منها وانك منها بين فجور أرفعك عنه أو ذل لا أحبه لك أو كمد يؤديك الى التلف أو مخاطرة بنفسك لقومها ان تعرضت لها بعد اعذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها وغلبت هواك فيها وتجرعت مرارة الحزم حتى تألفها وتصبر نفسك عليها طائعة له أو كارهة ألفت ذلك وسلوت فبكى جميل وقال يا أخى لو ملكت اختيارى لكان ما قلت صوابا ولكنى لا أملك لى اختيارا ولا أنا الا كالاسير لا يملك لنفسه نفعا وقد جئتك لامر أسألك ان لا تكدر ما رجوته عندك فيه بلوم وان تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فان كنت لا بد مهلكا نفسك فاعمل على زيارتها ليلا فانها تخرج مع بنات عمها الى ملعب لهن فاجى معك حينئذ سرا ولى أخ من رهط بثينة من بنى الاحب نأوى عنده نهارا وأسأله مساعدتك على هذا فتقيم عنده أيامك نهارك وتجتمع معها بالليل الى أن تقضى أربك فشكره ومضى روق الى الرجل الذى من رهط بثينة فأخبره الخبر واستعهده كتمانه وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئتنى باحدى العظائم ويحك ان في هذا معاداة الحى جميعا ان فطن به فقال انا أتحرز في أمره من أن يظهر فواعده في ذلك ومضى الى جميل فأخبره بالقصة فأتيا الرجل ليلا فأقاما عنده وأرسل الى بثينة بوليدة له بخاتم جميل فدفعته اليها فلما رأته عرفت فتبعتها وجاءته فتحدثا ليلتهما وأقام بموضعه ثلاثة أيام ثم ودعها وقال لها عن غير قلى والله ولا ملل يا بثينة كان وداعى لك ولكنى قد تذممت من هذا الرجل الكريم وتعريضه نفسه لقومه وأقمت عنده ثلاثا ولا مزيد على ذلك ثم انصرف وقال في عذل روق ابن عمه اياه

لقد لامنى فيها أخ ذو قرابة * حبيب اليه في ملامته رشدى

وقال أفق حتى متى أنت هائم * ببثنة فيها قد تعيد وقد تبدى

فقلت له فيها قضى الله ما ترى * على وهل فيما قضى الله من رد

فان يك رشدا حبها أو غواية * فقد جئته ما كان منى على عمد

صوت

أقسد لي ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف لله من عهد
فلا وأبيها الخير ما خنت عهدها * ولا لي علم بالذي فعلت بعدي
وما زادها الواشون الا كرامة * علي وما زالت مودتها عندي

الغناء لمتيم ثقيل أول عن الهشامي وذكر ابن المعتز أنه لشارية وذكر ابن خرداذبه انه لعلم الصالحية

أفي الناس امثالي أحب فحالهم * كحالي أم أحببت من بينهم وحدي
وهل هكذا يلقى المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وجدي

وقال جميل فيها

خليلي عوجا اليوم حتى تسلما * على عذبة الانياب طيبة النشر
* ألما بها ثم اشفعا لي وسلما * عليها سقاها الله من سائغ القطر
وبوحا بذكرى عند بثنة وانظرا * أترتاح يوما أم تهش الى ذكري
فان لم تكن تقطع قوى الود بيننا * ولم تنس ما أسلفت في سالف الدهر
فسكيف يرى منها اشتياق ولوعة * ببين وغرب من مدامعها يجري
وان تك قد حالت عن العهد بعدنا * وأصغت الى قول المؤنب والمزري
فسوف يرى منها صدود ولم تكن * بنفسي من أهل الخيانة والغدر
أعوذ بك اللهم أن تشحط النوى * ببثنة في أدنى حياتي ولا حشري
وجاور اذا مامت بيني وبينها * فيا حبذا موتي اذا جاورت قبري
عدمتك من حب أما منك راحة * وما بك عني من توان ولا فتر
الا أيها الحب المبرح هل ترى * أخا كلف يغرى بحب كما أغرى
أجدك لا يبلى وقد بلي الهوى * ولا ينتهي حبي بثينة للزجر

صوت

هي البدر حسنا والنساء كواكب * وشتان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت حسنا على الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليلة القدر

غنت شارية في هذين البيتين خفيف رمل من رواية ابن المعتز (أخبرني) محمد بن خلف ابن المرزبان قال أخبرنا اسحق بن محمد بن أبان قال حدثني العتبي قال حدثني الرحال بن سعد المازني قال وقع بين جميل و بثينة هجر في غيرة كان غار عليها من فتى كان يتحدث اليها من بني عمها فكان جميل يتحدث الى غيرها فشق ذلك على بثينة وعلى جميل وجعل كل واحد منهما يكره ان يبدي لصاحبه شأنه فدخل جميل يوما وقد غلبه الامر الى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بثينة فلما رأته بثينة جاءت الى البيت ولم تبرزله فجزع لذلك جميل وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الامر من جميل كل مبلغ

فأنشأ يقول

لقد خفت أن يغتالني الموت عنوة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لتثنيني الحفيظة كلما * لقيتك يوما أن أبثك ما بيا
ألم تعلمي يا عذبة الريق انني * أظل اذا لم أسق ريقك صاديا

قال فرقت له بثينة وقالت لمولاة لها كانت معها ما أحسن الصدق بأهله ثم اصطلحا فقالت له بثينة أنشدني قولك

تظل وراء الستر ترنو بلحظها * اذا مر من اترابها من يروقها

فأنشدها اياها فبكت وقالت كلا يا جميل ومن ترى أنه يروقني غيرك (أخبرني) أحمد ابن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال ذكر أيوب بن عباية قال خرجت من تيماء في اغباش السحر فرأيت عجوزا على اتان فتكلمت فاذا اعرابية فصيحة فقلت ممن أنت فقالت عذرية فأجريت ذكر جميل وبثينة فقالت والله انا لعلى ماء لنا بالجناب وقد تنكبنا الجادة لجيوش كانت تأتينا من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا السفر وخلفوا معنا احداثا فانحدروا ذات عشية الى صرم قريب منا يتحدثون الى جوارمنهم فلم يبق غيري وغير بثينة اذ انحدر علينا منحدر من هضبة تلقاءنا فسلم ونحن مستوحشون وجلون فتأملته ورددت السلام فاذا جميل فقلت أجميل قال اي والله واذا به لا يتماسك جوعا فقمت الى قعب لنا فيه أقط مطحون والى عكة فيها سمن ورب فعصرتها على الاقط ثم أدنيتها منه وقلت أصب من هذا فأصاب منه وقمت الى سقاء فيه لبن فصببت عليه ماء باردا فشرب منه وتراجعت نفسه فقلت له لقد بلغت ولقيت شرا فما أمرك قال أنا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما أريمها انتظر أن أرى فرجة فلما رأيت منحدر فتيانكم أتيتكم لاودعكم وأنا عامد الى مصر فتحدثنا ساعة ثم ودعنا وشخص فلم تطل غيبته أن جاء نعيه فزعموا أنه قال حين حضرته الوفاة

صدع النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

(أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثني محمد بن القاسم عن الاصمعي قال حدثني رجل شهد جميلا لما حضرته الوفاة بمصر انه دعاه فقال هل لك في أن اعطيك كل ما أخلفه على أن تفعل شيأ أعهده اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا أنا مت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاعزلها جانبا ثم كل شيء سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم ثم أنشدني هذه الابيات

صدع النعي وما كنى بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول

وذكر الابيات المتقدمة فلما قضى وواريته أتيت رهط بثينة ففعلت ما أمرني به جميل فما استتممت الابيات حتى برزت الي امرأة يتبعها نسوة قد فرعتهن طولا وبرزت امامهن كأنها بدر قد برز في دجنة وهي تتعثر في مرطها حتى أتتني فقالت ياهذا والله لئن كنت صادقا لقد قتلتني ولئن كنت كاذبا لقد فضحتني قلت والله ما أنا الا صادق وأخرجت حلته فلما رأتها صاحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه حتى صعقت فمكثت مغشيا عليها ساعة ثم قامت وهي تقول

وان سلوي عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها

سواء علينا ياجميل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

قال فلم أر يوما كان أكثر باكيا وباكية منه يومئذ

(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة عن أصحابه)

أمسى الشباب مودعا محمودا * والشيب مؤتنف المحل جديدا

وتغير البيض الاوانس بعدما * حملتهن مواثقا وعهودا

عروضه من الكامل الشعر ليزيد بن الطثرية والغناء لاسحق ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر وفيه لبابويه خفيف ثقيل بالوسطى كلاهما من رواية عمرو بن بانة

(ذكر يزيد بن الطثرية وأخباره ونسبه)

ذكر ابن الكلبي ان اسمه يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير وذكر البصريون أنه من ولد الاعور بن قشير وقال أبو عمرو الشيباني اسمه يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وانما قيل له سلمة الخير لانه كان لقشير ابن آخر يقال له سلمة الشر قال وقد قيل انه يزيد بن المنتشر بن سلمة والطثرية أمه فيما أخبرني به علي بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب امرأة من الطثر وهم حي من اليمن عدادهم في جرم وقال غيره ان طثرا من عبد بن وائل اخوة بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار وكان أبو جراد أحد بني المنتفق بن عامر بن عقيل أسر طثرا فمكث عنده زمانا ثم خلاه وأخذ عليه اصر اليمين اليه بفدائه أو ليأتينه بنفسه وأهله فلم يجد فداء فاحتمل بأهله حتى دخل على أبي جراد فوسمه سمة ابله فهم حلفاء لبني المنتفق الى اليوم نحو من خمسمائة رجل متفرقين في بني عقيل ينسبون الى بني المنتفق وهم يعيرون بذلك الوسم وقال بعض من يهجوهم * عليه الوسم وسم ابي جراد * وفيهم يقول يزيد بن الطثرية

الا بئسما أن تجرموني وتغضبوا * علي اذا عاتبتكم يابني طثر

وزعم بعض البصريين أن الطثرية أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميت الطثرية وطثرة اللبن زبدته ويكنى يزيد أبا المكشوح وكان يلقب مودقا سمى بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء أودق (أخبرنى) محمد بن خلف عن حماد بن اسحق عن أبيه قال كان يزيد بن الطثرية يقول من أتخم عند النساء فلينشد من شعرى قال وكان كثيرا ما يتحدث الى النساء وكان يقال انه عنين وروى عنه عبد الله بن عمر عن يحيى بن جابر أحد بنى عمرو بن كلاب عن سعاد بنت يزيد بن زريق امرأة منهم أن يزيد بن الطثرية كان من أحسن من مضى وجها وأطيبه حديثا وان النساء كانت مفتونة به وذكر الناس انه كان عنينا وذلك انه لا عقب له وان الناس محلوا حتى ذهبت الدقيقة من المال وتهتكت الجليلة فأقبل صرم من جرم ساقته السنة والجدب من بلاده الى بلاد بنى قشير وكان بينهم وبين بنى قشير حرب عظيمة فلم يجدوا بدا من رمى قشير بأنفسهم لما تقدساقهم من الجدب والمجاعة ودقة الاموال وما أشرفوا عليه من الهلكة ووقع الربيع فى بلاد بنى قشير فانتجعها الناس وطلبوها فلم يعد ان ألقيت جرم قشيرا فنصبت قشير لهم الحرب فقالت جرم انما جئنا مستجيرين غير محاربين قالوا ممإذا قالوا من السنة والجدب والهلكة التى لا باقية لها فأجارتهم قشير وسالمتهم وأرعتهم طرفا من بلادها وكان فى جرم فتى يقال له مياد وكان غزلا حسن الوجه تام القامة آخذا بقلوب النساء والغزل فى جرم جائز حسن وهو فى قشير نائرة فلما نازلت جرم قشيرا وجاورتها أصبح مياد الجرمى فغدا الى القشيريات يطلب منهن الغزل والصبا والحديث واستبراز القينات عند غيبة الرجال واشتغالهم بالسقى والرعية وما أشبه ذلك فدفعنه عنهن وأسمعنه ما يكره وراحت رجالهن عليهن وهن مغضبات فقال بعض أزمنهن والله ما ندرى أرعيتم جرما المرعى أم أرعيتموهم نساءكم فاشتد ذلك عليهم فقالوا وما أدراكنه قلن رجل منذ اليوم ظل محجرا النا ما يطلع بنا رأس واحدة يدور بين بيوتنا فقال بعضهم يتواجرما فاصطلموها وقال بعضهم قبيح قوم قد سقيتموهم مياهكم وأرعيتموهم مراعيكم وخلطتموهم بأنفسكم وأجرتموهم من القحط والسنة تفتاتون عليهم هذا الافتيات لا تفعلوا ولكن تصبحوا وتقدموا الى هؤلاء القوم فى هذا الرجل فانه سفيه من سفهائهم فليأخذوا على يديه فان يفعلوا فتموا لهم احسانكم وان يمتنعوا ويقروا ما كان منه يحل لكم البسط عليهم وتخرجوا من ذمتهم فاجمعوا على ذلك فلما أصبحوا غدا نفر منهم الى جرم فقالوا ما هذه البدعة التى قد جاورتمونا بها ان كانت هذه البدعة سجية لكم فليس لكم عندنا ارعاء ولا اسقاء فبرزوا عنا أنفسكم وائذنوا بحرب وان كان افتتانا فغيروا على من فعله وانهم لم يعدوا أن قالوا لجرم ذلك فقام رجال من جرم وقالوا ما هذا الذى نالكم قالوا رجل منكم أمس ظل يجر أذياله بين أبياتنا ما ندرى علام كان أمره فقهقهت جرم من جفاء

القشيريين وعرفيتها وقالوا انكم أحصون من نسائكم بيلاء ألا فابعثوا الى بيوتنا رجلا ورجلا فقالوا والله ماتخص من نسائنا بيلاء ومانعرف منهن الا العفة والكرم ولكن فيكم الذى قلتم قالوا فانا نبعث رجلا الى بيوتكم يابنى قشير اذا غدت الرجال وأسلف النساء وتبعثون رجلا الى البيوت وتحالف انه لا يتقدم رجل منا الى زوجة ولا أخت ولا بنت ولا يعلمها بشئ مما دار بين القوم فيظل كلاهما فى بيوت أصحابه حتى يردا علينا عشيا الماء وتخلى لهما البيوت ولا تبرز عليهما امرأة ولا تصادق منهما واحدا فيقبل منهما صرفا ولا عدلا الا بموثق يأخذه عليها وعلامة تكون معه منها قالوا اللهم نعم فظلوا يومهم ذلك وباتوا ليلتهم حتى اذا كان من الغد غدوا الى الماء وتحالفوا انه لا يعود الى البيوت منهم أحد دون الليل وغدا امياد الجرمى الى القشيريات وغدا يزيد ابن الطثرية القشيرى الى الجرميات فظل عندهن بأكرم ظل لا يصير الى واحدة منهن الا افتتنت به وتابعته الى المودة والاخاء وقبض منها رهنا وسألته أن لا يدخل من بيوت جرم الا بيتها فيقول لها وأى شئ تخافين وقد أخذت منى المواثيق والعهود وليس لاحد من قلبى نصيب غيرك حتى صليت العصر فانصرف يزيد بفتح كثير وبراقع وانصرف مكعولا مدهونا شبعان ريان مرجل اللمة وظل مياد الجرمى يدور بين بيوت القشيريات مرجوما مقصى لا يتقرب الى بيت الا استقبلته الولائد بالعمد والجندل فتهالك اليهن وظن انه ارتياد منهن له حتى أخذه ضرب كثير بالجندل ورأى البأس منهن وجهده العطش فانصرف حتى جاء الى سمرة قريبا الى نصف النهار فتوسد يده ونام تحتها نومة حتى أفرجت عنه الظهيرة وفاء الاظلال وسكن بعض مابه من ألم الضرب وبرد عطشه قليلا ثم قرب الى الماء حتى ورد على القوم قبل يزيد فوجد أمة تذود غنما فى بعض الظعن فأخذ برقعها فقال هذا برقع واحدة من نسائكم فطارحه بين يدى القوم وجاءت الامة تعدو فتعلقت ببرقعها فردّ عليها وخجل مياد خجلا شديدا وجاء يزيد عشيا وقد كاد القوم أن يتفرقوا فتركه بين أيديهم ملآن براقع وفتخا وقد حلف القوم ان لا يعرف رجل شيأ الا رفعه فلما نثر مامعه اسودت وجوه جرم وأمسكوا بأيديهم امساكة فقال قشير أنتم تعرفون ماكان بيننا أمس من العهود والمواثيق وتحريج الاموال والاهل فمن شاء أن ينصرف الى حرام فليمسك يده فبسط كل رجل يده الى ماعرف فأخذه وتفرقوا عن حرب وقالوا هذه مكيدة ياقشير فقال فى ذلك يزيد بن الطثرية

فان شئت ياميادزرنا وزرتم * ولم تنفس الدنيا على من يصيبها

أيذهب ياميادبالباب نسوتى * ونسوة مياد صحيح قلوبها

وقال مياد الجرمى

لعمرك ان جمع بنى قشير * لجرم فى يزيد لظالمونا

أليس الظلم ان أبالـدمنا * وأنك فى كتيبة آخرينا
أحالفة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجونا

قال وبلى يزيد بعشق جارية من جرم فى ذلك اليوم يقال لها وحشية وكانت من أحسن النساء ونافرتهم جرم فلم يعد اليها سبيلا فصار من العشق الى ان أشرف على الموت واشتد به الجهد فجاء الى ابن عم له يقال له خليفة بن بوزل بعد اختلاف الاطباء اليه ويأسهم منه فقال يا ابن عم قد تعلم انه ليس الى هذه المرأة سبيل وان التعزى أجمل فما أربك فى أن تقتل نفسك وتأثم بربك قال وماهى يا ابن عم بنفسى ومالى فيها أمر ولا نهى ولاهى الا النفس الجرمية فان كنت تريد حياتى فأرنيها قال كيف الحيلة قال تحملنى اليها فحمله اليها وهو لا يطمع فى الجرمية الا انهم كانوا اذا قالوا انذهب بك الى وحشية أبل قليلا وراجع وطمع واذا أيس منها اشتد به الوجع فخرج به خليفة بن بوزل فحمله فضلل به اليمن حتى اذا دخل فى قبيلة انتسب الى أخرى ويخبر انه طالب حاجة وأبل حتى صلح بعض الصلاح وطمع فيه ابن عمه وصار بعد زمان الى حى وحشية فلقى الرعيان وأكنافى جبل من الجبال فجعل خليفة ينزل فيتعرض لرعيان الشاء فيسألهم عن راعى وحشية ومالها حتى لقى غلامها وغنمها فواعدهم موعدا وسألهم ماحال وحشية فقال غلامها هى والله بشر لا حفظ الله بنى قشير ولا بومارأيناهم فيه فمازالت عليلة منذ رأيناهم وكان بها طرف مما بابن الطثرية فقال ويحك فان ههنا انسانا يدا ويها فلا تقل لاحد غيرها قال نعم ان شاء الله تعالى فأعلمها الراعى ما قال له الرجل حين صار اليها فقالت له ويحك فجئ به ثم انه خرج فلقيه بالغد فأعلمه وظل عنده يرعى غنمه وتأخر عن الشاء حتى تقدمته الشاء وجنح الليل وانحدر بين يدى غنمه حتى أراحوا ومشى فيها يزيد حتى قرب من البيت على أربع وتجلل شملة سوداء بلون شاة من الغنم فصار الى وحشية فسرت به سرورا شديدا وادخلته سترا لها وجمعت عليه من القدمن تشق به من صواحباتها واترابها وقد كان عهد الى ابن عمه أن يقيم فى الجبل ثلاث ليال فان لم يره فلينصرف فأقام يزيد عندها ثلاث ليال ورجع الى أصح ما كان عليه ثم انصرف فصار الى صاحبه فقال ماوراءك يا يزيد ورأى من سروره وطيب نفسه ماسره فقال

لو أنك شاهدت الصبايا ابن بوزل * بفرع الغضى اذ راجعتنى غياطله
لشاهدت لهوا بعد شحط من النوى * على سخط الاعداء حلوا شمائله

صوت

ويوما كابهام القطاة مزينا * لعينى ضحاه غاليا لى باطله

غنى فى البيت الثالث وبعده البيت الثانى وروايته * تشاهد لهوا بعد شحط من النوى * مخارق ثانى ثقيل بالوسطى عن حبش (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثنى على بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابى وأنشد هذه الابيات ليزيد

ابن الطثرية فلما بلغ الى قوله

* بنفسي من لو مر برد بنانه * على كبدي كانت شفاء أنامله
ومن هابني في كل امر وهبته * فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

فطرب لذلك وقال هذا والله من مخنث الكلام (ونسخت) من كتاب الحسن بن على حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني هشام بن محمد بن موسى قال حدثنا عبد الله بن ابراهيم الطائى قال حدثني عبد الله بن روح الغنوى قال حدثتني ظبية بنت وزير الباهلية قال كتب يزيد بن الطثرية الى وحشية

أحبك أطراف النهار بشاشة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
لئن أصبحت ريح المودة بيننا * شمالا لقد ما كنت وهي جنوب

فأجابته بقولها

أحبك حب اليأس ان نفع الحيا * وان لم يكن لي من هواك طبيب

(أخبرني) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني هاني بن سعدان ابن الطثرية وابن بوزل وهو قطرى بن بوزل خرجا يسيران حتى نزلا برملة حائل بين قفار الملح فقال يزيد لابن بوزل اذهب فاسق راحلتك واسقنا فلما جاوزوا وفى يزيد على أجرع فرأى أشباحا فأتاها فقيل له هذه والله فلانة وأهلها عجيبة بها أى معجبون بها فأتاها فظل عشيته وبات ليلته وأقام الغد حتى راح عشيا وقد لقى ابن بوزل كل شر ومات غيظا فلما دنا منه قال

لو أنك شاهدت الصبا يا ابن بوزل * بجزع الغضى اذ راجعتني غياطله
بأسفل حل الملح اذ دين ذى الهوى * مؤدى واذ خير الوصال أوائله
لشاهدت يوما بعد شحط من النوى * وبعد تنائى الدار حلوا شمائله

وقد روى * وعيش الصبا اذ راجعتني غياطله فاخترط سيفه ابن بوزل وحاوطه يزيد بقضاة ثم اعتذر اليه وأخبره خبره فقبل منه وقد روى هذه الابيات أبو عمرو الشيبانى وغيره فزاد فيها على اسحق هذه الابيات

الا حبذا عيناك يا أم شنبل * اذا الكحل فى جفنيهما جال جائله
فداك من الخلان كل ممزج * تكون لادنى من يلاقى وسائله
* فرحب اتلقانا به أم شنبل * ضحيا وأبكتنا عشيا أصائله
وكنت كأني حين كان كلامها * وداعا وخلى موثق العهد حامله
رهينا بنفس لم تفك كبوله * عن الساق حتى جرد السيف قاتله
فقال دعونى سجدتين وارعدت * حذار الردى احشاؤه ومفاصله

قال اسحق وقال أبو عثمان سعيد بن طارق نزلت سارية من بنى سدرة على بنى قشير بمالهم فجعلت فتيان قشير تترجل وتتزين وتزور بيوت سدرة فاشتد وهم فقال يزيد بن

الطثرية وما في هذا عليكم زوروا بيوتنا كما نزور بيوتكم وقال

دعوهن يتبعن الصبا وتبادلوا * بنا اليس يأس بيننا بالتبادل

ثم ان بني سدرة قالوا لنسائهم ويحكن فضحتننا تأتي نساء هؤلاء فلا نقدر عليهن ويأتونكن فلا تحتجبن عنهم فقالت كهلة منهن مروا نساءكم يجتمعن الى بيتي فاذا جاؤا لم يجدوا امرأة الا عندي فان يزيد أتاني لم يعد في بيوتكم ففعلوا فجاء يزيد فقال

سلام عليكن الغداة فقلنا * اليكن الا أن تشأن سبيل

فقالت الكهلة ومن أنت فقال

انا الهائم الصب الذي قاده الهوى * اليك فأمسى في حبالك مسلما

برته دواعي الحب حتى تركنه * سقيما ولم يتركن لحما ولا دما

فقالت اختر احدى ثلاث خصال اما أن تمضي ثم ترجع علينا فانا نرقب عيون الرجال فانهم قد سبونا فيك واما أن تختار أحبنا اليك وأن تطلب امرأة واحدة خير من أن يشهرك الناس ونسي الثالثة فقال سآخذ احداهن فاختاري أنت احدى ثلاث خصال قالت وماهن قال اما أن أحملك على مرضوف من أمري فتركبيه واما أن تحمليني على مشروح من أمرك فأركبه واما أن تلزي بكري بين قلوصيك قالت لو وقع بكرك بين قلوصي لطمرتا به طمرة تتطامن عنقه منها قال كلا انه شديد الوجيف عارم الوظيف فغلبها فلما أتاها القوم قالت لهم انه أتاني رجل لا تمتنع عليه امرأة فاما أن تغضوا له واما أن ترحلوا عن مكانكم هذا فرحلوا وذهبوا فقال حكيم بن أبي الخلاف السدري في قصيدة لم يذكر انه انما ارتحلوا عنهم لانهم آذوهم بكثرة ما يصنعون بهم

فكان الذي تهدون للجار منمو * مخالج حان كثيرا سعالها

قال اسحق فأخبرني الفزاري ان قوما من بني نمير وقوما من بني جعفر تزاوروا فزار شبان من بني جعفر بيوت بني نمير فقبلوا وحدثوا وزار بنو نمير بني جعفر فلم يقبلوا فاستنجدوا ابن الطثرية فزار معهم بيوت بني جعفر فأنشدهن وحدثهن فأعجبن به واجتمعن اليه من البيوت فتواعد بنو جعفر ابن الطثرية فتتاركوا وأمسك بعضهم عن بعض فأرسلت أسماء الجعفرية الى ابن الطثرية أن لا تقطعني وان منعت فاني سأتخلص الى لقائك فأنشأ يقول

خليلي بين المنحنى من مخمر * وبين اللوى من عرعر نجاه المقابل

قفا بين اعناق الهوى لمرية * جنوب تداوي غل شوق مماطل

لكيما أرى أسماء أو لتمسني * رياح برياها اذا الشمائل *

لقد جادلت اسماء دونك باللوى * عيون العدا اسقيالها من مجادل

ودست رسولا ان حولي عصابة * هم الموت فاستبطن سلاح المقاتل

عشية مالى من نصير بارضها * سوى السيف ضمته الى حمائلى
فيا أيها الواشون بالغش بيننا * فرادى ومثنى من عدو وعاذل
دعوهن يتبعن الهوى وتبادلوا * بنا اليس يأس بيننا بالتبادل *
تراوحين نأتيهن نحسن وأتقو * لمن وعلى من وطأة المتاقل
ومن عريت للهو قد مار كابه * وشاعت قوافى شعره فى القبائل
تبرز وجوه السابقين وتختلط * على المقرف الكافى غبار القنابل
فان تمنعوا أسماء أو يك نفعها * لكم أو تبدوا بيننا بالغوائل
فان تمنعونى ان أعلل صحبتى * على كل شر من مدى البين قابل

قال اسحق وحدثنى أبو زياد الكلابى ان يزيد بن الطثرية كان شريفا متلافا يغشاه الدين فاذا أخذ به قضاه عنه أخ له يقال له ثور ثم انه كثر عليه دين لمولى لعقبة بن شريك الحرشى يقال له البربرى فحبسه له عقبة بالعقيق من بلاد بنى عقيل وعقبة عليها يومئذ أمير وقال المفضل بن سلمة قال أبو عمرو الشيبانى كان يزيد قد هرب منه فرجع اليه من حب أسماء وكانت جارة البربرى فأخذه البربرى ويقال انه أعطاه بعيرا من ابل ثور أخيه فقال يزيد فى السجن

قضى غرمائى حب أسماء بعدما * تجردت من مطل لهم وغرور
فلو قل دين البربرى قضيته * ولكن دين البربرى كثير
وكنت اذا حلت على ديونهم * أضم جناحى منهم فأطير
على لهم فى كل شهر أدية * ثمانون واف نقدها وجزور
نحن الى ثور فيفرج همنا * وثور علينا فى الحياة صبور *
أشد على ثور وثور اذا رأى * بناخلة جزل العطاء غفور
فلله درأبى ما بقيت ومامشى * لثور على ظهر البلاد بعير

وروى فهذا المهاد مت حيا ثم ان عقبة حج على جمل له يقال له ابن الكميت انجب ماركب الناس وثبت ابن الطثرية فى السجن حتى انصرف عقبة بن شريك من مكة فأرسل ابن الكميت فى مخاضه مستقبله الربيع وهى حاضرة العقيق تأكل الغضى وتشرب باحسائه وانحدر عقبة نحو اليمامة وعليها المهاجر بن عبد الله الكلابى فلما ضاقت بابن الطثرية المخارج قال لصاحب له لا أعلمك أنجى ان قدرت على الخروج من السجن الا ان ركب ابن الكميت فيمضى نحو بلد من البلاد فلم يزل حتى جعل للحداد على أن يرسله ليلة الى ابن عمه جعلا فشكا اليه وجدمها فأرسله فمضى يزيد نحو الابل عشاء فاحتكم ابن الكميت حتى جلس عليه فوجهه قصد اليمامة يريد عقبة ابن شريك وقال فى طريقه

لعمرى ان ابن الكميت على الوجى * وسيرى خمسا بعد خمس مكمل

لطلق الهوادي بالوجيف اذا ونى * ذوات البقايا والعتيق الهمرجل

فورد اليمامة فاناخ بابن الكميت على باب ابن المهاجر فكان أول من خرج عليه عقبة ابن شريك فلما نظر اليه عرفه وعرف الجمل فقال ويحك أيزيد أنت قال نعم وهذا ابن الكميت قال نعم قال ويحك فما شأنك قال يا عقب فارمنك اليك وأنشده قصيدته التى يقول فيها

يا عقب قد شذب اللحاء عن العصا * عنى وكنت مؤزرا محمودا

صل لى جناحى واتخذلى عدة * ترمى بى المتعاشى الصنديدا

فقال له عقبة وكانت من خير فعله علمناه فعلها أشهدكم انى قد أبرأته من دين البربرى وان له ابن الكميت وأمره أن يحتكم فيما سوى ذلك من ماله وهذان البيتان من القصيدة التى أولها * أمسى الشباب مودعا محمودا * وهى من جيد شعره يقول فيها

ومدله عند التبذل يفترى * منها الوشاح مخصرا أملودا

نازعتها غنم الصبا ان الصبا * قد كان منى للكواعب عيدا

بالسر جال وانما يشكو الفتى * مر الحوادث أو يكون جليدا

بكرت نوار تجد باقية القوى * يوم الفراق وتخلف الموعودا

ولرب أمرهوى يكون ندامة * وسبيل مكرهة يكون رشيدا

ثم قال يفتخر

لا اتقى حسك الضغائن بالرقى * فعل الذليل وان بقيت وحيدا

لكن أجود للضغائن مثلها * حتى تموت وللحقود حقودا

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن عمر بن أبى سعد قال حدثنا على بن الصباح قال قال أبو محضة الاعرابى وأنشد هذه الابيات ليزيد بن الطثرية وهى والله من مخ الكلام فقال

بنفسى من لو مر برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله

ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلا هو يعطينى ولا أنا سائله

وهذه الابيات من قصيدته التى قالها فى وحشية الجرمية التى مضى ذكرها (أخبرنى) الحرمى بن أبى العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثتنى ظبية قالت مر يزيد بن الطثرية باعداء له فأرادوه وهو على راحلته فركضها وركضوا الابل على اثره فخشى أن يدركوه وكانت نفسه عنده أوثق من الراحلة فنزل فسبقهم عدوا وأدركوا الراحلة فعقروها فقال فى ذلك

الاهل أتى ليلى على نأى دارها * بأن لم أقاتل يوم صحراء مذودا

وانى أسلمت الركاب فعقرت * وقد كنت مقدا ما بسيفى مفردا

أثرت فلم أسطع قتالا ولا ترى * أخا شيعة يوما كآخر أوحدا
فهل تصرمن الغانيات مودتى * اذا قيل قد هاب المنون فعردا

(أخبرنى) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أبى زياد قال كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى نساء فديك بن حنظلة الجرمى ومنزلهما بالفلج فبلغ ذلك فديكا ففشق عليه فزجر نساءه عن ذلك فأبين الا ان يدخل عليهن يزيد فدخل عليهن فديك ذات يوم وقد جمعهن جميعا اخواته وبنات عمه وغيرهن من حرمه ثم قال لهن قد بلغنى ان يزيد دخل عليكن وقد نهيتكن عنه وان لله على نذرا واجبا واخترط سيفه ان لم أضرب أعناقكن به فلما لاحمن رعبا ضرب عنق غلام له مولد يقال له عصام فقتله ثم أنشأ يقول

جعلت عصاما عبرة حين رابنى * أناسى من أهلى مراض قلوبها

ثم ان فديكا رأى يزيد قائما عند باب أهله فظن انه يواعد بعض نسائه فارتصده على طريقه وأمر بزبية فحفرت على الطريق ثم أوقد فيها نارا البتة ثم اختبأ فى مكان ومعه عبدان له وقال لهما تبصرا هل تريان أحدا فلم يلبثا الا قليلا حتى خرجت بنت أخى فديك وكان يقال لها وحشية تتهادى فى برودها الميعاد يزيد فأيقظه العبدان ومضت حتى وقعت على الزبية فاحترق بعضها وأمر بها فأخرجت واحتملها العبدان فانطلقا بها الى داره فقال فديك

شفى النفس من وحشية اليوم انها * تهادى وقد كانت شديدا عنيقها
فالا تدع خبط الموارد فى الدجى * تكن قتلا من غشية لا تفيقها
دواء طبيب كان يعلم انه * يداوى الجانين الخلى طريقها

فبلغ ذلك يزيد فقال

ستبرأ من بعد الضمانة رجلها * وتأتى الذى تهوى مخلى طريقها
على رغم هداياالبدن ان لم ألاقها * وان لم يكن الا فديك يسوقها
يحصنها منى فديك سفاهة * وقد ذهبت فيها الكأس وحوقها
تذيقونها شيأ من النار كلما * رأتم من بنى كعب غلاما يروقها

قال وانما كانت وضعت رجلها فأحرقتها النار وقال يزيد أيضا

يا سخنة العين للجرمى اذ جمعت * بينى وبين نوار وحشة الدار
خبرتهم عذبوا بالنار جارتهم * ومن يعذب غير الله بالنار

فبلغ ذلك فديكا فقال

أسالتنة عليك بنو قشير * يمين الصبر أم متحرجون

ويروى يمين الله

فان تشكل قشير تقض بجرم * وتقض لها مع الشبه اليقينا
أليس ابالجسود ان ابالمنا * وانك فى قبيلة آخرينا

لعمر الله ان بنى قشير * بجرم فى يزيد لظالمونا *
فلا يحلفوا فعليك ثكل * وغمر ليس عما يعرفونا
واعرف فيك سيما آل صقر * ومشيتهم اذا يتصاولونا

قال وكانت جرم تدعيه وقشير تدعيه فأراد ان يخبر انه دعى وقال فديك بن حنظلة يهجوه

وانا السيارون بالسنة التى * أحلت وفينا جفوة حين نظلم
ومنا الذى لاقته أمك خاليا * فلم تدر ما أى الشهور المحرم

فقال يزيد يهجو فديكا

أنعت عيرا من عيور القهر * أقمر من شر حمير قفر *
صبح أبيات فديك يجرى * منزلة اللؤم ودار الغدر
فلقيته عند بنات العصفر * ينشطها والدرع عند الصدر
* نشطك بالدلو قراح الحفر *

(أخبرنا) يحيى بن على اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثنا أبو الحرث هانى بن سعد الخفاجى قال ذكرت ليزيد بن الطثرية امرأة حدثة جميلة فخرج حتى يدفع اليها فوجد عندها رجلين قاعدين يتحدثان فسلم عليهم فأوجست انه يزيد ولم يثبت ورأت عليه مسحة فقال أى ريح جاءت بك يا رجل قال الجنوب قال فأى طير برحت لك الغداة قال عنز زنمة رأيتها يداورها ثعلبان فانقض عليها سرحان فراغ الثعلبان قال فطفرت وراء سترها وعرفت أنه يزيد * قال اسحق وحدثنى عطرد قال قال قطرى بن بوزل ليزيد بن الطثرية انطلق معى الى فلانة وفلانة فانهن يبرزن لك ويستترن عنى عسى أن أراهن اليوم على وجهك فذهب به معه فخرج عليهما النسوة وظلا يتحدثان عندهن حتى تروحا وقال يزيد فى ذلك

على قطرى نعمة ان جزى بها * يزيد والا يجزه الله لى اجرا
دنوت به حتى رمى الوحش بعدما * رأى قطرى من أوائلها نفرا

(أخبرنا) يحيى اجازة عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عطرد قال نزل نفر من صداء بناحية العقيق وهو منزل ابن الطثرية نصف النهار فلم يأتهم أحد فأبصرهم ابن الطثرية فغدا عليهم وهو منصرف وليسوا قريبا من أهله فلما رآهم مرملين أنفذ اليهم هدية ومضى على حاله ولم يراجعهم فسألوا عنه بعد حتى عرفوه فخلا عندهم وأعجبهم ثم ان فتى منهم وادّه فآخاه فأهدى له بردا وجبة ونعلين ثم أغار المقدم بن عمرو بن همام بن مطرف بن الاعلم بن ربيعة بن عقيل على ناس من خثعم وفى ذلك يقول الشاعر

* مغارا بن همام على حى خثعما * فأخذ منهم ابلا ورقيقا وكانت فيهن جارية من حسان الوجوه وكان يهواها الذى آخى يزيد فأصابه عليها بلاء عظيم حتى نحل جسمه وتغير حاله فأقبل الفتى حتى نزل العقيق متنكرا فشكا الى يزيد ما أصابه فى تلك الجارية

فقال أقبلت خبر قال نعم قال فاني أدفعها اليك فخبأها في عريش له أياما حتى خطف الجارية فدفعها اليه فبعث اليها قطرى بن بوزل فاعترض لها بين أهلها وبين السوق فذهب بها حتى دفعها اليه وقد وطن له ناقة مناجية فقال النجاة فانك لم تصبح حتى تخرج من بلاد قشير وتصير الى دار نهد فقد نجوت وأنا أخفي أثرك فعفي أثره وقال لابنة خمارة كان يشرب عندها امحي ذيلك على أثره ففعلت ثم بحث على ذلك حتى قيل قد كان قطرى أحدث الناس بها عهدا فاستعدى عليه فظفر بيزيد فأخذ مكانه فحبس بحجر حبسه المهاجر ففي ذلك يقول يزيد

الا لا أبالي ان نجا لي ابن بوزل * ثوائي وتقييدي بحجر لياليا
اذا احسم امر فهو لابد واقع * له لا أبالي ما على ولاليا *
هو العسل الماذي طورا وتارة * هو السم والذيفان والليث عاديا

(أخبرني) أبو خليفة الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام الجمحي قال حدثني أبو الغراف قال كان يزيد بن الطثرية صاحب غزل ومحادثة للنساء وكان ظريفا جميلا من أحسن الناس كلهم شعرا وكان أخوه ثور سيدا كثير المال والنخل والرقيق وكان متنسكا كثير الحج والصدقة كثير الملازمة لابله ونخله فلا يكاد يلم بالحي الا الفلتة والوقعة وكانت ابله ترد مع الرعاء على أخيه يزيد بن الطثرية فتسقى على عينه فبينا يزيد ما رأى الابل وقد صدر عن الماء اذ مر بخباء فيه نسوة من الحاضر فلما رأينه قلن يا يزيد اطعمنا لحما فقال اعطيني سكينا فأعطينه ونحر لهن ناقة من ابل أخيه وبلغ الخبر أخاه فلما جاءه أخذ بشعره وفسقه وشتمه فأنشأ يزيد يقول

يا ثور لا تشتمن عرضي فدا لك أبي * فانما الشتم للقوم العواوير
ما عقر ناب لأمثال الدمى خرد * عين كرام وابكار معاصير
عطفن حولي يسائلن القرى أصلا * وليس يرضين مني بالمعاذير *
هبهن ضيفا عراكم بعد هجعتكم * في قطقط من سواد الليل منشور
وليس قربكم شاء ولا لبن * أيرحل الضيف عنكم غير مجبور
* ما خير واردة للماء صادرة * لا تنجلي عن عقيل الرحل منحور

(أخبرني) أبو خليفة قال قال ابن سلام كان يزيد بن الطثرية يتحدث الى امرأة ويعجب بها فبينما هو عندها اذ حدث لها شاب سواه قد طلع عليه ثم جاء آخر ثم آخر فلم يزالوا كذلك حتى تموا سبعة وهو الثامن فقال

أرى سبعة يسعون للوصل كلهم * له عند ليلى دينة يستدينها
فالقيت سهمي وسطهم حين أوخشوا * فما صار لي من ذاك الا ثمينها *
وكنت عزوف النفس أشنأ أن أرى * على الشرك من ورهاء طوع قرينها
فيوما تراها بالعهود وفية * ويوما على دين ابن خاقان دينها

بدا

يدا بيد من جاجا العين منهمو * ومن لم يجى عا لعين حيزت رهونها
وقال فيها وقد صارمها

الا بأبى من قد يرى الجسم حبه * ومن هو موموق الى حبيب
* ومن هو لا يزداد الا تشوقا * وليس يرى الا عليه رقيب
وانى وان أحوا على كلامها * وحالت أعاد دونها وحروب
لمثن على ليلى ثنا يزيدها * قواف بأفواه الرواة تطيب *
أليلى احذرى نقض القوى لا يزل لنا * على النأى والهجران منك نصيب
وكونى على الواشين لداء شغبة * كما انا للواشى ألد شغوب
فان خفت ان لا تحكمى مرة القوى * فردى فؤادى والمزار قريب

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا عبد الرحمن ابن أخى الاصمعى عن عمه عن رجل من بنى عامر ثم من بنى خفاجة قال استعدت جرم على ابن الطثرية فى وحشية امرأة منهم كان يشبب بها فكتب بها صاحب اليمامة الى ثور أخى يزيد بن الطثرية وأمره بأدبه فجعل عقوبته حلق لمته فحلقها فقال يزيد

أقول لثور وهو يحلق لمتى * بجحناء مردود عليها نصابها

قال عبد الرحمن كان عمى يحتج فى تأنيث الموسى بهذا البيت

ترفق بها يا ثور ليس ثوابها * بهذا ولكن غير هذا ثوابها
الا رب ليلى يا ثور قد علا وسطها * أنامل رخصات حديث خضابها
وتسلك مدرى العاج فى مدلهمة * اذا لم تفرج مات غما صوابها
فراح بها ثور ترف كأنها * سلاسل درع خبؤها وانسكابها
منعمة كالشرية القرد جادها * نجاء الثريا هطلها وذهابها
فأصبح رأسى كالصخيرة أشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها

ونظير هذا الخبر اخبار من حلقت جمته فرثاها وليس من هذا الباب ولكن يذكر الشئ بمثله (أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنى عبد الرحمن عن عمه قال شرب طخيم الاسدى بالحيرة فأخذه العباس بن معبد المرى وكان على شرط يوسف بن عمر فحلق رأسه فقال

وبالحيرة البيضا شيخ مسلط * اذا حلف الايمان بالله برت
لقد حلقوا منا غدافا كأنها * عناقيد كرم اينعت فاسبطرت
يظل العذارى حين تحلق لمتى * على عجل يلقطنها حين جزت

(أخبرنى) محمد بن عبد الرحمن عن عمه عن بعض بنى كلاب قال أخذ فتى منا مع بعض قيان الحى فحلق رأسه فقال

يا لمتى ولقد حلقت جميلة * وكرمت حين أصابك الحلمان

أمست تروق الناظرين وأصبحت * قصصا تفوق فواصل المرجان

(أخبرنى) وكيع قال حدثنى على بن الحسين بن عبد الاعلى قال حدثنا أبو محلم قال كان ليزيد بن الطثرية أخ يقال له ثور أكبر منه فكان يزيد يغير على ماله ويتلفه فيحتمله ثور لمحبته اياه فقال يزيد فى ذلك

نغير على ثور وثور يسرنا * وثور علينا فى الحياة صبور

وذلك دأبى ما حييت وما مشى * لثور على عفر التراب بعير

وقتل يزيد بن الطثرية فى خلافة بنى العباس قتلته بنو حنيفة (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل بن سلمة عن أبى عبيدة وابن الكلبى وأخبرنا يحيى بن على عن حماد بن اسحق عن أبيه عن ابى الجراح العقيلى قال أغارت بنو حنيفة على طائفة من بنى عقيل ومعهم رجل من بنى قشير جار لهم فقتل القشيرى ورجل من بنى عقيل واطردت ابل من العقيليين فأتى الصريخ عقيلا فلحقوا القوم فقاتلوهم فقتلوا من بنى حنيفة رجلا وعقروا أفراسا ثلاثة من خيل حنيفة وانصرفوا فلبثوا سنة ثم ان عقيلا انحدرت منتجعة من بلادها الى بلاد بنى تميم فذكر لحنيفة وهم بالكوكبة والقيضاف فغزتهم حنيفة وحذر العقيليون وأتتهم النذر من نمير فانكشفوا فلم يقدروا عليهم فبلغ ذلك من بنى عقيل وتلهفوا على بنى حنيفة فجمعوا جمعا ليغزوا حنيفة ثم تشاوروا فقال بعضهم لاتغزوا قوما فى منازلهم ودورهم فيتحصنوا دونكم ويمتنعوا منكم ولا تأمن أن يفضحوكم فأقاموا بالعقيق وجاءت حنيفة غازية كعبا لا تعداها حتى وقعت بالفلج فتطاير الناس ورأس حنيفة يومئذ المندلف وجاء صريخ كعب الى أبى لطيفة بن مسلم العقيلى وهو بالعقيق أميرعليها فضاق بالرسول ذرعا وأتاه هول شديد فأرسل فى عقيل يستقدها فأتته ربيعة بن عقيل وقشير بن كعب والحريش بن كعب وافنا خفاجة وجاش اليه الناس فقال انى قد أرسلت طليعة فانتظروها حتى تجىء ونعلم ما تشير قال أبو الجراح فأصبح صبح ثالثة على فرس له يهتف أعزالله نصركم وأمتعنا بكم انصرفوا راشدين فلم يكن بأس فانصرف الناس وسار فى بنى عمه ورهطه دنية واغا فعل ذلك لتكون له السمعة والذكر فكان فيمن سار معه القحيف بن حمير ويزيد بن الطثرية الشاعران فساروا حتى واجهوا القوم فواقعوهم فقتلوا المندلف رموه فى عينه وسبوا وأسروا ومثلوا بهم وقطعوا أيدى اثنين منهم وأرسلوهما الى اليمامة وصنعوا ما أرادوا ولم يقتل ممن كان مع أبى لطيفة غير يزيد بن الطثرية نشب ثوبه فى جزل من عشرة فانقلب وشبطه القوم فقتل فقال القحيف يرثيه

ألا تبكى سراة بنى قشير * على صنديدها وعلى فتاها

فان يقتل يزيد فقد قتلنا * سراتهم والكهول على لحاها

أبا المكشوح بعدك من يحامى ＊ ومن يزجى المطى على وجاها

وقال القحيف أيضا يرثيه

ان تقتلوا منا شهيدا صابرا ＊ فقد تركنا منكمو مجازرا

عشرين لما يدخلوا المقابرا ＊ قتلى أصيبت قعصا نحائرا

＊ تغبا ترى أرجلها شواغرا ＊

وهذه من رواية ابن حبيب وحده وقال القحيف أيضا ولم يروها الا ابن حبيب

يا عين بكى هملا على همل ＊ على يزيد ويزيد بن حمل

＊ قتال ابطال وحرار حلل ＊

قال ويزيد بن حمل قشيرى قتل يومئذ أيضا وقالت زينب بنت الطثرية ترثى أخاها يزيد وعن أبي عمرو الشيبانى أن الابيات لام يزيد قال وهي من الازد ويقال انها لوحشية الجرمية

أرى الاثل من بطن العقيق مجاورى ＊ مقيما وقد غالت يزيد غوائله

فتى قد قد السيف لا متضائل ＊ ولا رهل لباته وبآدله

فتى لا ترى قد القميص بخصره ＊ ولكنما توهي القميص كواهله

اذا نزل الضيفان كان عذورا ＊ على الحى حتى تستقل مراجله

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما ＊ وكل الذى حملته فهو حامله

اذا جد عند الجد أرضاك جده ＊ وذو باطل ان شئت ألهاك باطله

اذا القوم أموا بيته فهو عامد ＊ لافضل ما أموا له فهو فاعله

مضى وورثناه دريس مفاضة ＊ وأبيض هنديا طويلا حمائله

وقد كان يحمى المحجرين بسيفه ＊ ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله

فتى ليس لابن العم كالذئب ان رأى ＊ بصاحبه يوما دما فهو آكله

سيبكيه مولاه اذا ما ترفعت ＊ عن الساق عند الروع يوما ذلاذله

الذلاذل هدب الثياب (وقد أخبرنا) الحرمى عن الزبير عن عمر بن ابراهيم السعدى عن عباس بن عبد الصمد قال قال هشام بن عبد الملك للعجير السلولى أصدقت فيما قلت فى ابن عم قال نعم يا أمير المؤمنين الا انى قلت

فتى قد قد السيف لا متضائل ＊ ولا رهل لباته وأباجله

فذكر هذا البيت وحده ونسبه الى العجير السلولى من الابيات المنسوبة الى أخت يزيد بن الطثرية أو الى أمه وأتى بأبيات أخر ليست منها وسيذكر ذلك فى أخبار العجير مشروحا ان شاء الله تعالى ＊ ومما يغنى فيه من شعر يزيد بن الطثرية قوله

صوت

بنفسى من لا بد أنى هاجره ＊ ومن أنا فى الميسور والعسر ذاكره

ومن قدرماه الناس بى فاتقاهمو * بيغضى الاماتين ضمائره

عروضه من الطويل غنى فى هذين البيتين عبد الله بن العباس الربيعى لحنا من خفيف الثقيل بالبنصر وغنت فيه عريب وفى أبيات اضافتها اليها لحنا من خفيف الثقيل الاول آخر وغنت عليه بنت المهدى فيها خفيف رمل وذكر الهشامى ان لابراهيم فيها لحنا ماخوريا والابيات المضافة

بنفسى من لاأخبر الناس باسمه * وان حملت حقدا على عشائره

بأهلى ومالى من جلبت له الاذى * ومن ذكره منى قريب اساهره

ومن لو جرت شحناء بينى وبينه * وحاورنى لم أدر كيف أساوره

(صوت من المائة المختارة)

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كلعين فى المهرق

لآل جميلة قد أخلقت * ومهما يطل عهده يخلق

فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق

ولم يسلنو اعلى عبرة * بداء الصبابة والعلق

شأتك بعدت عنك والشأو البعد يقال جرى الفرس شأوا اى بعد طلقا والمهرق الصحيفة والجمع المهارق يريد ان الدار قد بقيت منها طرائق كالصحف وما فيها * الشعر للاحوص والغناء لجميلة ولحنها المختار خفيف رمل بالوسطى فى مجراها عن اسحق وفيه لعطرد ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى وفيه لمعبد خفيف ثقيل عن حبش وفيه رمل يقال انه لفريدة ويقال انه لمالك وقيل ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر عمرو بن بانة ان خفيف الرمل لعطرد أيضا

* (ذكر جميلة وأخبارها) *

هى جميلة مولاة بنى سليم ثم مولاة بطن منهم يقال لهم بنو بهز وكان لها زوج من موالى بنى الحرث بن الخزرج وكانت تنزل فيهم فغلب عليها ولاء زوجها فقيل انها مولاة للانصار تنزل بالسنح وهو الموضع الذى كان ينزله أبو بكر الصديق ذكر ذلك ابراهيم ابن زياد الانصارى الاموى السعدى وذكر عبد العزيز بن عمران أنها مولاة للحجاج ابن علاط السلمى وهى أصل من أصول الغناء وعنها أخذ معبد وابن عائشة وحبابة وسلامة وعقيلة العقيقية والشماسيتان خليدة وربيحة وفيها يقول عبد الرحمن ابن ارطاة

صوت

ان الدلال وحسن الغنا * وسط بيوت بنى الخزرج

وتلكم جميلة زين النساء * اذا هي تزدان للمخرج
اذا جئتها بذلت ودها * بوجه منير لها أبلج

الشعر لعبد الرحمن بن أرطاة والغناء لمالك خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطى ويقال فيه للدلال وجميلة لحنان (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي جعفر القرشي عن المحرزي قال كانت جميلة أعلم خلق الله بالغناء وكان معبد يقول أصل الغناء جميلة وفرعه نحن ولولا جميلة لم نكن نحن مغنين (قال) اسحق وحدثني أيوب بن عباية قال حدثني رجل من الانصار قال سئلت جميلة أنى لك هذا الغناء قالت والله ماهو الهام ولا تعليم ولكن أبا جعفر سائب خاثر كان لنا جارا وكنت أسمعه يغني ويضرب بالعود فلا أفهمه فأخذت تلك النغمات فبنيت عليها غنائي فجاءت أجود من تأليف ذلك الغناء فعلمت وألقيت فسمعني مواليأتي يوما وأنا أغني سرا ففهمنني ودخلن علي وقلن قد علمنا فما تكتمينا فأقسمن علي فرفعت صوتي وغنيتهن بشعر زهير ابن أبي سلمى

وما ذكرتك الاهجت لي طربا * ان المحب ببعض الامر معذور
ليس المحب كمن ان شط غيره * هجر الحبيب وفي الهجران تغيير

صوت

نام الخلي فنوم العين تقرير * مما ادكرت وهم النفس مذكور
ذكرت سلمى وماذكرى براجعها * ودونها سبسب يهوى به المور

الشعر لزهير والغناء في هذين البيتين لجميلة فقط رمل بالوسطى عن حبش فحينئذ ظهر أمري وشاع ذكري فقصدني الناس وجلست للتعليم فكان الجواري يتكاوسنني فربما انصرف أكثرهن ولم يأخذن شيأ سوى ماسمعنني أطارح لغيرهن ولقد كسبت لموالي مالم يخطر لهن ببال وأهل ذلك كانوا وكنت (وحدثني) أبو خليفة قال حدثني ابن سلام قال حدثني مسلمة بن محمد بن مسلمة الثقفي قال كانت جميلة ممن لا يشك في فضلها في الغناء ولم يدع أحد مقاربتها في ذلك وكل مدني ومكي يشهد لها بالفضل قال اسحق وحدثني هشام بن المرية المدني قال حدثني جرير المدني قال اسحق وكانا جميعا مغنيين حاذقين شيخين جليلين عالمين ظريفين وكانا قد أسنا فأما هشام فبلغ الثمانين * وأما جرير فلا أدري قال جرير وفد ابن سريج والغريض وسعيد بن مسجح ومسلم بن محرز المدينة لبعض من وفدوا عليه فأجمع رأيهم على النزول على جميلة مولاة بهز فنزلوا عليها فخرجوا يوما الى العقيق متنزهين فوردوا على معبد وابن عائشة فجلسوا اليهما فتحدثوا ساعة ثم سأل معبد ابن سريج وأصحابه أن يعرضوا عليهم بعض ما ألفوا فقال ابن عائشة ان للقوم أعمالا كثيرة حسنة ولك أيضا يا أبا عباد ولكن قد اجتمع علماء مكة وأنا وأنت من أهل المدينة فليعمل كل واحد منا صوتا ساعته ثم يغني به قال

معبد يا ابن عائشة قد أعجبتك نفسك حتى بلغتك هذه المرتبة قال ابن عائشة أو غضبت يا أبا عباد انى لم أقل هذا وأنا أريد أن أتنقصك وانك لانت المقادم منه قال معبد اما اذ قد اختلفنا وأصحابنا المكيون سكوت فلنجعل بيننا حكما قال ابن عائشة ان اصحابنا شركاء فى الحكومة قال ابن سريج على شريطة قال على أن يكون ما تغنى به من الشعر ما حكمت فيه امرأة قال ابن عائشة ومعبد رضينا وهى أم جندب فأجمع رأيهم على الاجتماع فى منزل جميلة من غد فلما حضروا قال ابن عائشة ما ترى يا أبا عباد قال أرى أن يبتدئ أصحابنا أو أحدهم قال ابن سريج بل أنتما أولى قالا لم نكن لنفعل فأقبل ابن سريج على سعيد بن مسجح فسأله أن يبتدئ فأبى فأجمع رأى المكيين على ان يبتدئ ابن سريج فغنى ابن سريج

صوت

ذهبت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب
خليلى مرّا بى على أم جندب * أقضى لبانات الفؤاد المعذب
فانكما ان تنظرانى ساعة * من الدهر تنفعنى لدى أم جندب
ألم ترياني كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

الشعر لامرئ القيس ولابن سريج فيه لحنان ثانى ثقيل بالسبابة فى مجرى الوسطى وخفيف رمل بالسبابة فى مجرى الوسطى جميعا عن اسحق وغنى معبد

صوت

فلله عينا من رأى من تفرق * أشت وأنأى من فراق المحصب
علون بانطاكية فوق عقمة * كجرمة نخل أو كجنة يثرب
فريقان منهم سالك بطن نخلة * وآخر منهم جازع نجد كبكب
فعيناك غربا جدول فى مفاضة * كمر خليج فى سفيح مصوّب

وغنى ابن مسجح

صوت

وقالت فان يبخل عليك ويعتلل * يسؤك وان تكشف غرامك تدرب
وانك لم يفخر عليك كفاخر * ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب
وانك لم تقطع لبانة عاشق * بمثل بكور أو رواح مؤوّب
بأدماء حرجوج كأن قتودها * على أبلق الكشحين ليس بمغرب
يغرد بالاسحار فى كل سدفة * تغرد مياح الندامى المطرب

وغنى ابن عائشة

صوت

وقد أغتدى والطير فى وكناتها * وماء الندى يجرى على كل مذنب

بمنصرد قيد الاوابد لاحه * طراد الهوادى كل شأو ومغرب
اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه * تقول هزيز الريح مرت بأثأب
له ايطلا ظبى وساقا نعامة * وصهوة عير قائم فوق مرقب *

وغنى ابن محرز

صوت

فللسوط ألهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أخرج مهذب
فادرك لم يجهد ولم يسل شده * يمر كخذروف الوليد المثقب
* نذب به طورا وطورا وتمره * كذب البشير بالرداء المهدب
اذا ما ضربت الدف أو صلت صولة * ترقب منى غير أدنى ترقب

وغنى الغريض

صوت

أخانقة لا يلعن الحى شخصه * صبورا على العلات غير مسبب
وأبناشياها برنعين خيلة * كمشى العذارى فى الملاء المجوب
وما أنت أما ذكرها ربعية * تحل بابرأو باكناف شريب ٢
أطعت الوشاة والمشاة بصرمها * فقد انهجت حبالها المتقضب

فقالت بجيلة كلكم محسن وكلكم مجيد فى مغناه ومذهبه قال ابن عائشة ليس هذا بمقنع دون التفضيل فقالت أما انت يا أبا يحيى فتضحك الثكلى بحسن صوتك ومشاكلته للنفوس وأما انت يا أبا عباد فنسيج وحده بجودة تأليفك وحسن تطلعك مع عذوبة غنائك وأما أنت يا أبا عثمان فلك أولية هذا الامر وفضيلته وأما أنت يا أبا جعفر فمع الملقاء تصلح وأما أنت يا أبا الخطاب فلو قدمت أحدا على نفسى لقدمتك وأما أنت يا مولى العبلات لو ابتدأت لقدمتك عليهم ثم سألوها جميعا ان تغنيهم لحنا كما غنوا فغنتهم بيتا لامرئ القيس وأربعة أبيات لعلقمة وهى

خليلى مرابى على أم جندب * أنضى لبانات الفؤاد المعذب
لنيلى فلا تبلى نصيحة بيننا * ليالى حلوا بالستار فغرب
مبتلة كان أنضاء حليها * على شادن من صاحة متربب
محال كاجواز الجراد ولؤلؤ * من العلق والكبيس الملوب
اذا ألم الواشون للشر بيننا * نبلغ رس الحب غير المكذب

فكلهم أقروا لها وفضلوها فقالت لهم الا أحدثكم بحديث يتم به حسن غنائكم وتمام اختياركم قالوا بلى والله قال الغريض قد والله فهمته يا سيدتى قالت لعنك الله يا مخنث ما أجود فهمك وأحسن وجهك وما يلام فيك أبو يحيى اذ عرفته فهاته حدثنا قال يا سيدتى وسيدة من حضر والله لا نطقت بحرف منه وأنت حاضرة ولك الفضل والعتبى قالت نازع امرؤ القيس علقمة بن عبدة الفحل الشعر فقال له قد ما كنت بينى وبينك

امرأتك أم جندب قال قد رضيت فقالت لهما قولا شعرا على روي واحد وقافية واحدة صفا فيه الخيل فقال امرؤ القيس

خليلي مرابي على أم جندب * لنقضي لبانات الفؤاد المعذب

وقال علقمة

ذهبت من الهجران في غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

وانشداها فغلبت علقمة فقال لها زوجها بأي شئ غلبته قالت لانك قلت

فللسوط الهوب وللساق درة * وللزجر منه وقع أهوج منعب

فجهدت فرسك بسوطك ومريته بساقك وزجرك وأتعبته بجهدك وقال علقمة

فولى على آثارهن بحاصب * وغيبة شؤبوب من الشد ملهب

فأدركهن ثانيا من عنانه * يمر كمر الرائح المتحلب

فلم يضرب فرسه بسوط ولم يمره بساق ولم يتعبه بزجر فقال ابن عائشة جعلت فداك اتأذنين ان أحدث قالت هيه قال انما تزوج أم جندب حين هرب من المنذر بن ماء السماء فأتى جبلي طيء وكان مفركا فبيناهو معها ذات ليلة اذ قالت له قم ياخير الفتيان فقد أصبحت فلم يقم فكررت عليه فقام فوجد الفجر لم يطلع فرجع فقال لها ما حملك على ما صنعت فأمسكت وألح عليها فقالت حملني انك ثقيل الصدر خفيف العجيزة سريع الاراقة بطيء الافاقة فعرف تصديق قولها وسكت فلما أصبح أتى علقمة وهو في خيمته وخلفه أم جندب فتذاكروا الشعر فقال امرؤ القيس أنا أشعر منك وقال علقمة مثل ذلك فتصاكما الى أم جندب ففضلت أم جندب علقمة على امرئ القيس فقال لها بم فضلته علي قالت فرس ابن عبدة أجود من فرسك زجرت وضربت وحركت ساقيك وابن عبدة جامد لا مقتدر فغضب من قولها وطلقها وخلف عليها علقمة فقالت جميلة ما أحسن مجلسنا لودام اجتماعنا ثم دعت بالغداء فأتى بألوان الاطعمة وأنواع من الفاكهة ثم قالت لولا شناعة مجلسنا لكان الشراب معدا ولكن الليل بيننا فلم يزالوا يومهم ذلك بأطيب مجلس وأحسن حديث فلما جنهم الليل دعت بالشراب ودعت لكل رجل منهم بعود وأخذت هي عودا فضربت ثم قالت اضربوا فضربوا عليها بضرب واحد وغنت بشعر امرئ القيس

أأذكرت نفسك مالن يعودا * فهاج التذكر قلبا عميدا

تذكرت هندا وأترابها * وأيام كنت لها مستقيدا

ويعجبك اللهو والمسمعات * فاصبحت ازمعت منها صدودا

ونادمت قيصر في ملكه * فأوجهني وركبت البريدا *

فما سمع السامعون بشئ أحسن من ذلك ثم قالت تغنوا جميعا بلحن واحد فغنوا هذا الشعر والصوت بعينه كما غنته وعلم القوم ما أرادت بهذا الشعر فقال ابن عائشة جعلت

فداك

فداك ترجوا أن يدوم مجلسنا ويؤثر أصحابنا المقام بالمدينة فتفنوا سيهم من كل ما فاتكم قال أبو عباد وكيف بذاك فباتوا بأنعم ليلة وأحسنها (قال) اسحق قال أبي قال لي يونس قال أبو عباد لا أعرف يوما واحدا منذ عقلت ولا ليلة عند خليفة ولا غيره مثل ذلك اليوم ولا أحسبه يكون بعد قال يونس ولا أدركنا نحن مثل ذلك اليوم ولا بلغنا قال اسحق ولا أنا ولا أحسب ذلك اليوم يكون بعد (وحدثني) أبي قال حدثنا يونس قال قال لي أبو عباد أتيت جميلة يوما وكان لي موعد ظننت اني سبقت الناس اليها فاذا مجلسها غاص فسألتها أن تعلمني شيأ فقالت لي ان غيرك قد سبقك ولا يجمل تقديمك على من سواك فقلت جعلت فداك الى متى تفرغين ممن سبقني قالت هو ذاك الحق يسعك ويسعهم فبينا نحن كذلك اذ أقبل عبد الله بن جعفر وانه لاول يوم رأيته وآخره وكنت صغيرا كيسا وكانت جميلة شديدة الفرح فقامت وقام الناس فتلقته وقبلت رجليه ويديه وجلس في صدر المجلس على كرسي لها وتحوق أصحابه حوله وأشارت الى من عندها بالانصراف وتفرق الناس وغمزتني ان لا أبرح فأقمت وقالت يا سيدي وسيد آبائي ومواليّ كيف نشطت الى أن تنقل قدميك الى أمتك قال يا جميلة قد علمت ما آليت على نفسك ان لا تغني أحدا الا في منزلك وأحببت الاستماع وكان ذلك طريقا اذا فسيحا قالت جعلت فداك فأنا أصير اليك وأكفر قال لا أكلفك ذلك وبلغني أنك تغنين بيتين لامرئ القيس تجيدين الغناء فيهما وكان الله أنقذ بهما جماعة من المسلمين من الموت قالت يا سيدي نعم فاندفعت تغني فغنت بعودها فما سمعت منها قبل ذلك ولا بعد الى ان ماتت مثل ذلك الغناء فسبح عبد الله بن جعفر والقوم معه وهما

ولما رأت ان الشريعة همها * وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج * يفيء عليها الظل عرمضها طامي

ولابن مسجح في هذا الشعر صوت وهذا أحسنهما فلما فرغت قالت جميلة أي سيدي أزيدك قال حسبي فقال بعض من كان معه بأبي جعلت فداك وكيف أنقذ الله من المسلمين جماعة بهذين البيتين قال نعم أقبل قوم من أهل اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فاضلوا الطريق ووقعوا على غيرها ومكثوا ثلاثا لا يقدرون على الماء وجعل الرجل منهم يستذري بفيء السمر والطلح يأسا من الحياة اذ أقبل راكب على بعير له وأنشد بعض القوم هذين البيتين فقال

ولما رأت ان الشريعة همها * وان البياض من فرائصها دامي
تيممت العين التي عند ضارج * يفيء عليها الظل عرمضها طامي

فقال الراكب من يقول هذا قال امرؤ القيس قال والله ما كذب هذا ضارج عندكم وأشار لهم اليه فحبوا على الركب فاذا ماء عذب واذا عليه العرمض والظل يفيء عليه فشربوا منه ريهم وحملوا ما اكتفوا به حتى بلغوا الماء فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم

فأخبروه وقالوا يا رسول الله أحيانا الله عزوجل ببيتين من شعر امرئ القيس وانشدوه الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك رجل مذكور في الدنيا شريف فيها منسي في الآخرة خامل فيها يجيء يوم القيامة معه لواء الشعراء الى النار فكل استحسن الحديث ونهض عبد الله بن جعفر ونهض القوم معه فما رأيت مجلسا كان أحسن منه (قال) اسحق حدثني بعض أهل العلم عن ابن عياش عن الشعبي قال رأيت دغفلا النسابة يحدث انه رأى العباس بن عبد المطلب سأل عمر بن الخطاب عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف لهم عين الشعر فافتقر من معان عور وأصح بصر قال اسحق معنى خسف احتفر وهو من كندة من اليمن وليست لهم فصاحة مضر ولا شعرهم بجيد فجعل معاني اليمن معاني عورا وما قاله أصح بصر أي أجود شعر ومعنى افتقر احتفر والفقيرة الحفيرة تحفر للفسيلة لتغرس وكل ما ابتدأت حفره فهو فقير والمعنى انه قال شعرا جيدا وليس هو في معنى شعر مضر (وقال) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن الخطفى سمعت أبي يقول دخل جدي على بعض ملوك بني أمية فقال ألا تخبرني عن الشعراء قال بلى قال من أشعر الناس قال ابن العشرين يعني طرفة قال فما تقول في امرئ القيس قال اتخذ الخبيث الشعر نعلين فأقسم بالله لو أدركته لرفعت له ذلاذله قال فما تقول في ابن أبي سلمى قال كان يبرى الشعر قال فما تقول في ذي الرمة قال قدر من طريف الكلام وغريبه وحسنه على مالم يقدر عليه أحد حتى صنف الشعر (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال حدثني أيوب بن عباية عن رجل من الانصار قال زار معبد مالك بن أبي السمح فقال له هل لك أن نصير الى جميلة فمضيا جميعا فقصداها فأذنت لهما فدخلا فأخرجت اليهما رقعة فيها أبيات فقالت لمعبد بعث بهذه الرقعة الى فلان أغني بها فقال معبد فاشدني فابتدأت جميلة فغنت

صوت

اغا الذلفاء همي * فليدعني من يلوم

فغنى معبد أحسن الناس جميعا * حين تمشي وتقوم

فغنت جميلة حبب الذلفاء عندي * منطق منها رخيم

فغنى معبد اصل الحبل لترضى * وهي للحبل صروم

فغنت جميلة حبها في القلب داء * مستكن لا يريم

طريقة واحدة * الشعر للاحوص وذكر ابن النطاح انه للبحتري العبادي والغناء لمعبد وله فيه لحنان خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى البنصر عن ابن المكي وثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر أحمد بن سعيد المالكي ان له فيه خفيف ثقيل آخر وذكر حماد بن اسحق ان فيه لمالك وجميلة لحنين وقالت لمعبد ولمالك تغني كل واحد منكما لحنا عمله فغناها معبد بشعر قاله فيها الاحوص يصفها به وكان معجبا بها وكانت هي له

مكرمة وهو قوله

شأتك المنازل بالابرق * دوارس كالعين فى المهرق
لآل جميلة قد اخلقت * ومهما يطل عهده يخلق
فان تقل الناس لى عاشق * فأين الذى هو لم يعشق
ولم يك ثوبا على عبرة * بداء الصبابة والمعلق

فى هذه الابيات ثقيل أول بالخنصر فى مجرى الوسطى ذكر اسحق انه لعطرد وذكر ابن المكى انه لجميلة وفيها خفيف رمل بالوسطى فى مجراها ذكر اسحق انه لعطرد أيضا وعمرو وذكر الهشامى ان الثقيل الاول لابن عائشة وذكر حبش ان فيه خفيف ثقيل لمعبد وان خفيف الرمل لمالك قال معبد فسرت جميلة بما غنيتها به وتبسمت وقالت حسبك يا أبا عباد ولم تكنى قبلها ولا بعدها ثم قالت لمالك يا مالك هات ما عندك وجنبنا مثل قول عبد بن قطن فاندفع وغنى بلحن لها وقد تغنى به أيضا معبد لها واللحن

ألا من لقلب لا يمل فيذهل * أفق فالتعزى عن بثينة أجمل
فما هكذا أحببت من كان قبلها * ولا هكذا فيما مضى كنت تفعل
فان التى أحببت قد حيل دونها * فكن حازما والحازم المتحول

لحن جميلة هكذا ثقيل أول بالبنصر وفيه ألحان عدة مع أبيات اخر من القصيدة وهى لجميل فقالت جميلة أحسنت والله فى غنائك وفى الاداء غنى أما قوله شأتك فأراد بعدت عنك والشأو البعد يقال جرى الفرس شأوا أو شأوين أى طلقا أو طلقين والمهرق الصحيفة بما فيها من الكتاب والجمع مهارق قال ذو الرمة

كمستعبر فى رسم دار كأنها * بوعساء تنضوها الجماهير مهرق

والعين ان تعين الاداوة أو القربة التى تخرز ويسيل الماء من عيون الخرز فشبه ما بقى من الدار بتعين القربة وطرائق خروقها التى ينزل منها الماء شيأ بعد شئ فأما الذلفاء التى ذكرت فيها فهى التى فتن بها أهل المدينة وقال بعض من كانت عنده بعد ما طلقها

لا بارك الله فى دار عددت بها * طلاق ذلفاء من دار ومن بلد
فلا يقولن ثلاثا قائل أبدا * انى وجدت ثلاثا انكد العدد

فكان اذا عد شيأ يقول واحد اثنان أربعة ولا يقول ثلاثة (وقالت) جميلة حدثتنى بثينة وكانت صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة البطن والفرج قالت والله ما أرادنى جميل رحمة الله عليه بريبة قط ولا حدثت أنا نفسى بذلك منه وان الحى انتجعوا موضعا وانى لفى هودج لى أسير اذا أنا بهاتف ينشد أبياتا فلم أتمالك ان رميت بنفسى وأهل الحى ينظرون فبقيت أطلب المنشد فلم أقف عليه فناديت أيها الهاتف بشعر جميل ماوراءك منه وانى أحسبه قد قضى نحبه ومضى لسبيله فلم يجبنى مجيب فناديت ثلاثا وفى كل ذلك لا يرد على أحد شيأ فقال صواحباتى أصابك يا بثينة طائف

من الشيطان فقلت كلا لقد سمعت قائلا يقول قلن نحن معك ولم نسمع فرجعت فركبت مطيتي وأنا حيرى والهة العقل كاسفة البال ثم سرنا فلما كان في الليل اذا ذلك الهاتف يهتف بذلك الشعر بعينه فرميت بنفسي وسعيت الى الصوت فلما قربت منه انقطع فقلت أيها الهاتف ارحم حيرتي وسكن عبرتي بخبر هذه الابيات فان لها شأنا فلم يرد علي شيأ فرجعت الى رحلي فركبت وسرت وأنا ذاهبة العقل وفي كل ذلك لا يخبرني صواحباتي أنهن سمعن شيأ فلما كانت الليلة القابلة نزلنا وأخذ الحي مضاجعهم ونامت كل عين فاذا الهاتف يهتف بي ويقول يا بثينة أقبلي الي أنبئك عما تريدين فأقبلت نحو الصوت فاذا شيخ كأنه من رجال الحي فسألته عن اسمه وبيته فقال دعي هذا وخذي فيما هو أهم عليك فقلت له وان هذا لمما يهمني قال اقنعي بما قلت لك فقلت له أنت المنشد الابيات قال نعم قلت فما خبر جميل قال نعم فارقته وقد قضى نحبه وصار الى حفرته رحمة الله عليه فصرخت صرخة أذيت منها الحي وسقطت لوجهي فأغمي علي فكأن صوتي لم يسمعه أحد وبقيت سائر ليلتي ثم أفقت عند طلوع الفجر وأهلي يطلبونني فلا يقفون على موضعي ورفعت صوتي بالعويل والبكاء ورجعت الى مكاني فقال لي أهلي ما خبرك وما شأنك فقصصت عليهم القصة فقالوا ارحم الله جميلا واجتمع نساء الحي وأنشدتهن الابيات فأسعدنني بالبكاء فلم نزل كذلك لا يفارقنني ثلاثا وتحزن الرجال أيضا وبكوا ورثوه وقالوا كلهم يرحمه الله فانه كان عفيفا صدوقا فلم اكتحل بعده باثمد ولا فرقت رأسي بمشط ولا مشط ولا دهنته الا من صداع خفت على بصري منه ولا لبست خمارا مصبوغا والا ازارا ولا ازال كذلك أبكيه الى الممات قالت جميلة فأنشدتني الشعر كله وهذا الغناء بعضه وهو

الا من لقلب لا يمل فيذهل ✽ أفق فالتعزي عن بثينة أجمل

(قال) ابن سلام حدثني جرير قال زار ابن سريج جميلة ليسمع منها ويأخذ عنها فلما قدم عليها أنزلته وأكرمته وسألته عن أخبار مكة فأخبرها وبلغ معبدا الخبر وكانت تطارحه وتسأله عن أخبار مكة فيخبرها وكانت عندها جارية محسنة لبقة ظريفة فابتدأت تطارحها فقال ابن سريج سبحان الله نحن كنا أحق بالابتداء قالت جميلة كل انسان في بيته أمير وليس للداخل أن يتأمر عليه فقال لها ابن سريج صدقت جعلت فداءك وما أدري أيهما أحسن أدبك أم غناؤك فقالت له كف يا عبيد فان النبي صلى الله عليه وسلم قال احثوا في وجوه المداحين التراب فسكت ابن سريج وطارحت الجارية بشعر حاتم الطائي

اتعرف آثار الديار توهما ✽ كخطك في رق كتابا منمنما ✽

اذاعت به الارواح بعد أنيسها ✽ شهورا واياما وحولا محرما

فأصبحن قد غيرن ظاهر تربه ✽ وغيرت الانواء ما كان معلما

وغيرها طول التقادم والبلا * فما أعرف الاطلال الا توهما

قالت فحدثت انه حضر ذلك المجلس جماعة من حذاق أهل الغناء فكلهم قال مزامير داود قال ابن سريج لها أفأسمعك صوتا لى فى هذا الشعر قالت هاته فغنى

ديارا التى قامت تريك وقد عفت * وأقوت من الزوار كفا ومعصما

تهادى عليها حليها ذات بهجة * وكشحا كطى السابرية أهضما

فبانت لا آيات به وتبدلت * به بدلا مرت به الطير أشأما

وعاذلتان هبتا بعد هجعة * تلومان متلافا مفيدا ملوما

قالت جميلة أحسنت يا عبيد وقد غفر الله زلتك لحسن غنائك قال معبد جعلت فداك أفلا أسمعك أنا أيضا لحنا عملته فى هذا الشعر قالت هات وانى لأعلم انك تحسن فاندفع فغنى

فقلت وقد طال العتاب عليهما * واوعدتانى أن تبينا وتصرما

ألا لا تلومانى على ما تقدما * كفى بصروف الدهر للمرء محكما

تلومان لما غور النجم ضلة * فتى لا يرى الانفاق فى الحق مغرما

قالت جميلة ما عدوت الظن بك ولا تجاوزت الطريقة التى أنت عليها قال مالك أفلا أغنيك أنا أيضا قالت ما علمتك الا تجيد الغناء وتحسن فهات فاندفع فغنى فى هذا الشعر

يضىء لها البيت القليل خصاصه * اذا هى ليلا حاولت ان تبسما

اذا انصرفت فوق الحشية مرة * ترنم وسواس الحلى ترنما *

ونحرا كما نور اللجين يزينه * توقد ياقوت وشذر امنظما

بكمر الغضى هبت له بعد هجعة * من الليل أرواح الصبا فتنسما

فقالت جميلة جميل ما قلت وحسن ما نظمت وان صوتك يا مالك لمما يزيد العقل قوة والنفس طيبا والطبيعة سهولة وما أحسب ان مجلسنا هذا الا سيكون علما وفى آخر الزمان متواصفا والخبر ليس كالمشاهدة والواصف ليس كالمعاين وخاصة فى الغناء (وحدثنى) الحسن بن عتبة اللهبى قال حدثنى من رأى ابن أبى عتيق وابن أبى ربيعة والاحوص بن محمد الانصارى وقد أتوا منزل جميلة فاستأذنوا عليها فأذنت لهم جميعا فلما جلسوا سألت عمرا وأحفت فقال لها عمر انى قصدتك من مكة للسلام عليك فقالت له أهل الفضل أنت قال وقد أحببت ان تفرغى لنا نفسك اليوم وتخلى لنا مجلسك قالت أفعل قال لها الاحوص أحب أن لا تغنى الا ما أسألك قالت ليس المجلس لك والقوم شركاؤك فيه قال أجل قال عمر ان تردأن تفعل ذلك بك يكن قال الاحوص كلا قال عمر فانى أرى ان نجعل الخيار اليها قال ابن أبى عتيق وفقك الله فدعت بالعود وغنت

تمشى الهوينا اذا مشت فضلا * مشى النزيف المخمور فى الصعد

تظل من زور بيت جارتها * واضعة كفها على الكبد

* يامن لقلب متيم سدم * عان رهين مكلم كمد
أزجره وهو غير مزدجر * عنها وطرفي مكحل السهد

قال فلقد سمعت للبيت زلزلة وللدار همهمة فقال عمر لله درك يا جميلة ماذا أعطيت أنت أول الغناء وآخره ثم سكت ساعة وأخذوا في الحديث ثم أخذت العود وغنت

شطت سعاد وأمسى البين قد أفدا * وأورثوك سقاما يصدع الكبدا
* لا أستطيع لها هجرا ولا ترة * ولا تزال أحاديثي بها جددا

الغناء فيه لسياط خفيف رمل مطلق في مجرى الوسطى عن اسحق ولم يذكر حبش لحن جميلة وذكر ابراهيم ان فيه لحنا لحكم الوادي وذكر الهشامي وابن خرداذبه انه من الحان عمر بن عبد العزيز بن مروان في سعاد وان طريقته من الثقيل الثاني بالوسطى وذكر ابراهيم ان لابن جامع فيه أيضا صنعة فاستخف القوم أجمعين وصفقوا بأيديهم وفحصوا بأرجلهم وحركوا رؤسهم وقالوا نحن فداؤك من السوء ووقاؤك من المكروه ما أحسن ما غنيت وأجمل ما قلت وأحضر الغداء فتغدى القوم بأنواع من الاطعمة الحارة والباردة ومن الفاكهة الرطبة واليابسة ثم دعت بأنواع الاشربة فقال عمر لا أشرب وقال ابن أبي عتيق مثل ذلك فقال الاحوص لكنني أشرب وما جزاء جميلة أن يمتنع من شرابها قال عمر ليس ذلك كما ظننت قالت جميلة من شاء أن يحملني بنفسه ويخلط روحي بروحه شكرناه ومن أبى ذلك عذرناه ولم يمنعه ذلك عندنا ما يريد من قضاء حوائجه والانس بمحادثته قال ابن أبي عتيق ما يحسن بنا الا مساعدتك قال عمر لا أكون أخسكم افعلوا ما شئتم تجدوني سميعا مطيعا فشرب القوم أجمعون فغنت صوتا بشعر لعمر

ولقد قالت لجارات لها * كالمها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لا يتبعني * ومضت تسعى الى قبتها
لم تعانق رجلا فيما مضى * طفلة غيداء في حلتها
لم يطش قط لها سهم ومن * ترمه لا ينج من رميتها

لم يذكر طريقة لحنها في هذا الصوت وذكر الهشامي ان فيه لابن المكي رملا بالبنصر وذكر علي بن يحيى ان فيه لابن سريج رملا بالوسطى فصاح عمر وبلاه وبلاه ثلاثا ثم عمد الى جيب قميصه فشقه الى أسفله فصار قباء ثم آب اليه عقله فندم واعتذر وقال لم أملك من نفسي شيأ قال القوم قد أصابنا كالذي أصابك وأغمي علينا غيرا نا فارقناك في تخريق الثياب فدعت جميلة بثياب فخلعتها على عمر فقبلها ولبسها وانصرف القوم الى منازلهم وكان عمر نازلا على ابن أبي عتيق فوجه عمر الى جميلة بعشرة آلاف درهم وبعشرة أثواب كانت معه فقبلتها جميلة وانصرف عمر الى مكة جذلان مسرورا (قال) اسحق وحدثني أبي عن سياط وابن جامع عن يونس قال حجت جميلة وأخبرني

اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا اسحق بن ابراهيم قال حدثني أبي
عن سياط وابن جامع عن يونس الكاتب وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن
سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قالوا جميعا ان جميلة
حجت وقد جمعت رواياتهم لتقاربها وأحسب الخبر كله مصنوعا وذلك بين فيه فخرج
معها من المغنين مشيعين حتى وافوا مكة ورجعوا معها من الرجال المشهورين الحذاق
بالغناء هيت وطويس والدلال وبرد الفؤاد ونومة الضحى وفند ورحمة وهبة الله هؤلاء
مشايخ وكلهم طيب الغناء ومعبد ومالك وابن عائشة ونافع بن طنبورة وبديح المليح
ونافع الخير ومن النساء المغنيات الفرهة عزة الميلاء وحبابة وسلامة وخليدة وعقيلة
والشماسية وفرعة وبلبلة ولذة العيش وسعيدة والزرقاء ومن غير المغنين ابن أبي عتيق
والاحوص وكثير عزة ونصيب وجماعة من الاشراف وكذلك من النساء من
مواليها وغيرهم وأما سياط فذكر انه حج معها من القيان مشيعات لها ومعظمات لقدرها
ولحقها ازهاء خمسين قينة وجه بهن مواليهن معها فأعطوهن النفقات وحملوهن
على الابل في الهوادج والقباب وغير ذلك فأبت جميلة أن تنفق واحدة منهن درهما
فما فوقه حتى رجعن وأما يونس فذكر أنه حج معها من الرجال المغنين مع من سمينا زهاء
ثلاثين رجلا وتحاروا في اتخاذ أنواع اللباس العجيب الظريف وكذلك في الهوادج
والقباب وقيل فيما قال أهل المدينة انهم ما رأوا مثل ذلك الجمع سفرا طيبا وحسنا
وملاحة قالوا ولما قاربوا مكة تلقاهم سعيد بن مسجح وابن سريج والغريض وابن
محرز والهذليون وجماعة من المغنين من أهل مكة وقيان كثيرة لم يسمين لنا ومن غير
المغنين عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وجماعة من الاشراف
فدخلت جميلة مكة وما بالحجاز مغن حاذق ولا مغنية الا وهو معها وجماعة من الاشراف
ممن سمينا وغيرهم من الرجال والنساء وخرج أبناء أهل مكة من الرجال والنساء ينظرون
الى جمعها وحسن هيئتهم فلما قضت حجها سألها المكيون أن تجعل لهم مجلسا فقالت
للغناء أم للحديث قالوا لهما جميعا قالت ما كنت لاخلط جدا بهزل وأبت ان تجلس للغناء
فقال عمر بن أبي ربيعة أقسمت على من كان في قلبه حب لاستماع غنائها الا خرج معها
الى المدينة فاني خارج فعزم القوم الذين سميناهم كلهم على الخروج ومعهم جماعة
ممن نشط فخرجت في جمع أكثر من جمعها بالمدينة فلما قدمت المدينة تلقاها اهلها
واشرافهم من الرجال والنساء فدخلت أحسن مما خرجت به منها وخرج الرجال
والنساء من بيوتهم فوقفوا على أبواب دورهم ينظرون الى جمعها والى القادمين معها
فلما دخلت منزلها وتفرق الجمع الى منازلهم ونزل أهل مكة على اقاربهم واخوانهم
أتاها الناس مسلمين وما استنكف من ذلك كبير ولا صغير فلما مضى لمقدمها عشرة
أيام جلست للغناء فقالت لعمر بن أبي ربيعة اني جالسة لك ولاصحابك واذا شئت

قعد الناس لذلك اليوم فغصت الدار بالاشراف من الرجال والنساء فابتدأت جميلة فغنت صوتا بشعر عمر

هيهات من أمة الوهاب منزلنا * اذا حللنا بسيف البحر من عدن
واحتل أهلك أجيادا فليس لنا * الا التذكر أو حظ من الحزن
لو أنها أبصرت بالجزع عبرته * وقد تغرد قمري على فنن
اذا رأت غير ما ظنت بصاحبها * وأيقنت أن لحجا ليس من وطني
ما أنس لا أنس يوم الخيف موقفها * وموقفي وكلانا ثم ذو شجن
وقولها للثريا وهي باكية * والدمع منها على الخدين ذو سنن
بالله قولي له في غير معتبة * ماذا أردت بطول المكث في اليمن
ان كنت حاولت دنيا أو نعمت بها * فما أصبت بترك الحج من ثمن

فكلهم استحسن الغناء وضج القوم من حسن ما سمعوا ويقال انهم ما سمعوا غناء قط أحسن من غنائها ذلك الصوت في ذلك اليوم ودمعت عين عمر حتى يجرى الدمع على ثيابه ولحيته وانه ما رأى عمر كذلك في محفل ولا غيره قط ثم أقبلت على ابن سريج فقالت هات فاندفع يغني ورفع صوته بشعر عمر فقال

اليست بالتي قالت * لمولاة لها ظهرا
أشيري بالسلام له * اذا هو نحونا نظرا
وقولي في ملاطفة * لزينب نولي عمرا
وهذا سحرك النسوا * ن قد خبرنني الخبرا

فسمع من ابن سريج في هذا اللحن من الحسن ما يقال انه ما سمع مثله ثم قالت لسعيد بن مسجح هات يا أبا عثمان فاندفع فغنى

قد قلت قبل البين لما خشيته * لتعقب ودا أو لتعلم ما عندي
لك الخير هل من مصدر تصدرينه * بريح كما سهلت لي سبل الورد
فلما شكوت الحب صدت كأنما * شكوت الذي ألقى الى حجر صلد
تولت فأبدت غلة دون نقعها * كما أرصدت من نخلها الذبد او جدى

فاستحسن ذلك منه وبرع فيه ثم قالت يا معبد هات فغنى

أحارب من حاربت من ذي عداوة * وأحبس مالي ان غرمت فاعقل
واني أخوك الدائم العهد لم أحل * ان اندك خصم أو نبا بك منزل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل

قالت جميلة أحسنت يا معبد اختيار الشعر والغناء هذا الشعر لمعن بن أوس ثم قالت هات يا ابن محرز فاني لم أؤخرك لخساسة بك ولا جهلا بالذي يجب في الصناعة ولكني رأيتك تحب من الامور كلها أوسطها وأعدلها فجعلتك حيث تحب واسطة بين

المكيين والمدنيين فغنى

وقفت بربع قد تحمل أهله * فاذريت دمعا يسبق الطرف هامله
بسائلة الروحاء أو بطن مثغر * لها الضاحكات الرابيات سواحله
هو الموت الا أن للموت مدة * متى يلق يوما فارغا فهو شاغله

فقالت جميلة يا أبا الخطاب كيف بدا لك فى ثالثه وأنت لا ترى ذلك قال أحببت ان أواسى معبدا قال معبد والله ما عدوت ما أردت ثم قالت للغريض هات يا مولى العبلات فاندفع يغنى

فواندمى على الشباب وواندم * ندمت وبان اليوم منى بغير ذم
واذ إخوتى حولى واذ أنا شائخ * واذ لا أحب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمرى بالهوان فقد ظلم

قالت جميلة أحسن عمرو بن شاس ولم تحسن اذ افسدت غناءك بالتعريض والله ما وضعناك الا موضعك ولا نقصناك من حظك فيم داهنائك ثم أقبلت على الجماعة فقالت يا هؤلاء أصدقوه وعرفوه نفسه ليقنع بمكانه فأقبل القوم عليه وقالوا له قد اخطأت ان كنت عرضت فقال قد كان ذلك ولست بعائد وقام الى جميلة فقبل طرف ثوبها واعتذر فقبلت عذره وقالت له لا تعد ثم أقبلت على ابن عائشة فقالت يا أبا جعفر هات فتغنى بشعر حسان

فلا زال قبر بين بثى وجلق * عليهم من الوسمى جود ووابل
وأنبت حوذانا وعوفا منورا * سأتبعه من خير ما قال قائل
بكى حرث الجولان من هلك ربه * فحوران منه خاشع متضائل
وما كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الغنى الا ليال قلائل

قالت جميلة حسن ما قلت يا أبا جعفر ثم أقبلت على نافع وبذيح فقالت أحب أن تغنيانى صوتا واحدا فغنيا جميعا بصوت واحد ولحن واحد

* ألا يا من يلوم على التصابى * أفق شيأ لتسمع من جوابى
بكرت تلومنى فى الحب جهلا * وما فى الحب مثلى من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوى متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا فى عفاف * وستر من منعمة كعاب

فقالت جميلة هوا كما والله واحد وغناؤكما واحد وأنتما من بقية الكرم وواحد الشرف عنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ثم أقبلت على الهذليين الثلاث فقالت غنوا صوتا واحدا فاندفعوا فغنوا بشعر عنترة العبسى

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد ام الهيثم
كيف المزار وقد تربع أهلها * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم

ان كنت ازمعت الفراق فانما * زمت ركابكمو بليل مظلم
شربت بماء الدحرضين فأصبحت * زوراء تنفر من حياض الديلم

قالت ما رأيت شيأ أشبه بغنا ئكم من اتفاق أرواحكم ثم أقبلت على نافع بن طنبورة فقالت هات يا نقش الغضار ويا حسن اللسان فاندفع يغني

يا طول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
أن قمت يوما على البلاط فأبصرت * رفاشا وليت لم أقم

فقالت جميلة حسن والله ولابن سريج في هذا اللحن أربعة أبيات في صوت ثم قالت يا مالك هات فاني لم أوخرك لانك في طبقة آخرهم ولكني أردت ان أختم بك يومنا تبركا بك وكي يكون أول مجلسنا كآخره ووسطه كطرفه وانك عندي ومعبد التي طريقة واحدة ومذهب واحد لا يدفع ذلك الا ظالم ولا ينكره الا عاضل الحق أقول فمن شاء فلينكر فسكت القوم كلهم اقرارا لما قالت واندفع يغني

عدو لمن عادت وسلم لسلمها * ومن قربت سلمى أحب وقربا *
* هبيني امرأ اما بريا ظلمته * واما مسيأ تاب منه وأعتبا
أقول التماس العذر لما ظلمتني * وحملتني ذنبا وما كنت مذنبا *
ليهنك اشمات العدو بهجرنا * وقطعك حبل الوصل حتى تقضبا

قالت جميلة ليت صوتك يا مالك قد دام لنا ودمنا له وقطعت المجلس وانصرف عامة الناس وبقي خواصهم فلما كان اليوم الثاني حضر القوم جميعا فقالت لطويس هات يا أبا عبد النعيم قال فأنكر ما فعلت جميلة في اليوم الاول لان طويسا لم يكن يرضى بذلك (فأخبرني) ابن جامع ان جميلة صفتهم طبقتين طويس وأصحابه وابن سريج وأصحابه ثم أقرعت بينهم فخرجت القرعة الاولى لابن سريج وأصحابه والثانية لطويس وأصحابه فابتدأ طويس وأصحابه فغنى

قد طال ليلي وعادلي طربي * من حب خود كريمة الحسب
غراء مثل الهلال آنسة * أو مثل تمثال صورة الذهب
صادت فؤادي بجيد مغزلة * ترعى رياضا ملتفة العشب

فقالت جميلة حسن والله يا أبا عبد النعيم ثم قالت للدلال هات يا أبا يزيد فاندفع فغنى

قد كنت آمل فيكمو أملا * والمرء ليس بمدرك أمله
حتى بدا لي منكم خلف * فزجرت قلبي فارعوى جهله
ليس الفتى بمخلد أبدا * حيا وليس بفايت أجله
حي البغوم ومن بعقوتها * وقفا العمود وان خلا أهله

قالت حسن والله يا أبا يزيد ثم قالت لهيت انا أجلك اليوم لكبر سنك ودقة عظمك قال أجل يا اماما ثم قالت لبرد الفؤاد ونومة الضحى ها تيا جميعا لحنا واحدا فغنيا

انى تذكرت فلا تلمنى * لؤلؤة مكنونة تنطق
مسكنها طيبة لم يقذها * بؤس ولا اوال بها يخرق
قد قلت والعيس سراع بنا * ترقل ارقالا وما تمشق
ياصاحبى شوقى ارى قاتلى * وموردى منها جوى يقلق

قالت جميلة أحسنتما ثم قالت لهند ورحمة وهبة الله هاتوا جميعا صوتا واحدا فانكم متفقون فى الاصوات والالحان فاندفعوا فغنوا

أشاقك من نحو العقيق بروق * لوامع تخفى تارة وتشوق
ومالى لا أهوى جوارى يثرب * وروحى الى أرواحهن تتوق
لهن جمال فائق وملاحة * ودل على دل النساء يفوق

وكان برير حاضرا فقال جوارى والله على ما وصفتم فمن شاء أقر ومن شاء أنكر فقالت جميلة صدق ثم غنت جميلة بشعر الاعشى ولمعبد فيه صوت أخذه عنها

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا * واحتلت الغور فالجدين فالفرعا
واستنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا
تقول بنتى وقد قربت مرتحلا * يارب جنب أبى الاوصاب والوجعا
* وكان شئ الى شئ فغيره * دهر ملح على تفريق ما جمعا

فلم يسمع بشئ أحسن من ابتدائها بالامس وختمها فى اليوم الثانى وقطعت المجلس فانصرف القوم وأقام آخرون فلما كان اليوم الثالث اجتمع الناس فضربت ستارة وأجلست الجوارى كلهن فضربن وضربت فضربن على خمسين وترا فتزلزلت الدار ثم غنت على عودها وهن يضربن على ضربها بهذا الشعر

فان خفيت كانت لعينيك قرة * وان تبد يوما لم يعممك عارها
من الخفرات البيض لم تر غلظة * وفى الحسب الضخم الرفيع نجارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندا جثجاثها وعرارها
بأطيب من فيها اذا جئت طارقا * وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها

فدمعت اعين كثير منهم حتى بل ثوبه وتنفس الصعداء وقال بنفسى أنت يا جميلة ثم قالت للجوارى اكففن فكففن وقالت ياعزة غنى فغنت بشعر لعمر

تذكرت هندا واعصارها * ولم تقض نفسك أوطارها
تذكرت النفس ما قد مضى * وهاجت على العين عوارها
* لتمنع وامقمنا الهوى * وترعى لرامة اسرارها
اذا لم تزرها حذار العدا * حسدنا على الزور زوارها

وقالت جميلة ياعزة انك لباقية على الدهر فهنيأ لك حسن هذا الصوت مع جودة هذا الغناء ثم قالت لحبابة وسلامة هاتيا لحنا واحدا فغنتا

كفى حزنا انى أغيب وتشهد * ومانلتقى والقلب حران مقصد
ومن عجب انى اذا الليل جنني * أقوم من الشوق الشديد وأقعد
أحن اليكم مثل ماحن تائق * الى الورد عطشان الفؤاد مصرد
ولى كبد حرى يعذبها الهوى * ولى جسد يبلى ولا يتجدد

فاستحسن غناؤهما ثم أقبلت على خليدة فقالت لها بنفسى أنت غنى فغنت

الا يامن يلوم على التصابى * أفق شيأ لتسمع من جوابى
بكرت تلومنى فى الحب جهلا * وما فى حب مثلى من معاب
أليس من السعادة غير شك * هوى متواصلين على اقتراب
كريم نال ودا فى عفاف * وستر من منعمة كعاب

فاستحسن منها ماغنت وهو بلحنها حسن جدا ثم قالت لعقيلة والشماسية هاتيا فغنتا

هجرت الحبيب اليوم فى غيرما اجترم * وقطعت من ذى ودك الحبل فانصرم
أطعت الوشاة الكاشحين ومن يطع * مقالة واش يقرع السن من ندم

ثم قالت لفرعة وبلبلة ولذة العيش هاتين فغنين فاندفعن بصوت واحد

لعمرى لئن كان الفؤاد من الهوى * بغى سقما انى اذا لسقيم *
على دماء البدن ان كان حبها * على النأى فى طول الزمان يريم
* تلم ملمات فينسين بعدها * ويذكر منها العهد وهو قديم
فأقسم ماصافيت بعدك خلة * ولا لك عندى فى الفؤاد قسيم

قالت أحسنتن وهو لعمرى حسن وقالت لسعدة والزرقاء غنيا فغنتا

قد أرسلونى يعزوننى فقلت لهم * كيف العزاء وقد سارت بها الرفق
استهدت الريم عينيه فجادلها * بمقلتيه ولم يترك له عنق *

فاستحسن ذلك ثم قالت للجماعة فغنوا وانقضى المجلس وعاد كل انسان الى وطنه فما رئى مجلس ولاجمع أحسن من اليوم الاول ثم الثانى ثم الثالث (وحدثتنى) عمتى وكانت أسن من أبى وعمرت بعده قالت كان السبب فى طلب أبيك الغناء والمواظبة عليه لحنا سمعه بجيلة فى منزل يونس بن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل فسألته عن السبب فأمسك فألحت عليه فانتهرنى وكان لى مكرما فغضبت وقت من ذلك المجلس الى بيت آخر فتبعنى وترضانى وقال لى أحدثك ولا كتمان منك عشقت صوتا لامرأة قدماتت فانا بها وبصوتها هائم ان لم يتداركنى الله منه برحمته فقالت أتظن ان الله يحيى لك ميتا قال بل لا اشك قالت فما تعلقك قلبك بما لا يعطاه الانبى ولانبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم وأما عشقك الصوت فهوان تحذقه وتغنيه عشر مرار فتمله ويذهب عشقك له فكان الارعواء ورجع الى نفسه وقام فقبل رأسى ويدى ورجلى فقال لى فرجت عنى ما كنت فيه من الكرب والغم

ثم غنت فل حبك الشيء يعمي ويصم ولزم بنت يونس حتى حذق الصوت ولم يمكث الا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم الى سياط وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء عمن مضى قالت عمتي فقلت لابراهيم وما الصوت فأنشدني الشعر ولم يحسن أداء الغناء فقال

من البكرات عراقية * تسمى سبيعة أطريتها
من آل أبي بكرة الاكرمين * خصصت بودي فأصفيتها
ومن حبها زرت أهل العراق * وأسخطت أهلي وأرضيتها
أموت اذا شحطت دارها * وأحيا اذا أنا لاقيتها
فأقسم لو أن ما بي بها * وكنت الطبيب لداويتها

قالت عمتي هذا شعر حسن فكيف به اذا قطع ومدد تمديد الاطربة وضرب عليها بقضبان الدفلى على بطون المعزى ثم مضت الايام والليالي حتى سمعت اللحن مؤدى فما خرق مسامعي شيء قط أحسن منه ولقد أذكرني بما يؤثر من حسن صوت داود وجمال يوسف فبينا أنا يوما جالس اذ طلع علي ابراهيم ضاحكا مستبشرا فقال لي ألا أحدثك بعجب قلت وما هو قال ان لي شريكا في عشق صوت جميلة قلت وكيف ذلك قال كنت عند سياط في يومنا هذا وأنا أغنيه الصوت وقد وقفني فيه على شيء لم أكن أحكمته عن يونس وحضر عند سياط شيخ نبيل فسمع الصوت تسميعا طويلا فظننت انه فعل ذلك لاستحسانه الصوت فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ ما أعجب أمر هذا الشعر وأحسن ما غني به وأحسن ما قال قائله فقلت له دون القوم وما بلغ من العجب به قال نعم حجت سبيعة من ولد عبد الرحمن بن أبي بكرة وكانت من أجمل النساء فأبصرها عمر بن أبي ربيعة فلما انحدرت الى العراق اتبعها يشيعها حتى بلغ معها موضعا يقال له الخورنق فقالت له لو بلغت الى أهلي وخطبتني لزوجوك فقال لها ما كنت لأخلط تشييعي اياك بخطبة ولكن أرجع ثم آتيكم خاطبا فرجع ومر بالمدينة فقال فيها

من البكرات عراقية * تسمى سبيعة أطريتها

ثم أتى بيت جميلة فسألها أن تغني بهذا الشعر ففعلت فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تأليفها فحسن موقع ذلك منه ووجه الى بعض مولياته ممن كانت تطلب الغناء أن تأتي جميلة وتأخذ الصوت منها فطارحتها اياه أياما حتى حذقت ومهرت به فلما رأى ذلك عمر قال أرى ان تخرجي الى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغيها رسالتي قالت نعم جعلني الله فداك فأتتها فرحبت بها وأعلمتها الرسالة فغنت وأكرمت ثم غنتها فكادت أن تموت فرحا وسرورا لحسن الغناء والشعر ثم عادت رسول عمر فأعلمته ما كان وقالت له انها خارجة في تلك السنة فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباها في الحج فأبى عليها وقال لها قد حججت حجة الاسلام قالت له تلك الحجة هي التي أسهرت ليلي وأطالت نهاري

ويوقتني الى أن أعود وأزور البيت وذلك القبر وان أنت لم تأذن لى مت كمدا وغما وذلك ان بقائى انما كان لحضور الوقت فان يئست فالموت لاشك نازل بى فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال ليس يسعنى منعها مع ماأرى بها فأذن لها ووافى عمر المدينة ليعرف خبرها فلما قدمت علم بذلك وسألها ان تأتى منزل جميلة وقد سبق اليه عمر فأكرمتها جميلة وسرت بمكانها فقالت لها سبيعة جعلنى الله فداك اقلقنى وأسهرنى صوتك بشعر عمر فى فاسمعينى اياه قالت جميلة وعزازة لوجهك الجميل فغنتها الصوت فغشى عليها ساعة حتى رش على وجهها الماء وثاب اليها عقلها ثم قالت أعيدى على فأعادت الصوت مرارا فى كل مرة يغشى عليها ثم خرجت الى مكة وخرج معها فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها فأتت جميلة فقالت لها أعيدى على الصوت ففعلت وأقامت عليه ثلاثا تسألها أن تعيد الصوت فقالت لها جميلة انى أريد ان أغنيك صوتا فاسمعيه قالت هاتيه ياسيدتى فغنتها

أبت المليحة أن تواصلنى * وأظن انى زائر رمسى
لاخير فى الدنيا وزينتها * مالم توافق نفسها نفسى
لاصبرلى عنها اذا حسرت * كالبدر أوقرن من الشمس
ورمت فؤادك عند نظرتها * بملاحة الابشار والانس

قالت سبيعة لولا أن الاول شعر عمر لقدمت هذا على كل شئ سمعته فقال عمر فانه والله أحسن من ذلك فأما الشعر فلا قالت جميلة صدقت والله قالت عمتى قال لها أبى لعمرى ان ذلك على ماقالا ولابن سريج فى هذا الشعر لحن عن جميلة وربما حكى بزيادة أونقصان أومثلا بمثل انتهى (أخبرنى) من يفهم الغناء قال بلغنى أن جميلة قعدت يوما على كرسى لها وقالت لآذنتها لاتحجبى عنا أحدا اليوم واقعدى بالباب فكل من يمر بالباب فأعرضى عليه مجلسى ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا الى العلالى فصعدت جماعة حتى امتلأت السطوح فجاءتها بعض جواريها فقالت لها ياسيدتى ان تمادى أمرك على ماأرى لم يبق فى دارك حائط الاسقط فاظهرى ماتريدين قالت اجلسى فلما تعالى النهار واشتد الحر استسقى الناس الماء فدعت لهم بالسويق فشرب من أراد فقالت أقسمت على كل رجل وامرأة دخلا منزلى الاشرب فلم يبق فى سفل الدار ولاعلوها أحد الاشرب وقام على رؤسهم الجوارى بالمناديل والمراوح الكبار وأمرت جوارى بها فقمن فيما بين كل عشرة نفر جارية تروح ثم قالت لهم انى قد رأيت فى منامى شيأ أفزعنى وأرعبنى ولست أعرف ماسبب ذلك وقد خفت أن يكون قرب أجلى وليس ينفعنى الاصالح عملى وقد رأيت ان أترك الغناء كراهة أن يلحقنى منه شئ عند ربى فقال قوم منهم وفقك الله وثبت عزمك وقال آخرون بل لاحرج عليك فى الغناء وقال شيخ منهم ذوسن وعلم وفقه وتجربة قد تكلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون ولم اعترض عليهم فى قولهم ولاشركتهم فى رأيهم فاسمعوا الآن لقولى وأنصتوا

ولاتشغبوا

ولا تشغبوا الى وقت انقضاء كلامي فمن قبل قولي فالله موفقه ومن خالفني فلا بأس عليه اذ كنت في طاعة ربي فسكت القوم جميعا فتكلم الشيخ فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا معشر أهل الحجاز انكم متى تخاذلتم فشلتم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم ولا تفلحوا بعدها أبدا انكم قد انقلبتم على اعقابكم لاهل العراق وغيرهم ممن لا يزال ينكر عليكم ماهو وارثه عنكم لا ينكره عالمكم ولا يدفعه عابدكم بشهادة شريفكم ووضيعكم يندب اليه كما يندب بجوعكم وشرفكم وعزكم فأكثر ما يكون عند عابدكم فيه الجلوس عنه لا للتحريم له لكن للزهد في الدنيا لان الغناء من أكبر اللذات وأسر للنفوس من جميع الشهوات يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفس ويفسح في الرأي ويتيسر به العسير وتفتح به الجيوش ويذلل به الجبارون حتى يمتهنوا أنفسهم عند استماعه ويبرى المرضى ومن مات قلبه وعقله وبصره ويزيد أهل الثروة غنى وأهل الفقر قناعة ورضا باستماعه فيعزفون عن طلب الاموال من تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا لانه لا منزلة أرفع ولا شيء أحسن منه فكيف يستصوب تركه ولا يستعان به على النشاط في عبادة ربنا عز وجل وكلام كثير غير هذا ذهب على المحدث فما رد عليه أحد ولا أنكر ذلك منهم بشر وكل عاد بالخطا على نفسه وأقر بالفضل له ثم قال لجميلة أوعيت ما قلت ووقع من نفسك ما ذكرت قالت أجل وأنا أستغفر الله قال لها فاختمي مجلسنا وفرقي جماعتنا بصوت فقط فغنت

انى رسم دار دمعك المترقرق * سفاها وما استنطاق ما ليس ينطق
بحيث التقى جمع واقصى محسر * مغانيه قد كادت عن العهد تخلق
مقام لنا بعد العشاء ومنزل * به لم يكدره علينا معوق
فأحسن شيء كان أول ليلنا * وآخره حزن اذا نتفرق

فقال الشيخ حسن والله أمثل هذا ينزل فيه مشاهد الرجال لا والله لا ينزل هذا ولا كرامة لمن خالف الحق ثم قام وقام الناس معه وقال الحمد لله الذي لم يفرق جماعتنا على اليأس من الغناء ولا جحود فضيلته وسلام عليك ورحمة الله يا جميلة وقال أبو عبد الله جلست جميلة يوما ولبست برنسا طويلا وألبست من كان عندها برانس دون ذلك وكان في القوم ابن سريج وكان قبيح الصلع قد اتخذ وفرة شعر يضعها على رأسه وأحبت جميلة أن ترى صلعته فلما بلغ البرنس الى ابن سريج قال دبرت علي ورب الكعبة وكشف صلعته ووضع القلنسية على رأسه وضحك القوم من قبح صلعته ثم قامت جميلة ورقصت وضربت بالعود وعلى رأسها البرنس الطويل وعلى عاتقها بردة يمانية وعلى القوم امثالها وقام ابن سريج يرقص ومعبد والغريض وابن عائشة ومالك وفي يد كل واحد منهم عود يضرب به على ضرب جميلة ورقصها فغنت وغنى القوم على غنائها

ذهب الشباب وليته لم يذهب * وعلا المفارق وقع شيب مغرب

والغانيات يردن غيرك صاحبا * ويعدنك الهجران بعد تقرب
انى أقول مقالة بتجارب * حقا ولم يخبرك مثل مجرب
صافى الكريم وكن لعرضك صائنا * وعن اللئيم ومثله فتنكب

ثم دعت بثياب مصبغة ووفرة شعر مثل وفرة ابن سريج فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بمثل ذلك فلبسوا ثم ضربت بالعود وتمشت وتمشى القوم خلفها وغنت وغنوا بغنائها بصوت واحد

يمشين مشى قطا البطاح تأودا * قب البطون رواجح الاكفال
فيهن آنسة الحديث حيية * ليست بفاحشة ولا متفال
وتكون ريقتها اذا نبهتها * كالمسك فوق سلافة الجريال

ثم نعرت ونعر القوم طربا ثم جلست وجلسوا وخلعوا ثيابهم ورجعوا الى زيهم وأذنت لمن كان ببابها فدخلوا وانصرف المغنون وبقى عندها من يطارحها من الجوارى (وحدثنى) عمى قال سمعت سياطا يحدث أبالى يوما بأحاديث جميلة فقال بنفسى هى وأمى فما كان أحسن وجهها وخلقها وخلقها وغناءها ما خلقت للنساء مثلها شبيها فأعجبنى ذلك ثم قال سياط جلست جميلة يوما للوفادة عليها وجعلت على رؤس جواريها شعورا مسدلة كالعناقيد الى أعجازهن وألبستهن أنواع الثياب المصبغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزينتهن بأنواع الحلى ووجهت الى عبد الله بن جعفر تستزيره وقالت لكاتب أملت عليه بأبى أنت وأمى قد ولك يجل عن رسالتى ولكن كرمك يحتمل زلتى وذنبى لا تقال عثرته ولا تغفر حوبته فان صفحت فالصفح لكم معشر أهل البيت يؤثر والخير والفضل فيكم مدخر ونحن العبيد وأنتم الموالى فطوبى لمن كان لكم مقاربا والى وجوهكم ناظرا وطوبى لمن كان لكم مجاورا وبعزكم قاهرا وبضيائكم مبصرا والويل لمن جهل قدركم ولم يعرف ما أوجبه الله على هذا الخلق لكم فصغيركم كبير بل لا صغير فيكم وكبيركم جليل بل الجلالة التى وهبها الله عز وجل للخلق هى لكم ومقصورة عليكم وبالكتاب نسألك وبحق الرسول ندعوك ان كنت نشيط المجالس هيأته لك لا يحسن الا بك ولا يتم الا معك ولا يصلح ان ينقل عن موضعه ولا يسلك به غير طريقه فلما قرأ عبد الله الكتاب قال انا لنعرف تعظيمها الناو اكرامها لصغيرنا وكبيرنا وقد علمت انها قد آلت الية أن لا تغنى أحدا الا فى منزلها وقال للرسول والله قد كنت على الركوب الى موضع كذا وكذا وكان فى عزمى المرور بها فأما اذ وافق ذلك مرادها فانى جاء على بعد رجوعى طريقى عليها فلما صار الى بابها أدخل بعض من كان معه اليها وصرف بعضهم فنظر الى ذلك الحسن البارع والهيئة البادة فأعجبه ووقع من نفسه فقال يا جميلة لقد أوتيت خيرا كثيرا ما أحسن ما صنعت فقالت يا سيدى ان الجميل للجميل يصلح ولك هيأت هذا المجلس فجلس عبد الله بن جعفر وقامت على رأسه وقامت الجوارى صفين

فأقسم عليها لجلست غير بعيد ثم قالت ياسيدي الا أغنيك قال بلى فغنت

بني شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضيء ظلام الليل كالقمر البدر
كهولهم خير الكهول ونسلهم * كنسل الملوك لا يبور ولا يحري
أبو عتبة الملقي اليك جماله * أغر هجان اللون من نفر زهر
لساقي الحجيج ثم للخير هاشم * وعبد مناف ذلك السيد الغمر
أبوكم قصي كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

فقال عبد الله أحسنت ياجميلة وأحسن حذافة ماقال بالله أعيديه علي فأعادته فجاء الصوت أحسن من الارتجال ثم دعت لكل جارية بعود وأمرتهن بالجلوس على كراسي صغار قد أعدتها لهن فضربن وغنت عليهن هذا الصوت وغنى جواريها على غنائها فالحاضر بن جميعا قال عبد الله ماظننت ان مثل هذا يكون وانه لما يفتن القلب ولذلك كرهه كثير من الناس لما علموا فيه ثم دعا ببغلته فركبها وانصرف الى منزله وقد كانت جميلة أعدت طعاما كثيرا وكان أراد المقام فقال لاصحابه تخلفوا للغداء فتغدوا وانصرفوا مسرورين وهذا الشعر لحذافة بن غانم بن عبيد الله بن عويج بن عدي ابن كعب يمدح به عبد المطلب (قال) وحدثني بعض المكيين قال كان العرجي وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان شاعرا ضليعا شجاعا أديبا ظريفا ويشبه شعره بشعر عمر بن أبي ربيعة والحرث بن خالد بن هشام وان كانا قدما عليه وقد نسب كثير من شعره الى شعرهما وكان صاحب صيد فخرج يوما متنزها من مكة ومعه جماعة من غلمانه ومواليه ومعه كلابه وفهوده وصقوره وبوازيه نحو الطائف الى مال له بالعرج وبهذا الموضع سمي العرجي فجرى بينه وبين مولى لبني أمية كلام فأمضه المولى فكف عنه العرجي حتى اوى الى منزله ثم هجم عليه ومعه غلمانه فأمرهم أن يوثقوه ثم أمرهم أن ينكحوا امرأته وهو يراهم ففعلوا ثم أخرجه فقتله فبلغ أمير مكة مافعل فطلبه فخرج من منزله وأخرج معه غلمانه ومواليه وآلة الصيد وتوجه نحو المدينة وقد ركب أفراسه وأعد عدته فلم يزل يتصيد ويتعسف في طريقه حتى دخل المدينة ليلا وأراد المقام في منزل جميلة وكانت آلت أن لا تغني بشعره ولا تدخله منزلها لكثرة عبثه وسفهه وحداثة سنه فلما أعلمت بمكانه ليلا قالت طارق ان له لشأنا فاستخبرت خبره فقيل لها انه قدم مستخفيا ولم ير بالمدينة موضعا هو أطيب له من منزلك والاعيان تكفر والاشراف لا يردون فقالت لرسولها اليه منزلي منزل جوار ولا يمكن مثلك الاستخفاء فيه فعليك بالاحوص وكان الاحوص ايضا مجانبا له لشيء جرى بينه وبينه في منزل جميلة فقال أني لي بالاحوص مع الذي كان بيننا قالت ائتيه عني وقل له قد غنينا بذلك الشعر فان أحببت أن تظهر وتبقي مودتنا لك فأصلح ما بينك وبين عبد الله اذ صلح ما بيننا وأنزله منزلك قال لها ليس هذا يقنعني اما اذا أبيت أن أقيم بمنزلك فوجهي معي رسولا الى الاحوص فان منزله

أحب المنازل الى بعد منزلك فوجهت معه الى الاحوص بعض موليا تهافأنزله الاحوص وأكرمه وأحسن جواره وستر أمره فقال شعرا ووجه به الى جميلة

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلقه الا مشوبا ممذقا
وما من حبيب يستزير حبيبه * يعاتبه فى الود الا تفرقا
أمر وصال الغانيات فأصبحت * مضاضته يشجى بها من تعلقا
تعلق هذا القلب للحين معلقا * غزالا يحلى عقد در وياروقا
اذا قلت مهلا للفؤاد عن التى * دعتك اليها العين اغضى واطرقا
دعانا فلم نستبق حبا بمازرى * فلما نك هذا العذل الا تحرقا
فقد سن هذا الحب من كان قبلنا * وقاد الصبا المرء الكريم فاعنقا

فلما قرأت شعره رقت له وقالت كيف لى بايلاق ان لا يدخل منزلى ولا أغنيه بشعره فقيل لها يدخل منزلك وتغنين وتكفرين يمينك فوجهت اليه ان صر الينا والاحوص فى تلك الليلة فجاآها وعرفت الاحوص تكفير اليمين فقال لها وأنا والله شفيعه اليك ففرجى ما به من غم فقد فارق من يحب ويهوى فتؤنسينه وتسرينه وتغنينه بشعره فغنت

ألا قاتل الله الهوى كيف أخلقا * فلم تلقه الا مشوبا ممذقا

وحدثنى بعض أهلنا قال قال يونس بن محمد كان الاحوص معجبا بجميلة ولم يكن يكاد يفارق منزلها اذا جلست فصار اليها يوما بغلام جميل الوجه يفتتن من رآه فشغل أهل المجلس وذهبت اللحون عن الجوارى وخلطن فى غناتهن فأشارت جميلة الى الاحوص ان أخرج الغلام فالخلل قد عم مجلسى وأفسد على أمرى فأبى الاحوص وتغافل وكان بالغلام معجبا فاشا تلذذه بالنظر الى الغلام مع السماع وتطلع الغلام الى الوجوه الحسان من الجوارى وتطلعن اليه وكان مجلسا عاما فلما خافت عاقبة المجلس وظهور أمره أمرت بعض من حضر باخراج الغلام فأخرج وغضب الاحوص وخرج مع الغلام ولم يقل شيأ فأحد أهل المجلس ما كان من جميلة وقال لها بعضهم هذا كان الظن بك أكرمك الله فقالت انه والله ما استأذنى فى المجىء به ولا علمت به حتى رأيته فى دارى ولا رأيت له وجها قبل ذلك وانه ليعز على غضب الاحوص ولكن الحق أولى وكان ينبغى له أن لا يعرض نفسه واياى لما نكره مثله فلما تفرق أهل المجلس بعثت اليه الذنب لك ونحن منه براء اذ كنت قد عرفت مذهبى فلم عرضتنى للذى كان فقد ساءنى ذلك وبلغ منى ولكن لم أجد بدا من الذى رأيت اما حياء واما تصنعا فرد عليها ليس هذا لك بعذر ان لم تجعلى لى وله مجلسا نخلو فيه جميعا تمحين به ما كان منك قالت أفعل ذلك سرا قال الاحوص قد رضيت فجاآها ليلا فأكرمتهما ولم تظهر واحدة من جواريها على ذلك الا عجائز من مواليها وسألها الاحوص وأقسم عليها أن تغنيه

من شعره

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف حب فى فؤادك منصب
وكانت اذا تنأى نوى أو تفرقت * شداد الهوى لم تدر ما متشعب
أسيلة مجرى الدمع خمصانة الحشا * برود الثنايا ذات خلق مشرعب
ترى العين ما تهوى وفيها زيادة * من الحسن اذ تبدو وملهى للمعب

قال يونس ما الهاصوت أحسن منه وابن محرز يغنيه وعنها أخذه وأنا أغنيه فتعجبنى نفسى ويدخلنى شئ لا أعرفه من النخوة والتيه وقال المحدث لى بهذا الحديث عن يونس ان هذا للاحوص فى جميلة والذى عندى انه لطفيل الغنوى قاله فى ابن زيد الخيل وهو زيد بن المهلهل بن المختلس بن عبد رضا أحد بنى نبهان ونبهان لقب له ولكنه أسود بن عمرو بن الغوث بن طيئ أغار على بنى عامر فأصاب بنى كلاب وبنى كعب واستحر القتل فى غنى بن أعصر ومالك بن أعصر وأعصر هو الدخان ولذلك قيل لهما ابنا دخان وأخوهما الحرث وهو الطفاوة وهو مالك بن سعد بن قيس بن عيلان وغطفان بن سعد عمهم وكان غنى مع بنى عامر فى دارهم موالى النمير وكان فيهم فرسان وشعراء ثم ان غنيا أغارت على طيئ وعليهم سيار بن هريم فقال فى ذلك قصيدته الطويلة

وبالقفر دار من جميلة هيجت * سوالف شوق فى فؤادك منصب

(وحدثنى) أيوب بن عباية قال كان عمر بن أحد بن العمرد بن عامر بن عبد شمس بن فراص ابن معن بن مالك بن أعصر بن قيس بن عيلان بن مضر من شعراء الجاهلية المعدودين وكان ينزل الشام وقد أدرك الاسلام وأسلم وقال فى الجاهلية والاسلام شعرا كثيرا وفى الخلفاء الذين أدركهم عمر بن الخطاب فمن دونه الى عبد الملك بن مروان وكان فى خيل خالد بن الوليد حين وجه أبو بكر خالدا الى الشام ولم يأت أبا بكر وقال فى خالد رحمه الله

اذا قال سيف الله كروا عليهم * كررت بقلب رابط الجأش صارم

وقال فى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قصيدة له طويلة جيدة

أدركت آل أبى حفص وأسرته * وقبل ذاك ودهرا بعده كلبا
قد ترتمى بقواف بيننا دول * بين الهباتين لا جدا ولا لعبا
الله يعلم ما قولى وقولهم * اذ يركبون جناما مسهبا وربا

وقال فى عثمان بن عفان رضى الله عنه

حتى فليس الى عثمان مرتجع * الا العداء والا مكبع صور
اخالها سمعت عزفا فتحسبه * اهابة القصر ليلا حين تنتشر

وقال فى على بن أبى طالب رضى الله عنه

من مبلغ أفناء قومي أباحسن * فارتقع لخصم هدالك الله مظلوم

فلما أنشدت جميلة قصيدته في عمر بن الخطاب قالت والله لا عملن فيها لحنا لا يسمعه أحد أبدا الا بكى قال ابراهيم وصدقت والله ما سمعته قط الا أبكاني لاني أجد حين أسمعه شيأ يضغط قلبي و يحرقه فلا أملك عيني وما رأيت أحدا قط سمعه الا كانت هذه حاله

(صوت من المائة المختارة)

يادار عبلة من مشارق ماسل * درس الشؤن وعهدها لم يحمل

فاستبدلت عفر الظباء كأنما * ابعارها في الصيف حب الفلفل

تمشي النعام به خلاء حوله * مشي النصارى حول بيت الهيكل

احذر محل السوء لا تحلل به * واذا نبا بك منزل فتحول

الشعر فيما ذكر يحيى بن علي عن اسحق لعنترة بن شداد العبسي وما رأيت هذا الشعر في شيء من دواوين شعر عنترة ولعله من رواية لم تقع الينا فذكر غير أبي أحمد ان الشعر لعبد قيس بن خفاف البرجمي الا أن البيت الاخير لعنترة صحيح لا يشك فيه والغناء لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي ولحنه المختار على ماذكره أبو أحمد من الثقيل الاول وذكر ابن خرداذبه ان لحن أبي دلف خفيف ثقيل بالوسطى وذكر اسحق ان فيه لمعبد لحنا من الثقيل الاول المطلق في مجرى الوسطى وان فيه لابي دلف لحنا ولم يجنسه وذكر حبش ان فيه لابن محرز ثاني ثقيل بالوسطى وان لابن سريج في البيت الثاني ثقيل أول وذكر ابن خرداذبه ان خفيف الثقيل لمالك وليس ممن يعتمد على قوله وقد ذكر يونس أيضا ان فيه غناء لمالك ولم يذكر جنسه ولا طريقته

(ذكر عنترة ونسبه وشيء من أخباره)

هو عنترة بن شداد وقيل ابن عمرو بن شداد وقيل عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وله لقب يقال له عنترة الفلحاء وذلك لتشقق شفته وأمه أمة حبشية يقال لها زبيبة وكان لها ولد عبيد من غير شداد وكانوا اخوته لامه وقد كان شداد نفاه مرة ثم اعترف به فألحق بنسبه وكانت العرب تفعل ذلك تستعبد بني الاماء فان أنجب اعترفت به والا بقي عبدا (فأخبرني) علي بن سليمان النحوي الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري عن محمد بن حبيب قال أبو سعيد وذكر ذلك أبو عمرو الشيباني قالا كان عنترة قبل أن يدعيه أبوه حرشت عليه امرأة أبيه وقالت انه يراودني عن نفسي فغضب من ذلك غضبا شديدا وضربه ضربا مبرحا وضربه بالسيف فوقعت عليه امرأة أبيه وكفته عنه فلما رأت ما به من الجراح بكت وكان اسمها سمية وقيل سهية فقال عنترة

صوت

أمن سمية دمع العين مذروف * لو ان ذا منك قبل اليوم معروف
كأنها يوم صدت ما تكلمني * ظبي بعسفان ساجي العين مطروف
تجللتني اذ أهوى العصا قبلي * كأنها صنم يعتاد معكوف
العبد عبدكم والمال مالكم * فهل عذابك عني اليوم مصروف
تنسى بلائي اذا ما غارة لحقت * تخرج منها الطوالات السراعيف
يخرجن منها وقد بلت رحائلها * بالماء يقدمها الشم الغطاريف
قد أطعن الطعنة النجلاء عن عرض * تصفر كف أخيها وهو منزوف

غنى في البيت الاول والثاني علوية ولحنه من الثقيل الاول مطلق في مجرى البنصر وقيل انه لابراهيم وفيهما رمل بالوسطى يقال انه لابن سريج وهو من منحول ابن المكي قوله مذروف من ذرفت عينه يقال ذرفت تذرف ذريفا وذرفا وهو قطر يكاد يتصل وقوله لو أن ذا منك قبل اليوم معروف أي قد أنكرت هذا الحنو والاشفاق منك لانه لو كان معروفا قبل ذلك لم أنكره ساجي العين ساكنها والساجي الساكن من كل شئ مطروف أصابت عينه طرفة واذا كان كذلك فهو أسكن لعينه تجللتني ألقت نفسها علي وأهوى اعتمد صنم يعتاد أي يؤتى مرة بعد مرة ومعكوف يعكف عليه والسراعيف السراع واحدتها سرعوفة والطوالات الخيل والرحائل السروج والشم ارتفاع في الانف والغطاريف الكرام والسادة أيضا والغطرفة ضرب من السير والمشي يختال فيه والنجلاء الواسعة يقال سنان منجل واسع الطعنة عن عرض أي عن شق وحرف وقال غيره اعترضه اعتراضا حين أقتله (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن ابن الكلبي وأخبرني ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن الكلبي شداد جد عنترة غلب على نسبه وهو عنترة بن عمرو بن شداد وقد سمعت من يقول ان شدادا عمه كان نشأ في حجره فنسب اليه دون أبيه قال وانما ادعاه أبوه بعد الكبر وذلك لان أمه كانت أمة سوداء يقال لها زبيبة وكانت العرب في الجاهلية اذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبدوه وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد وكان سبب ادعاء أبي عنترة اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على بني عبس فأصابوا منهم واستاقوا ابلا فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة يومئذ فيهم فقال له أبوه كر يا عنترة فقال عنترة العبد لا يحسن الكر انما يحسن الحلاب والصر فقال كر وأنت حر فكر وهو يقول

أنا الهجين عنترة * كل امرئ يحمي حره * أسوده وأحمره
* والواردات مسفره *

وقاتل يومئذ قتالا حسنا فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه (وحكى) غير ابن الكلبي ان

السبب فى هذا ان عبسا أغاروا على طيء فأصابوا نعما فلما أرادوا القسمة قالوا لعنترة لا نقسم لك نصيبا مثل انصبائنا لانك عبد فلما طال الخطب بينهم كرت عليهم طيء فاعتزلهم عنترة وقال دونكم القوم فانكم عددهم واستنقذت طيء الابل فقال له أبوه كر يا عنترة فقال أو يحسن العبد الكر فقال له أبوه العبد غيرك فاعترف به فكر واستنقذ النعم وجعل يقول

انا الهجين عنترة * كل امرئ يحمي حره

الابيات قال ابن الكلبي وعنترة أحد اغربة العرب وهم ثلاثة عنترة وأمه زبيبة وخفاف ابن عمير الشريدى وأمه ندبة والسليك بن عمير السعدى وأمه السلكة واليهن ينسبون وفى ذلك يقول عنترة

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * الفيت خيرا من معم مخول

يقول ان أبي من أكرم عبس بشطرى والشطر الآخر ينوب عن كرم أبي فيه ضربى بالسيف فأنا خير فى قومى ممن عمه وخاله منهم وهو لا يغنى غنائى وأحسب ان هذه القصيدة هي التى يضاف اليها البيتان اللذان يغنى فيهما وهذه الابيات قالها فى حرب داحس والغبراء قال أبو عمرو الشيبانى غزت بنو عبس بنى تميم وعليهم قيس بن زهير فانهزمت بنو عبس وطلبتهم بنو تميم فوقف لهم عنترة ولحقتهم كبكبة من الخيل فحامى عنترة عن الناس فلم يصب مدبرا وكان قيس بن زهير سيدهم فساءه ما صنع عنترة يومئذ فقال حين رجع والله ما حمى الناس الا ابن السوداء وكان قيس اكولا فبلغ عنترة ما قال فقال يعرض به قصيدته التى يقول فيها

صوت

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى * أصبحت عن عرض الحتوف بمعزل
فأجبتها ان المنية منهل * لا بد أن أسقى بكأس المنهل
فاقنى حياءك لا أبالك واعلمى * انى امرؤ سأموت ان لم أقتل
ان المنية لو تمثل مثلت * مثلى اذا نزلوا بضنك المنزل
انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل
واذا الكتيبة أحجمت وتلاحظت * ألفيت خيرا من معم مخول
والخيل تعلم والفوارس اننى * فرقت جمعهم بضربة فيصل
اذ لا أبادر فى المضيق فوارسى * ولا أوكل بالرعيل الاول
ان يلحقوا أكرر وان يستلحموا * أشدد وان يلفوا بضنك أنزل
حين النزول يكون غاية مثلنا * ويفر كل مضلل مستوهل
والخيل ساهمة الوجوه كأنما * تسقى فوارسها نقيع الحنظل

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

عروضه من الكامل غنت فى الاربعة الابيات الاول والبيت الثانى عريب خفيف رمل بالبنصر من رواية الهشامى وابن المعتز وأبى العبيس المتوف ماعرض للانسان من المكاره والمتالف عن عرض أى مايعرض منها بمعزل أى فى ناحية معتزلة عن ذلك ومنهل مورد وقوله اقنى حياءك أى احفظيه ولا تضيعيه والضنك الضيق يقول ان المنية لو خلقت مثالا لكانت فى مثل صورتى والمنصب الاصل والمنصل السيف ويقال منصل أيضا بفتح الصاد وأجمت كعت والكتيبة الجماعة اذا اجتمعت ولم تتشرف وتلاحظت نظرت من يقدم على العدو وأصل التلاحظ النظر من القوم بعضهم الى بعض بمؤخر العين والفيصل الذى يفصل بين الناس وقوله لا أبادر فى المضيق فوارسى أى لا أكون أول منهزم ولكنى أكون حاميتهم والرعيل القطعة من كل شئ ويستلحموا يدركوا والمستلحم المدرك وأنشد الاصمعى

نجى علاجا وبشرا كل سلهبة * واستلحم الموت أصحاب البراذين

وساهمة ضامرة متغيرة قد كلح فوارسها الشدة الحرب وهولها وقوله ولقد أبيت على الطوى وأظله قال الاصمعى أبيت بالليل على الطوى وأظل بالنهار كذلك حتى أنال به كريم المأكل أى مالا عيب فيه على ومثله قوله انه ليأتى على اليومان لا أذوقهما طعاما ولا شرابا أى لا أذوق فيهما والطوى خمص البطن يقال رجل طيان وطاوى البطن (وأخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابن عائشة قال أنشد النبى صلى الله عليه وسلم قول عنترة

ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم المأكل

فقال صلى الله عليه وسلم ما وصف لى أعرابى قط فأحببت أن أراه الا عنترة (أخبرنى) على ابن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى وأبى عبيدة ان عنترة كان له اخوة من أمه فأحب عنترة أن يدعيهم قومه فأمر أخا له كان خيرهم فى نفسه يقال له حنبل فقال له اروِ مهرك من اللبن ثم مرّ به على عشاء فاذا قلت لكم ما شأن مهركم متخددا مهزولا ضامرا فاضرب بطنه بالسيف كأنك تريهم انك قد غضبت مما قلت فمرّ عليهم فقال له يا حنبل ما شأن مهركم متخددا بجرا من اللبن فأهوى أخوه بالسيف الى بطن مهره فضربه فظهر اللبن فقال فى ذلك عنترة

أبنى زبيبة ما لمهركم * متخددا وبطونكم عجر

ألكم بايغال الوليد على * اثر الشياه بشدة خبر

وهى قصيدة قال فاستلاطه نفر من قومه ونفاه آخرون ففى ذلك يقول عنترة قصيدته

ألا يا دار عبلة بالطوى * كرجع الوشم فى كف الهدى

وهى طويلة يعدد فيها بلاءه وآثاره عند قومه (أخبرنى) عمى قال أخبرنى الكرانى عن

النضر بن عمرو وعن الهيثم بن عدى قال قيل لعنترة أنت أشجع العرب وأشدها قال لا قيل فبماذا شاع لك هذا فى الناس قال كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزما وأحجم اذا رأيت الاحجام حزما ولا أدخل موضعا الا أرى لى منه مخرجا وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع فأثنى عليه فأقتله (أخبرنى) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز قالا حدثنا عمر بن شبة قال قال عمر بن الخطاب للحطيئة كيف كنتم فى حربكم قال كنا ألف فارس حازم قال وكيف يكون ذلك قال كان قيس بن زهير فينا وكان حازما فكنا لا نعصيه وكان فارسنا عنترة فكنا نحمل اذا حمل ونحجم اذا أحجم وكان فينا الربيع بن زياد وكان ذا رأى فكنا نستشيره ولا نخالفه وكان فينا عروة بن الورد فكنا نأتم بشعره فكنا كما وصفت لك فقال عمر صدقت (أخبرنى) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد السكرى قال قال محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل وعن ابن حبيب عن ابن الكلبى قالا أغار عنترة على بنى نبهان من طيئ فاطرد لهم طريدة وهو شيخ كبير فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول * آثار ظلمان بقاع محرب * قال وكان وزر بن جابر النبهانى فى فتوة فرماه وقال خذها وأنا ابن سلمى فقطع مطاه فتحامل بالرمية حتى أتى أهله فقال وهو مجروح

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمى * وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمى
اذا ما تمشى بين اجبال طيئ * مكان الثريا ليس بالمتهضم
رمانى ولم يدهش بأزرق لهذم * عشية حلوا بين نعف ومخرم

(قال ابن الكلبى) وكان الذى قتله يلقب بالاسد الرهيص وأما أبو عمرو الشيبانى فذكر انه غزا طيأ مع قومه فانهزمت عبس فخر عن فرسه ولم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلا وأبصره ربيئة طيئ فنزل اليه وهاب ان يأخذه أسيرا فرماه وقتله (وذكر) أبو عبيدة انه كان قد أسن واحتاج وعجز بكبر سنه عن الغارات وكان له على رجل من غطفان بكر فخرج يتقاضاه اياه فهاجت عليه ريح من صيف وهو بين شرج وناظرة فأصابته فقتلته (قال أخبرنى) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال كان عمرو بن معديكرب يقول ما أبالى من لقيت من فرسان العرب ما لم يلقنى حراها وهجيناها يعنى بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب وبالعبدين عنترة والسليك بن السلكة (هذه أخبار عنترة قد ذكرت فيها ما حضر) وأما عبد قيس بن خفاف البرجمى فانى لم أجد له خبرا أذكره الا ما أخبرنى به جعفر بن قدامة قال قرأت فى كتاب لابى عثمان المازنى كان عبد قيس بن خفاف البرجمى أتى حاتم طيئ فى دماء حملها عن قومه فأسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لآتين من يحملها عنى وكان شريفا شاعرا شجاعا فقدم على حاتم وقال له انه وقعت بينى وبين قومى دماء فتواكلوها وانى حملتها فى مالى وأهلى فقدمت مالى وأخرت أهلى وكنت أوثق الناس به فى نفسى فان تحملتها فكم من حق قضيته وهم

كفيته وان حال دون ذلك حائل لم أذمم يومك ولم أنس غدك ثم أنشأ يقول

حملت دماء للبراجم جمة * فجئتك لما أسلمتني البراجم
وقالوا سفاها لم حملت دماءنا * فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم
متى آته فيها يقل لي مرحبا * وأهلا وسهلا أخطأتك الاشائم
فيحملها عني وان شئت زادني * زيادة من حنت اليه المكارم
يعيش الندى ما عاش حاتم طيئ * وان مات قامت للسخاء مآتم
تنادين مات الجود معك فلا نرى * مجيبا له ما حام في الجو حائم
وقال رجال انهب العام ماله * فقلت لهم انى بذلك عالم *
ولكنه يعطي من أموال طيئ * اذا حلق المال الحقوق اللوازم
فيعطي التي فيها الغنى وكأنه * لتصغيره تلك العطية جارم *
بذلك أوصاه عدي وحشرج * وسعد وعبد الله تلك القماقم

فقال له حاتم انى كنت لاحب ان يأتيني مثلك من قومك وهذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا فان وفى بالحمالة والا أكملتها لك وهي مائتا بعير سوى بنيها وفصالها مع انى لا أحب أن تؤيس قومك بأموالهم فضحك أبو جبل وقال لكم ما أخذتم منا ولنا ما أخذنا منكم وأى بعير دفعته الى وليس ذنبه في يد صاحبه فأنت منه برىء فأخذها وزاده مائة بعير وانصرف راجعا الى قومه فقال حاتم

أتاني البرجي أبو جبيل * لهم في حمالته طويل
فقلت له خذ المرباع منها * فانى لست أرضى بالقليل
على حال ولا عودت نفسي * على علاتها علل البخيل *
فخذها انها مائتا بعير * سوى الناب الردية والفصيل
ولا من عليك بها فانى * رأيت المن يزري بالجميل *
فآب البرجي وما عليه * من اعباء الحمالة من قبيل
يجر الذيل ينفض مذرويه * خفيف الظهر من حمل ثقيل

(ذكر أبي دلف ونسبه وأخباره)

هو القاسم بن عيسى بن ادريس أحمد بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل ومحله في الشجاعة وعلو المحل عند الخلفاء وعظم الغناء في المشاهد وحسن الادب وجودة الشعر محل ليس لكبير أحد من نظرائه وذكر ذلك أجمع مما لا معنى له لطوله وفي هذا القدر من أخباره مقنع وله أشعار جياد وصنعة كثيرة حسنة فمن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

بنفسي يا جنان وأنت مني * محل الروح من جسد الجبان

ولوأنى أقول مكان نفسى * خشيت عليك بادرة الزمان

لاقدامى اذاما الخيل حامت * وهاب كماتها حرّ الطعان

وله فيه لحن وهذا البيت الاول أخذه من كلام ابراهيم النظام (اخبرنى) به على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن الحسن بن الحرون قال لقى ابراهيم بن النظام غلاما حسن الوجه فاستحسنه وأراد كلامه فعارضه ثم قال له يا غلام انك لولا ماسبق من قول الحكماء مما جعلوابه السبيل لمثلى الى مثلك فى قولهم لا ينبغى لاحد أن يكبر عن ان يسأل كما أنه لا ينبغى لاحدان يصغر عن ان يقول لما آنيت الى مخاطبتك ولا انشرح صدرى لمحادثتك لكنه سبب الاخاء وعقد المودّة ومحلك من قلبى محل الروح من جسد الجبان فقال له الغلام وهو لا يعرفه لئن قلت ذلك أيها الرجل لقد قال استاذنا ابراهيم بن النظام الطبائع تجاذب ماشا كلها بالمجانسة وتميل الى ماقاربها بالموافقة وكيانى مائل الى كيانك بكليتى ولوكان الذى انطوى عليه عرضا لم اعتد به ودّا ولكنه جوهر جسمى فبقاؤه ببقاء النفس وعدمه بعدمها وأقول كما قال الهذلى

فسقتنى أن قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشئت عن علم

فقال له النظام انما كلمتك بما سمعت وأنت عندى غلام مستحسن ولوعلمت ان محلك مثل محل معمر وطبقته فى الجدل لما تعرضت لك قال أبو الحسن ومن هذا أخذ ابو دلف قوله أحبك ياجنان وأنت منى * محل الروح من جسد الجبان

ومن جيد شعره وله فيه صنعة قوله

صوت

فى كل يوم أرى بيضاء طالعة * كأنما أنبتت فى ناظر البصر *

لئن قصصتك بالمقراض عن بصرى * لما قطعتك عن همى وعن فكرى

(أخبرنى) على بن عبد العزيز الكاتب قال حدثنى أبى قال سمعت عبد العزيز بن دلف ابن أبى دلف يقول حدثتنى ظبية جارية أبى قالت انى لمعه ليلة بالسردان وهو جالس يشرب معى وعليه ثياب ممسكة اذ أتاه الصريخ بطروق الشراة اطراف عسكره فلبس الجوشن ومضى فقتل وأسر وانصرف الىّ فى آخر الليل وهو يغنى قالت والشعر له

صوت

ليلتى بالسردان * كملت بالمحاسن

وجوار أوانس * كالظباء الشوادن

بدلت بالممسكا * ت ادراع الجواشن

الشعر لابى دلف والغناء له رمل بالسبابة فى مجرى البنصر وقال أحمد بن أبى طاهر كان أبو دلف القاسم بن عيسى فى جملة من كان مع الافشين حيدر بن كاوس لما خرج لمحاربة بابك ثم تنكر له فوجه يوما بن جابه ليقتله وبلغ المعتصم الخبر فبعث اليه بأحمد

ابن

ابن أبي دواد وقال له ادركه وما أراك تلحقه فاحتل في خلاصه منه كيف شئت قال ابن أبي دواد فمضيت ركضا حتى وافيته فاذا أبو دلف واقف بين يديه وقد أخذ بيده غلامان لتركيان فرميت بنفسي على البساط وكنت اذا جئته دعا لي بمصلى فقال لي سبحان الله ما حملك على هذا قلت أنت أجلستني هذا المجلس ثم كلمته في القاسم وسألته فيه وخضعت له فجعل لا يزداد الا غلظة فلما رأيت ذلك قلت هذا عبد وقد أغرقت في الرفق به فلم ينفع وليس الا أخذه بالرهبة والصدق فقمت فقلت كم تراك قدرت تقتل أولياء أمير المؤمنين واحدا بعد واحد وتخالف أمره في قائد بعد قائد قد حملت اليك هذه الرسالة عن أمير المؤمنين فهات الجواب قال فذل حتى لصق بالارض وبان لي الاضطراب فيه فلما رأيت ذلك نهضت الى أبي دلف وأخذت بيده وقلت له قد أخذته بأمر أمير المؤمنين فقال لا تفعل يا أبا عبد الله فقلت قد فعلت وأخرجت القاسم فحملته على دابة ووافيت المعتصم فلما بصر بي قال بك يا أبا عبد الله وريت زنادي ثم رد علي خبري مع الافشين حدسا بظنه ما أخطأ فيه حرفا ثم سألني عما ذكرته وهو كما قال فأخبرته انه لم يخطئ حرفا (وقال) علي بن محمد حدثني جدي قال كان أحمد بن أبي دواد ينكر أمر الغناء انكارا شديدا فأعلمه المعتصم ان صديقه أبا دلف يغني فقال ما أراه مع عقله يفعل ذلك فستر أحمد ابن أبي دواد في موضع وأحضر أبا دلف وأمره أن يغني ففعل ذلك وأطال ثم أخرج أحمد ابن أبي دواد عليه من موضعه والكراهة ظاهرة في وجهه فلما رآه أحمد قال له سوأة لمن فعل هذا بعد هذا السن وهذا المحل تضع نفسك كما أرى فخجل أبو دلف وتشور وقال انهم أكرهوني على ذلك فقال هبهم أكرهوك على الغناء أفأكرهوك على الاحسان والاصابة (قال) علي وحدثني جدي ان سبب منادمته للمعتصم انه كان نديما للواثق وكان أبو دلف قد وصف للمعتصم فأحب أن يسمعه وسأل الواثق عنه فقال يا أمير المؤمنين أنا على القصد غدا وهم عندي فقال له المعتصم أحب أن لا تخفي علي شيأ من خبركم وقصد الواثق فأتاه أبو دلف وأتته رسل الخليفة بالهدايا وأعلمهم الواثق حضور أبي دلف عنده فلم يلبث ان أقبل الخدم يقولون قد جاء الخليفة فقام الواثق وكل من عنده حتى تلقوه حين برز من الدهليز الى الصحن فجاء حتى جلس وأمر بندماء الواثق فردوا الى مجالسهم قال حمدون وخنست عن مجلسي الذي كنت فيه لحداثتي فنظر المعتصم الى مكاني خاليا فسأل عن صاحبه فسميت له فأمر باحضاري فرجعت الى مكاني وأمر بأن يؤتى برطل من شرابه فأتي به فأقبل على أبي دلف فقال له يا قاسم غن أمير المؤمنين صوتا فيه حصر ولا تثاقل وقال أغني أمير المؤمنين صوتا بعينه وما اخترته قال بل غن صنعتك في شعر جرير * بان الخليط برامتين فودعوا * فغناه اياه فقال المعتصم احسن أحسن ثلاثا وشرب الرطل ولم يزل يستعيده ويشرب عليه حتى والى بين سبعة ارطال ثم دعا بحمار فركبه وأمر أبا دلف أن ينصرف معه وأمرني بالانصراف معهما فخرجت اسعى

مع ركابه فثبت فى ندمائه من ذلك اليوم وأمر لابى دلف بعشرين ألف دينار

(نسبة الصوت الذى غناه أبو دلف)

صوت

بان الخليط برامتين فودعوا * أوكلما اعتزموا البين تجزع
كيف العزاء ولم أجد مذ غبتمو * قلبا يقر ولا شرابا ينقع

عروضه من الكامل الشعر لجرير والغناء لابى دلف ثانى ثقيل بالبنصر عن الهشامى وعمرو بن بانة (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه قال كان جعفر بن أبى جعفر المنصور المعروف بابن الكردية يستخف مطيع بن اياس وكان منقطعا اليه وله منه منزلة حسنة فذكر له مطيع بن اياس حمادا الراوية وكان مطرحا مجفوا فى ايامهم فقال له دعنى فان دولتى كانت فى بنى أمية ومالى عند هؤلاء خير فأبى مطيع الا الذهاب به اليه فاستعار سوادا وسيفا ثم أتاه فدخل على جعفر فسلم عليه وجلس فقال له جعفر انشدنى فقال لمن أيها الامير قال لجرير قال حماد فسلخ الله شعره أجمع من قلبى الا قوله * بان الخليط برامتين فودعوا * فاندفعت أنشده اياه حتى بلغت الى قوله

وتقول بوزع قد دببت على العصا * هلا هزئت بغيرنا يا بوزع

قال حماد فقال لى جعفر اعد هذا البيت فأعدته فقال ايش هو بوزع قلت اسم امرأة قال امرأة اسمها بوزع هو برىء من الله ورسوله ومن العباس بن عبد المطلب ان كانت بوزع الا غولا من الغيلان تركتنى والله يا هذا لا أنام الليل من فزع بوزع يا غلمان قفاه قال فصفعت والله حتى لم أدر أين أنا ثم قال جروا برجله فجروا برجلى حتى أخرجت من بين يديه وقد تحرق السواد وانكسر جفن السيف ولقيت شرا عظيما مما جرى من ذلك وكان أغلظ من ذلك على غرامتى السواد والسيف فلما انصرف الى مطيع جعل يتوجع لى فقلت له ألم أخبرك انى لا أصيب منهم خيرا وان حظى قد مضى مع من مضى من بنى أمية (رجع الحديث الى أخبار أبى دلف) وكان أبو دلف جوادا ممدحا وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
واذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

وهى من جيد شعره وحسن مدائحه وفيها يقول

ذاد ورد الغى عن صدره * والهوى واللهو من وكره
ندمى أن الشباب مضى * لم أبلغه مدى أشره
حسرت عنى بشاشته * وذوى المحمود من ثمره
ودم اهدرت من رشا * لم يرد عقلا على هدره
فأتت دون الصبا هنة * قلبت فوقى على وتره

دع جدا قحطان أو مضر * فى يمانيه وفى مضره
وامتدح من وائل رجلا * عصر الآفاق من عصره
المنايا فى مقانبه * والعطايا فى ذوى بجره
ملك تندى أنامله * كانبلاج النوء عن مطره
مستهل عن مواهبه * كابتسام الروض عن زهره
جبل عزت مناكبه * أمنت عدنان فى ثغره *
* انما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
* فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كل من فى الارض من عرب * بين باديه ومحتضره *
مستعير منه مكرمة * يكتسيها يوم مفتخره

وهذان البيتان هما اللذان أحفظا المأمون على على بن جبلة حتى سل لسانه من قفاه وقوله فى أبى دلف أيضا

* أنت الذى تنزل الايام منزلها * وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مددت مدى طرف الى أحد * الا قضيت بأرزاق وآجال *

وسنذكر ذلك فى موضعه من أخبار على بن جبلة ان شاء الله تعالى اذ كان القصد ههنا أمر أبى دلف (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال كنا عند أبى العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد أبى البخترى وهب بن وهب القاضى أمرد حسن الوجه وفتى من ولد أبى دلف العجلى شبيه به فى الجمال فقال المبرد لابن أبى البخترى اعرف لجدك قصة ظريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما هى قال دعى رجل من أهل الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذى كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان فى مجلس واحد * لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا فى الطعام * لزمت قياسك فى المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام * صنعت صنيع أبى البخترى
تتبع اخوانه فى البلاد * فأغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات أبا البخترى فبعث اليه بثلثمائة دينار قال ابن عمار فقلت قد فعل جد هذا الفتى فى هذا المعنى ما هو أحسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض فى الجند فقال

اليك عنى فقد كلفتنى شططا * حمل السلاح وقيل الدارعين قف
تمشى المنايا الى غيرى فأكرهها * فكيف أمشى اليها عارى الكتف
حسبت ان نفاد المال غيرنى * وان روحى فى جنبى أبى دلف *

فأحضره أبو دلف ثم قال له كم أملت امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم

أملت أن تعيش قال عشرين سنة قال فذلك لك على على ما أملت امر أمك في مال نادون مال السلطان وأمر باعطائه اياه قال فرأيت وجه ابن أبى دلف يتهلل وانكسر ابن أبى البحترى انكسارا شديدا (أخبرنى) على بن سليمان الاخفش قال حدثنى محمد بن يزيد المبرد قال أخبرنى على بن القاسم قال قال على بن جبلة زرت أبا دلف بالجبل فكان يظهر من اكرامى وبرى والتحفى بى أمرا مفرطا حتى تأخرت عنه حينا حياء فبعث الىّ معقل بن عيسى فقال يقول لك الامير قد انقطعت عنى وأحسبك استقللت برى بك فلا يغضبنك ذلك فسأزيد فيه حتى ترضى فقلت والله ما قطعنى الا افراطه فى البر وكتبت اليه

هجرتك لم أهجرك من كفر نعمة * وهل يرتجى نيل الزيادة بالكفر
ولكننى لما أتيتك زائرا * فأفرطت فى برى عجزت عن الشكر
فم الآن لا آتيك الا مسلما * أزورك فى الشهرين يوما أو الشهر
فان زدتنى برا تزايدت جفوة * ولم تلقنى طول الحياة الى الحشر

فلما قرأها معقل استحسنها جدا وقال أحسنت والله اما ان الامير لتعجبه هذه المعانى فلما أوصلها الى أبى دلف قال قاتله الله ما أشعره وأدق معانيه فأعجبته فأجابنى لوقته وكان حسن البديهة حاضر الجواب

الا رب ضيف طارق قد بسطته * وآنسته قبل الضيافة بالبشر
أتانى يرجينى فما حال دونه * ودون القرى والعرف من نائلى سترى
وجدت له فضلا على بقصده * الىّ وبرا زاد فيه على برى
فزودته مالا يقل بقاؤه * وزودنى مدحا يدوم على الدهر

قال وبعث الىّ بالابيات مع وصيف له وبعث معه الىّ بألف دينار فقلت حينئذ انما الدنيا أبو دلف الابيات (أخبرنى) على بن سليمان قال أخبرنا المبرد قال أخبرنى ابراهيم بن خلف قال بينا أبو دلف يسير مع معقل وهما اذ ذاك بالعراق اذ مر بقصر فأشرفت منه جاريتان فقالت احداهما للاخرى هذا أبو دلف الذى يقول فيه الشاعر

انما الدنيا أبو دلف * فقالت الاخرى أو هذا هو والله كنت أحب ان أراه منذ سمعت ما قيل فيه فالتفت أبو دلف الى معقل فقال ما أنصفنا على بن جبلة ولا وفيناه حقه وان ذلك لمن كبير همى قال وكان أعطاه ألف دينار

(صوت من المائة المختارة من رواية على بن يحيى)

اما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق منها بعض ما فيها
سكاء مخطوطة فى ريشها طرق * صهب قوادمها كدر خوافيها

عروضه من البسيط والشعر مختلف فى قائله ينسب الى أوس بن غلفاء الهجيمى والى

مزاحم

مزاحم العقيلي والى العباس بن يزيد بن الاسود الكندي والى العجير السلولي والى عمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمي وهو أصح الاقوال رواه ثعلب عن أبي نصر عن الاصمعي وعلى أن في هذه الروايات أبياتا ليست فيما يغنى به وأبياتا ليست في الرواية وقد روى أيضا ان الجماعة المذكورة تساجلوا هذه الابيات فقال كل واحد منهم بعضا وأخبار ذلك وما يحتاج اليه في شرح غريبه يذكر بعد هذا والغناء في اللحن المختار لعبد خفيف ثقيل أول بالوسطى وفي هذين البيتين مع أبيات أخر من القصيدة اشتراك كثير بين المغنين يتقدم بعض الابيات فيه بعضا ويتأخر بعضها عن بعض على اختلاف تقديم ذلك وتأخيره والابيات تكتب ههنا ثم تنسب صنعة كل صانع في شئ منها اليه وهي بعد البيتين الاولين اذ كانا قد مضيا واستغنى عن اعادتهما

لما تبدى لها طارت وقد علمت * ان قد أظل وان الحي غاشيها

تشتق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاويها

تنتاش صفراء مطروقا بقيتها * قد كاد يأذى عن الدعموص آذيها

ماهاج عينك أم قد كاد يبكيها * من رسم دار كسحق البرد باقيها

فلا غنيمة توفى بالذي وعدت * ولا فؤادك حتى الموت ناسيها

لنشيط مولى عبد الله بن جعفر خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر من رواية اسحق في اما القطاة والذي بعده وتنتاش صفراء خفيف ثقيل بالبنصر عن عمرو ولابراهيم الموصلي في لما تبدى لها وأما القطاة خفيف رمل عن الهشامي ولعمر الوادي في اما القطاة ثقيل بالوسطى ولابن جامع في لما تبدى لها وبعده اما القطاة خفيف رمل ولسياط في الاول والثاني وبعدهما تشتق في حيث لم تبعد خفيف ثقيل بالبنصر ومن الناس من ينسب لحنه الى عمر الوادي وينسب لحن عمر اليه ولعلوية في أما القطاة والذي بعده رمل هو من صدور أغانيه ومقدمها فجميع ما وجدته في هذه الابيات من الصنعة أحد عشر لحنا فأما خبر هذا الشعر فان ابن الكلبي زعم ان السبب فيه ان العجير السلولي وأوس بن غلفاء الهجيمي ومزاحما العقيلي والعباس بن يزيد بن الاسود الكندي وحميد بن ثور الهلالي اجتمعوا فتفاخروا بأشعارهم وتناشدوا وادعى كل واحد منهم انه أشعر من صاحبه ومر بهم سرب قطا فقال أحدهم تعالوا حتى نصف القطا ثم نتحاكم الى من نتراضى به فأينا كان أحسن وصفا لها غلب أصحابه فتراهنوا على ذلك فقال أوس بن غلفاء الابيات المذكورة وهي أما القطاة وقال حميد أبياتا وصف ناقته فيها ثم خرج الى صفة القطاة فقال

كما انصلت كدراء تسقى فراخها * بشمظة رفها والمياه شعوب

غدت لم تباعد في السماء ودونها * اذا ما علت هوية وهبوب *

قريبة سبع ان تواترن مدة * ضربن فصفت أرؤس وجنوب

فجاءت وما جاء القطا ثم قلصت * بمفحصها والواردات تنوب *

وجاءت ومسقاها الذى وردت به * الى الصدر مسرود العظام كتيب

تبادر اطفالا مساكين دونها * بلا لاتخطاه العيون رغيب

ووصفن لها مزنا بأرض تنوفة * فما هى الا نهلة وتؤوب *

وقال العباس بن يزيد بن الاسود هكذا ذكر ابن الكلبى وغيره يرويها لبعض بنى مرة

حذاء مدبرة سكاء مقبلة * للماء فى النحر منها نوطة عجب

* تسقى ازيغب ترويه مجاجتها * وذاك من ظمأة من ظمئها شرب

منهرت الشدق لم تنبت قوادمه * فى حاجب العين من تسبيده زبب

تدعو القطا بقصير الخطو ليس له * قدام منحرها ريش ولا زغب

تدعو القطا وبه تدعى اذا انتسبت * يا صدقها حين تدعوه وتنتسب

وقال مزاحم العقيلى

أذلك أم كدرية هاج وردها * من القيظ يوم واقد وسموم

غدت كنواة القسب لا مضمحلة * ونأت ولا عجلى الفتور سؤوم

تواشك رجع المنكبين وترتمى * الى كلكل للهاديات قدوم

فما انخفضت حتى رأت ما يسرها * وفىء الضحى قد مال وهو ذميم

أباطح واستصت على حيث تستقى * بها شرك للواردات مقيم *

سقتها سيول المدجنات فأصبحت * علاجيم تجرى مرة وتدوم

فلما استقت من بارد الماء واجتلى * عن النفس منها الوحة وهموم

دعت باسمها حين استقت فاستقلها * قوادم جون ريشهن مليم *

* تجوز كحق الهاجرية زانه * باطراف عود الفارسى وشوم

يعنى حق الطيب شبه حوصلتها به والوشوم يعنى النقبة التى فى صدرها

* لتسقى زغبا بالسوفة لم يكن * خلاف مولاها لهن حميم

ترائك بالارض الفلاة ومن يدع * بمنزلها الاولاد فهو مليم *

اذا استقبلتها الريح طمت رقيقة * وهن بمهوى كالكرات جثوم

بواطن وقصاء القفا وحشة الشوى * بدعوى القطا لحن لهن قديم

فبتن قرارات العيون وقد جرى * عليهن شرب فاستقين منيم

صبيب سقاء نيط قد بركت به * معاودة سقى الفراخ رؤوم

وقال العجير فيما روى ابن الكلبى وقد تروى لغيره

سأغلب والسماء ومن بناها * قطاة مزاحم ومن انتحاها

قطاة مزاحم وأبى المثنى * على حزونة صلب شواها

غدت كالقطرة السفواء تهوى * امام مجلجل زجل نفاها

تركنا كالجلة لا تبالى * أبالموماة أضحت أم سواها

* نبت منها الحبيرة فاحزألت * وعيس للتفتل منسكباها

كأن كعوبها أطراف نبل * كساها الرازقية من براها

قال واحتكموا الى ليلى الاخيلية فحكمت لأوس بن غلفاء (واخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا يعقوب بن اسرائيل عن قعنب بن محرز الباهلى قال حدثنى رجل عن أبى عبيدة قال أخبرنا حميد بن ثور والحبير السلولى ومزاحم العقيلى وأوس ابن غلفاء الهجيمى انهم تحاكموا الى ليلى الاخيلية لما وصفوا القطاة أيهم أحسن وصفا لها فقالت الا كل ما قال الرواة وأنشدوا * بها غير ما قال السلولى بهرج وحكمت له فقال حميد بن ثور يهجوها

كأنك ورهاء العنانين بغلة * رأت حصنا فعارضتهن تسحج

(ووجدت) هذه الحكاية عن أبى عبيدة مذكورة عن دماذ عنه انه سال عن أبيات الحبير فأنشده

تجوب الدجا سكاء من دون فرخها * بمطلى أريك نفنف وسهوب

فجاءت وقرن الشمس باد كأنه * هجان بصحراء الخبيب شبوب

لتسقى افراخا لها قد تبللت * حلاقيم اسماط لهاوقلوب

قصار الخطا زغب الرؤس كأنها * كرات تلظى مدة وتسلوب

فأما ما ذكرت من رواية ثعلب فى الابيات التى فيها الغناء فانه أنشدها عن أبى حاتم عن الاصمعى ان أبا الحضير أنشده لعمرو بن عقيل بن الحجاج الهجيمى

اما القطاة فانى سوف أنعتها * نعتا يوافق نعتى بعض ما فيها

صفراء مطروقة فى ريشها خطب * صفر قوادمها سود خوافيها

منقارها كنواة القسب قلمها * بمبرد حاذق الكفين يبريها

تمشى كمشى فتاة الحى مسرعة * حذار قوم الى ستر يواريها

قال الاصمعى مطروقة يعنى ان ريشها بعضه فوق بعض والخطب لون الرماد يقال للمشبه به أخطب

تنتاش صفراء مطروقا بقيتها * قد كان يأزى عن الدعموص آزيها

تنتاش تتناول بقية من الماء والمطروق الماء الذى قد خالطه البول وقوله يأزى أى يقل عن الدعموص فيخرج منه لقلته والدعموص الصغير عن الضفادع وجمعه دعاميص

تسقى رذيين بالموماة قوتهما * فى ثغرة النحر من أعلى تراقيها

الرذى الساقط من الضعف يعنى فرخيها

كأن هيدبة من فوق جؤجؤها * أو جرو حنظلة لم يعد راميها

جروا لحنظل صغاره وقوله لم يعد من العداء أى لم يعد عليها فيكسرها

تشتق من حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى أدنى مهاويها
حتى اذا استأنسا للوقت واحتضرت * توجسا الوحى منها عند غاشيها

ويروى حتى اذا استأنسا للصوت وتوجسا تسمعا وحيها سرعة طيرانها وغاشيها أى حين تغشاهما وتنتهى اليهما

فرفعا عن شؤون غير ذاكبة * على لديدى أعالى المهد احيها

الذاكبة الشديدة الحركة والمهد أخوصها ولديداه جانباه

مدا اليها بافواه مزينة * صعد اليستنزلا الارزاق من فيها
كأنها حين مداها لجنأتها * طلى بواطنها بالورس طاليها *

جنأتها أى جنأت عليهما بصدورها التزقهما

حثلين رضا رفاض البيض عن زغب * ورق أسافلها بيض أعاليها

حثلين دقيقين ضاويين رضا كسرا والرفاض ما ارفض وتفرق

ترددا حين قاما ثم احتطبا * على تحانف منآد محانيها

ترددا تثنيا واحتطبا دنوا والمنآد المنعطف ومحانيها حيث انحنت

تكاد من لينها تنآد أسوقها * تأود الربل لم تعرم نواميها

تعرم تشتد ونواميها أعاليها

لاأشتكى نوشة الايام من ورق * الا الى من أرى ان سوف يشكيها
ادلهم ما ثرات قد عددن له * ان الما ثر معدود مساعيها
* تنمى به فى بنى لأى دعائمها * ومن جمانة لم تخضع سواريها
بنى له فى بيوت المجد والده * وليس من ليس يبنيها كبانيها

وأنشدنى هذه الابيات الحسن بن محمد الضبى الشاعر المعروف بابن الحداد قال وجدتها بخط محمد بن داود بن الجراح عن اسمعيل بن يونس الشيعى شيخنا رحمه الله عن أخيه عن ابى محلم مثل رواية ثعلب وزاد فيها قال أبو محلم جمانة بن جرير بن عبد ثعلبة بن سعد بن الهجيم وهو أخ ادلهم هذا الممدوح ودلهم من بنى لأى ثم من بنى يزيد بن هلال بن بذل بن عمرو بن الهجيم وكان أحد الشجعان وهو الذى قتل الضحاك بن قيس الخارجى بيده مع مروان بن محمد ليلة كفرتوثى

(صوت من المائة المختارة عن على بن يحيى)

* أيها القلب لاأراك تفيق * طالما قد تعلقتك العلوق
من يكن من هوى حبيب قريبا * فانا النازح البعيد السحيق
قدر الحب بيننا فالتقينا * وكلانا الى اللقاء مشوق *

الشعر لعمر بن أبى ربيعة وقد مضت أخباره والغناء فى اللحن المختار لبابويه الكوفى

خفيف

خفيف ثقيل باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابن مسريج ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه أيضا لابن مخارق خفيف ثقيل بالوسطى عن الهشامي وفيه لعلوية رمل بالبنصر عنه وعن الهشامي وبابويه رجل من أهل الكوفة قليل الصنعة ليس ممن خدم الخلفاء ولا الا كابر ولا أعلم له خبرا فأذكره

(صوت من المائة المختارة)

من لقلب أضحى بكم مستهاما * خائفا للوشاة يخفى الكلاما
ان طرفي رسول نفسي ونفسي * عن فؤادي تقرا عليك السلاما

لم يقع الينا قائل الشعر فنذكر خبره والغناء لرياض جارية أبي حماد خفيف ثقيل بالوسطى وكان أبو حماد هذا أحد القواد الخراسانية ومن أولاد الدعاة وكان يعاشر اسحق ويبره ويهاديه وأخذت رياض عنه غناء وكانت محسنة ضاربة كثيرة الرواية وأحب اسحق أن ينوه باسمها ويرفع من شأنها فذكر صنعتها في هذا الصوت فيما اختاره للواثق قضاء لحق مولاها وليس فيما قلته في هذا أن الصوت غير مختار ولكن في الغناء ما هو أفضل منه بكثير ولم يذكره وقد فعل ذلك بجماعة ممن كان يوده ويتعصب له مثل متيم وأبي دلف وغيرهم ومن يعلم هذه الصناعة يعرف صحة ما قلناه وماتت رياض هذه مملوكة لمولاها ولم تخرج من يده ولا شهرت ولا روي لها خبر

(صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى)

راح صحبي وعاود القلب داء * من حبيب طلابه لي عناء
حسن الرأي والمواعيد لا يلـ * ـفى لشيء مما يقول وفاء
من تعزى عمن يحب فاني * ليس لي ما حييت عنه عزاء
أم عثمان قد قتلت قتيلا * عمدا عن قتلته لا خطاء

لم يقع الينا قائل هذا الشعر فنذكره والغناء لنافع بن طنبورة ولحنه المختار خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجرى الوسطى وفي هذا الشعر لحن لعبد الله بن طاهر ثاني ثقيل من جيد صنعته وكان نسبه الى بذل جاريته وله خبر سنذكره في أخباره اذا انتهينا وكان نافع بن طنبورة يكنى أبا عبد الله بن معن محسن من أهل المدينة حسن الوجه نظيف الثوب يلقب نقش الغضار لحسن وجهه وجعلته جميلة في المرتبة لما اجتمع المغنون اليها بعد نافع وبذيح وقبل مالك ابن أبي السمح وغناها يومئذ

يا طول ليلي وبت لم أنم * وسادي الهم مبطن سقمي
ان قلت يوما على البلاط وأبـ * ـصرت رقاشا قلت لم أنم

فقالت جميلة أحسنت والله يا نقش الغضار ويا حلو اللسان ويا حسن البيان ولم يفارق

ابن طنبورة الحجاز ولا خدم الخلفاء ولا اتبعهم بصنعة تخمل ذكره

(صوت من المائة المختارة عن علي بن يحيى)

عتق الفؤاد من الصبا * ومن السفاهة والعلاق
وحططت رحلي عن قلو * ص النوى في قلعص عتاق
ورفعت فضل ازاري السـ * مجرور عن قدمي وساقي
وكففت غرب النفس حتى * ما تتوق الى مشاق

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت والغناء لابن عباد الكاتب ولحنه المختار من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحق وفيه لابراهيم خفيف ثقيل وقيل انه لغيره

(أخبار سعيد بن عبد الرحمن)

وقد مضى نسبه في نسب جده حسان بن ثابت متقدما وهو شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط في طبقته ليس معدودا في الفحول وقد وفد الى الخلفاء من بني أمية فمدحهم ووصلوه ولم تكن له نباهة أبيه وجده (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثني أبو عمرو الخصاف عن العتبي قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان مع جماعة من قريش الى الشام في خلافة هشام بن عبد الملك وسألهم معاونته فلم يصادفوا من هشام له نشاطا وكان الوليد بن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج أختها فمنعه هشام عن ذلك ونهى أباها أن يزوجه فمر يوما بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما رآه وقف فأمر به الوليد فدعي اليه فلما جاءه قال أنت ابن عبد الرحمن بن حسان قال نعم أيها الامير فقال له ما أقدمك قال وفدت على أمير المؤمنين منتجعا ومستشفعا بجماعة صحبتهم من أهله فلم أنل منه حظوة ولا قبولا قال لكنك تجد عندي ما تحب فأقم حتى أعود فأقام ببابه حتى دخل الى هشام وخرج من عنده فنزل ودعا بسعيد فدخل اليه فأمر بتغيير هيئته واصلاح شأنه ثم قال له أنشدني قصيدة بلغني انك تشوقتني اليك وغنيت في بعضها فلم أزل أتمنى لقاءك فقال أي قصيدة أيها الامير قال قولك

أبانتـــــــة سعدى ولم توف بالعهد * ولم تشف قلبا تيمته على عمد
نعم أتعود أنت ان شطت النوى * بسعدى وما من فرقة الدهر من رد
وكان قد رأيت البين لا شيء دونه * فمن لا تن أعلن ما تسر من الوجد
لعلك منها بعد أن تشحط النوى * ملاق كما لاقى ابن عجلان من هند
فويل ابن سلمى خلة غــــير أنها * تبلغ مني وهي مازحة جدي

وتدنو

وتدنو لنا في القول وهي بعيدة * فما ان تسلى من دنو ولا بعد
ومهما أكن جلدا عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد
اذا سمت نفسي هجرها فقطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدي *
كأني أرى في هجرها أي ساعة * هممت به موتي وفي وصلها خلدي
ومن أجلها صافيت من لا تردني * عليه له قربى ولا نعمة عندي
وأغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون اقوالا امضوا بها جلدي
وأقصيت من قد كنت أدني مكانه * وأدنيت من قد كنت أقصيه بجهدي
فان يك أمسى وصل سلمى خلابة * فما أنا بالمفتون في مثلها وحدي
فأصبح ما منتك دينا مسوقا * لواه غريم ذو اعتلال وذو جحد
يجود بتقريب الذي هو آجل * من الوعد مطول وتبخل بالنقد
وقد قلت اذ أهدت البناقعية * عليها سلام الله من نازح مهدي
سقى الغيث ذاك الغور ما سكنت به * ونجدا اذا صارت نواها الى نجد

قال فجعل ينشدها ودموع الوليد تنحدر على خديه حتى فرغ منها ثم قال له لن تحتاج الى رفد أحد ولا معونته ما بقيت وأمر له بخمسمائة درهم وقال ابعث بها الى أهلك وأقم عندي فلم تعدم ما تحبه ما بقيت فلم يزل معه زمانا ثم استأذنه وانصرف وفي بعض هذه الابيات غناء نسبته

صوت

أبانته سعدى ولم توف بالعهد * ولم تشف قلبا أقصدته على عمد
ومهما أكن جلدا عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد

الغناء لمالك خفيف ثقيل أول بالوسطى عن الهشامي ومن هذه القصيدة

صوت

وأغضيت عيني من رجال على القذى * يقولون اقوالا أمضوا بها جلدي
اذا سمت نفسي هجرها قطعت به * فجانبته فيما أسر وما أبدي *

الغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو (أخبرني) الحسن بن علي الخفاف قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي ومحمد بن الضحاك بن عثمان قال وفد سعيد بن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد الملك وكان حسن الوجه فاختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب الوليد بن يزيد بن عبد الملك فأراده على نفسه وكان لوطيا زنديقا فدخل سعيد على هشام مغضبا وهو يقول

انه والله لولا أنت لم * ينج مني سالما عبد الصمد

فقال له هشام ولم ذا قال

انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني أحد

فقال وماهى قال

راچم جهلا بى وجهلا بأبى * يدخل الافعى الى خيس الاسد

قال فضحك هشام وقال له لوفعلت به شيأ لم أنكر عليك (أخبرنى) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى عمر بن شبة قال أخبرنا ابن عائشة لاأعلمه الاعن أبيه قال سأل سعيد بن عبد الرحمن بن حسان صديقا له حاجة وقال هاشم بن محمد فى خبره سأل سعيد بن عبد الرحمن أبابكر بن محمد بن عمرو بن حزم حاجة يكلم فيها سليمان بن عبد الملك فلم يقضها له ففزع فيها الى غيره فقضاها فقال

سئلت فلم تفعل وأدركت حاجتى * تولى سواكم حمدها واصطناعها

أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها

اذا ما أرادته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها

قال ابن عمار وقد أنشدنا هذه الابيات سليمان بن أبى شيخ لسعيد بن عبد الرحمن ولم يذكر لها خبرا (أخبرنى) محمد بن يحيى الصولى قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابى عن ابن عائشة قال قال رجل من الانصار لعدى بن الرقاع اكتب لى شيأ من شعرك قال ومن أى العرب أنت قال أنا رجل من الانصار قال ومن منكم القائل

ان الحمام الى الحجاز يهيج لى * طربا اذا غنىّ الحمام يترنم

والبرق حين اشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم

فقال له سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال عليكم بصاحبكم فاكتب شعره فلست تحتاج معه الى غيره وفى أول هذه القصيدة غناء نسبته

صوت

برح الخفاء فأى مابك تكتم * ولسوف يظهر ماتسر فيعلم

وحملت سقما من علائق حبها * والحب يعلقه الصحيح فيسقم

الغناء لحكم خفيف رمل بالوسطى عن الهشامى وذكره ابراهيم له ولم يجنسه وفى هذه القصيدة يقول

علوية أمست ودون وصالها * مضمار مصر وعائذ والقلزم

خود تطيف بها نواعم كالدمى * مما اصطفى ذو النعمة المتوسم

حلين مرجان البحور وجوهرا * كالجمر فيه على النحور يتطم

قالت وماء العين يغسل كحلها * عند الفراق بمستهل يسجم

ياليت انك ياسعيد بأرضنا * تلقى المراسى ثاويا وتخيم

فنصيب لذة عيشنا ورخاءه * فتكون اجوارا فماذا تنقم

لاترجعن الى الحجاز فانه * بلد به عيش الكريم مذمم

وهلم جاورنا فقلت لها اقصرى * عيش بطيبة ويح غيرك أنعم

أيفارق الوطن الحبيب لمنزل * ناء ويشرى بالحديث الاقدم
ان الحمام الى الحجاز تهيجنى * طربا ترنمه اذا يترنم *
* والبرق حين اشيمه متيامنا * وجنائب الارواح حين تنسم
لو بلح ذو قسم على ان لم يكن * فى الناس مشبهها البرّ المقسم
من أجلها ترك القرار وخفضه * وتجشمى مالم أكن أتجشم
ولقد كتمت غداة بانت حاجتى * فى الصدر لم يعلم بها متكلم
تشفى برؤيتها السقيم وترتمى * حب القلوب ورميها لا يسلم
رقراقة فى عنفوان شبابها * فيها عن الخلق الدنى تكرم
ضنت على مفرى بطول سؤالها * صب كما يسل الغنى المعدم

(أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثنى أبو مسلم عن الحرمازى قال خرج سعيد بن عبد الرحمن بن حسان الى عسكر يزيد بن عبد الملك فأتى عنبسة بن سعيد بن العاصى وكان أبوه صديقا لابيه فسأله أن يرفع أمره الى الخليفة ووعده ان يفعل فلم يمكث الا يسيرا حتى طرقه لص فسرق متاعه وكل شئ كان معه فأتى عنبسة فتنجزه ما وعده فاعتل عليه ودافعه فرجع سعيد من عنده فارتجل وقال

اعنبس قد كنت لا تعترى * الى عدة منك كانت ضلالا
وعدت عداة لو انجزتها * اذا الحمدت ولم ترز مالا *
وما كان ضرك لو قد شفعت * فأعطى الخليفة عفوا نوالا
وقد ينجز الحر موعوده * ويفعل ما كان بالامس قالا
فبالتنى والمنى كاسمها * وقد يصرف الدهر حالا فحالا
فعدت ولم اقس ماوعدت * وياليت وعدك كان اعتلالا
وكانت نعم منك مخزونة * وقلت من اول يوم ألالا *
أرى كذب القول من شرّ ما * يعدّ اذا الناس عدوا الخصالا
فابقيت لى عنك مندوحة * ونفسا عزوفا تقل السؤالا
فان عدت ارجوكم بعدها * فبدلت بعد العلاء السفالا
أأرجوك من بعد ما قد عزفت * لعمرى لقد جئت شيأ عضالا

(نسخت) من كتاب عمرو بن أبى عمرو الشيبانى يأثره عن أبيه قال كان سعيد بن عبد الرحمن بن حسان اذا وفد الى الشام نزل على الوليد بن يزيد فأحسن نزله وأعطاه وكساه وشفع له فلما ولى الوليد لقيه سعيد بن عبد الرحمن فى أول من لقيه فسلم عليه فرد الوليد عليه السلام وحياه وقربه وأمر بانزاله معه وبسطه ولم يأنس بأحد أنسه به وأنشده سعيد قوله فيه

يا لقومى للهجر بعد التصافى * وتنائى الجميع بعد ائتلاف

ما شجا القلب بعد طول اندمال * غير هاب كالفرخ بين أثافى
ونعيب الغراب فى عرصة الدا * ر ونؤى تسفى عليه السوافى

وقد روى عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال رأى على ابن عمر أوضاحا فقال ألقها عنك فقد كبرت

(صوت من المائة المختارة من رواية جحظة)

ما جرت خطرة على القلب منى * فيك الا اشترت من أصحابى
من دموع تجرى فأبكيت وحدى * خاليا اسعدت دموعى انتحابى
ان حبى اياك قد سل جسمى * ورمانى بالشيب قبل الشباب
ارحمى عاشقا لك اليوم صبا * هائم العقل قد ثوى فى التراب

الشعر للسيد الحميرى والغناء لمحمد نعجة خفيف رمل أيضا ولم أجد لهذا المغنى خبرا ولا ذكرا فى موضع من المواضع أذكره وقد مضت أخبار السيد متقدما

(صوت من المائة المختارة)

اكرع الكرعة الروية منها * ثم أصحو وما شفيت غليلى
كم أتى دون عهد أم جميل * من انى حاجة ولبث طويل
وصياح الغراب ان سر فاسرع * سوف تحظى بنائل وقبول

الشعر للاحوص والغناء للبردان خفيف ثقيل مطلق فى مجرى البنصر

(أخبار البردان)

البردان لقب غلب عليه ومن الناس من يقول بردان من أهل المدينة وأخذ الغناء عن معبد وقبله عن جميلة وعزة الميلاء وكان معدلا مقبول الشهادة وكان متولى السوق بالمدينة قال هرون بن الزيات حدثنى أبو أيوب المدنى عن محمد بن سلام قال هو بردان بضم الباء وتسكين الراء (أخبرنى) محمد بن مزيد بن أبى الازهر وحسين بن يحيى قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه وأخبرنى على بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة قال قال اسحق كان بردان متولى السوق بالمدينة فقدم اليه رجل خصما ادعى عليه حقا فوجب الحكم عليه فأمر به الى الحبس فقال له الرجل أنت بغير هذا اعلم منك بهذا فقال ردوه فردوه فقال لعلك تعنى الغناء انى والله به لعارف ولو سمعت شيأ جاء البارحة لازددت علما بانى عارف وبه ما جهلت فانى بوجوب الحق عليك عالم اذهبوا به الى الحبس حتى يخرج الى غريمه من حقه قال وحدثنى أبو أيوب عن حماد عن أبيه عن ابن جامع عن سياط قال رأيت البردان بالمدينة يتولى سوقها وقد أسن فقلت لجماعتى انى

رويت لك صوتا صنعته وأحببت أن تصححه لى فضحك ثم قال نعم يابنى حبا وكرامة لعله * كم أتى دون عهد أم جميله * فقلت نعم قال صل بنا الى ههنا فمال بى الى دار فى السوق ثم قال غنه فقلت بل تتم احسانك يا عم وتغنينى به فانه أطيب لنفسى فان سمعته كما أقول غنيته وأنا غير متهيب وان كان فيه مستصلح استعدته فضحك ثم قال أنت لست تريد أن تسمع غنائى انما تريد ان تقول سمعتنى وأنا شيخ وقد انقطعت وأنت شاب فقلت للجماعة ان رأيتم ان تسألوه أن يشفعنى فيما طلبت منه فسألوه فاندفع فغناه فأعاده ثلاث مرات فما رأيت أحسن من غنائه على كبر سنه ونقصان صوته ثم قال غنه فغنيته فطرب الشيخ حتى بكى وقال اذهب يابنى فأنت أحسن الناس غناء ولئن عشت ليكونن لك شأن قال وكان بردان خفيف الروح طيب الحديث مليح النادرة مقبول الشهادة قد لقى الناس فكان بعد ذلك اذا رآنى يدعونى فيأخذنى معه الى منزله ويسألنى أن أغنيه فافعل فاذا طابت نفسه سألته أن يطرح على شيأ من أغانى القدماء فيفعل الى أن أخذت عنه عدة أصوات

(صوت من المائة المختارة)

* لمن الديار بحائل فوعال * درست وغيرها سنون خوالى
درج البوارح فوقها فتنكرت * بعد الانيس معارف الاطلال
دمن تزعزها الرياح وتارة * تعفو بمرتجز السحاب ثقال
فكأنما هى من تقادم عهدها * ورق نشرن من الكتاب بوالى

الشعر للاخطل والغناء لسائب خاثر ولحنه المختار من الثقيل الاول بالبنصر من أصوات قليلة الاشباه وذكر عمرو بن بانة ان فى الثانى والرابع من الابيات للابجر ثقيلا أول وذكر حبش ان لمعبد فيه ثقيلا أول بالوسطى وانه أحد السبعة وان لاسحق فيه ثانى ثقيل وذكر الهشامى ان لحن اسحق خفيف ثقيل

(ذكر الاخطل وأخباره ونسبه)

هو غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس ابن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ويكنى أبا مالك وقال المدائنى هو غياث بن غوث بن سلمة بن طارقة قال ويقال لسلمة سلمة اللحام قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة أرماح لفرسان العرب فأخذ أبو براء عامر بن مالك رمحا وسلمة بن طارقة اللحام رمحا وهو جد الاخطل وأنس بن مدرك رمحا وعمرو بن معديكرب رمحا والاخطل لقب غلب عليه ذكر هرون بن الزيات عن ابن النطاح عن أبى عبيدة ان السبب فيه انه هجا رجلا من قومه فقال له يا غلام انك لاخطل فغلبت عليه وذكر يعقوب بن السكيت ان عتبة بن الزعل بن عبد الله بن عمرو بن عمرو بن حبيب

ابن الهجرس بن تيم بن سعد بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب حمل حمالة فأتى قومه يسأل فيها فجعل الاخطل يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام الاخطل فلقب به قال يعقوب وقال غير أبي عبيدة ان كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان لا يأتي منهم قوما الا اكرموه وضربوا له قبة حتى انه كان تذله حبال بن وتدين فتملأ له غنما فأتى في مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الاخطل وهو غلام فأخرج الغنم وطردها فسبه عتبة ورد الغنم الى مواضعها فعادوا فخرجها وكعب ينظر اليه فقال ان غلامكم هذا الاخطل والاخطل السفيه فغلب عليه ولج الهجاء بينهما فقال الاخطل فيه سميت كعبا بشر العظام * البيتين فقال كعب قد كنت أقول لا يقهرني الا رجل له ذكر ونبأ ولقد أعددت هذين البيتين لان أهجى بهما منذ كذا وكذا فغلب عليهما هذا الغلام وقال هرون بن الزيات حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي قال حدثني عيسى بن اسمعيل قال حدثني القحذمي قال وقع بين ابني جعيل وأمهما دره من كلام فادخلوا الاخطل بينهم فقال الاخطل

لعمرك انني وابني جعيل * وأمهما الاستار لئيم

فقال ابن جعيل يا غلام ان هذا لاخطل من رأيك ولولا ان أمي سمية أمك لتركت أمك يحدو بها الركبان فسمي الاخطل بذلك وكان اسم أمهما وأم الاخطل ليلى (وقال) هرون حدثني اسمعيل بن مجمع عن ابن الكلبي عن قوم من تغلب في قصة كعب بن جعيل والاخطل بمثل ما ذكره يعقوب عن غير ابي عبيدة عمن لم يسمه وقال فيها وكان الاخطل يومئذ يفرزم والفرزمة الابتداء بقول الشعر فقال له أبوه أبفرزمتك تريد ان تقاوم ابن جعيل وضربه قال وجاء ابن جعيل على تفئة ذلك فقال من صاحب الكلام فقال أبوه لا تحفل به فانه غلام أخطل فقال له كعب * شاهد هذا الوجه غب الحمه * فقال الاخطل * فناك كعب بن جعيل أمه فقال كعب ما اسم أمك قال ليلى قال أردت أن تعيذها باسم أمي قال لا أعاذها الله اذا وكان اسم أم الاخطل ليلى وهي امرأة من اياد فسمي الاخطل يومئذ وقال

هجا الناس ليلى أم كعب فمزقت * فلم يبق الا نفنف أنا رافعه

وقال فيه أيضا هجاني المتنتنان ابنا جعيل * وأي الناس يقتله الهجاء

ولدتم بعدا خوتكم من است * فهلا جئتم من حيث جاؤا

فانصرف كعب ولج الهجاء بينهما وكان نصرانيا من أهل الحيرة ومحله في الشعر اكبر من ان يحتاج الى وصف وهو وجرير والفرزدق طبقة واحدة فجعلها ابن سلام أول طبقات الاسلام ولم يقع اجماع على أحدهم انه أفضل ولكل واحد منهم طبقة تفضله من الجماعة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثني عمي الفضل قال حدثني اسحق ابن ابراهيم عن أبي عبيدة قال جاء رجل الى يونس فقال له من أشعر الثلاثة قال الاخطل

قلنا من الثلاثة قال أى ثلاثة تذكروا فهو أشعرهم قلنا عمن تروى هذا قال عن عيسى بن عمرو بن أبى اسحق الحضرى وأبو عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن الذين ماتوا الكلام وطرقوه (أخبرنا) به أحمد بن عبد العزيز قال قال أبو عبيدة عن يونس فذكر مثله وزاد فيه لا كاصحابك هؤلاء لا بدويون ولا نحويون فقال للرجل سله وبأى شئ فضلوه قال بأنه كان أكثرهم عدد طوال جياد ليس فيها سقط ولا فحش وأشدهم تهذيبا للشعر فقال أبو وهب الدقاق اما ان حمادا وجنادا كانا لا يفضلانه فقال وما حماد وجناد لا نحويان ولا بدويان ولا يبصران الكسور ولا يفصحان وأنا أحدثك عن أبناء تسعين أو أكثر ادوا الى أمثالهم ماتوا الكلام وطرقوه حتى وضعوا ابنيته فلم تشذ عنهم زنة كلمة وألحقوا السليم بالسليم والمضاعف بالمضاعف والمعتل بالمعتل والاجوف بالاجوف وبنات الياء بالياء وبنات الواو بالواو فلم تخف عليهم كلمة عربية وما علم حماد وجناد (قال) هرون حدثنى القاسم بن يوسف عن الاصمعى ان الاخطل كان يقول تسعين بيتا ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها (أخبرنا) أبو خليفة الفضل بن الحباب قال اخبرنا محمد بن سلام قال سمعت سلمة بن عياش وذكر أهل المجلس جريرا والفرزدق والاخطل ففضله سلمة عليهما قال وكان اذا ذكر الاخطل يقول ومن مثل الاخطل وله فى كل شعر بيتان ثم ينشد قوله

ولقد علمت اذا الرياح تناوحت * هوج الرئال تكبهن شمالا

انا نعجل بالعبيط لضيفنا * قبل العيال ونضرب الابطالا

ثم يقول ولو قال ولقد علمت اذا الريا * ح تناوحت هوج الرئال

كان شعرا واذا زدت فيه تكبهن شمالا كان أيضا شعرا من روى آخر (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى قال كعب بن جعيل لقبه الاخطل سمعه ينشد هجاء فقال يا غلام انك لاخطل اللسان فلزمته (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى أحمد بن معاوية قال حدثنا بعض أصحابنا عن رجل من بنى سعد قال كنت مع نوح بن جرير فى ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح أباك أما أبوك فأفنى عمره فى مديح عبد ثقيف يعنى الحجاج وأما أنت فامتدحت قثم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه حتى امتدحته بقصر بناه فقال والله لئن سؤتنى فى هذا الموضع لقد سؤت فيه ابى بينا أنا آكل معه يوما وفى فيه لقمة وفى يده أخرى فقلت يا أبت أنت أشعر أم الاخطل فجرض باللقمة التى فى فيه ورمى بالتى فى يده وقال يا بنى لقد سررتنى وسؤتنى فأما سرورك اياى فلتعهدك لى بمثل هذا وسؤالك عنه وأما ما سؤتنى به فلذكرك رجلا قد مات يا بنى أدركت الاخطل وله ناب واحد ولو أدركته وله ناب آخر لاكلنى به ولكنى أعانتنى عليه خصلتان كبر سن وخبث دين (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد قال سئل حماد الراوية عن الاخطل فقال ما تسألونى عن رجل قد حبب شعره الى

النصرانية قال اسحق وحدثني أبو عبيدة قال قال أبو عمرو لو أدرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية ماقدمت عليه أحدا * قال اسحق وحدثني الاصمعي ان أبا عمرو أنشد بيت شعر فاستجاده وقال لو كان للاخطل مازاد وذكر يعقوب بن السكيت عن الاصمعي عن أبي عمرو ان جريرا سئل أى الثلاثة أشعر فقال أما الفرزدق فتكلف مني مالا يطيق وأما الاخطل فأشدنا اجتراء وأرمانا للفرائص وأما أنا فمدينة الشعر (وقال) ابن النطاح حدثني الاصمعي قال انما أدرك جرير الاخطل وهو شيخ قد تحطم وكان الاخطل أسن من جرير وكان جرير يقول أدركته وله ناب واحد ولو أدركت له نابين لا كلني قال وكان أبو عمرو يقول لو أدرك الاخطل يوما واحدا من الجاهلية مافضلت عليه أحدا (أخبرني) أبو خليفة محمد بن سلام قال قال العلاء بن جرير اذا لم يجيء الاخطل سابقا فهو سكيت والفرزدق لا يجيء سابقا ومصليا وسكيتا وقال يعقوب بن السكيت قال الاصمعي قيل لجرير ماتقول في الاخطل قال كان أشدنا اجتراء بالقليل وأنعتنا للحمر والخمر (وروى) اسمعيل بن عبيد الله عن مؤرج عن شعبة عن سماك بن حرب ان الفرزدق دخل الكوفة فلقيه ضوء بن اللجلاج فقال له من أمدح أهل الاسلام فقال له وما تريد الى ذلك قال تمارينا فيه قال الاخطل امدح العرب * وقال هرون بن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن حفص بن عمر قال سمعت شيخا كان يجلس الى يونس كان يكنى أبا حفص فحدثنا انه سأل جريرا عن الاخطل فقال أمدح الناس لكريم وأوصفهم للخمر قال وكان أبو عبيدة يقول شعراء الاسلام الاخطل ثم جرير ثم الفرزدق قال أبو عبيدة وكان أبو عمرو يشبه الاخطل بالنابغة لصحة شعره وقال ابن النطاح حدثني عبد الله بن رؤبة بن العجاج قال كان أبو عمرو يفضل الاخطل وقال ابن النطاح حدثني عبد الرحمن ابن برزخ قال كان حماد يفضل الاخطل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق انما تفضله لانه فاسق مثلك فقال لو فضلته بالفسق لفضلتك قال ابن النطاح قال لي اسحق ابن مرار الشيباني الاخطل عندنا أشعر الثلاثة فقلت يقال انه أمدحهم فقال لا والله ولكن أهجاهم من منهما يحسن أن يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا * وعمدا رغبنا عن دماء بني نصر

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن موسى عن أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال الاخطل أشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة وأشعر الناس بيتا آل أبي سلمة وأشعر الناس رجل في قميصي (أخبرني) الحسن قال حدثني محمد قال حدثني الخراز عن المدائني عن علي بن حماد هكذا قال وأظنه علي بن مجاهد قال قال الاخطل لعبد الملك ياأمير المؤمنين زعم ابن المراغة انه يبلغ مدحتك في ثلاثة أيام وقد أقمت في مدحتك

* خف القطين فراحوا منك أو بكروا * سنة فما بلغت كل ما أردت فقال عبد الملك ماسمعناها ياأخطل فأنشده اياها فجعلت أرى عبد الملك يتطاول لها ثم قال ويحك

يا أخطل أتريد ان اكتب الى الآفاق انك أشعر العرب قال اكتفي بقول أمير المؤمنين وأمر له بجفنة كانت بين يديه فملئت دراهم وألقى عليه خلعا وخرج به مولى لعبد الملك على الناس يقول هذا شاعر أمير المؤمنين هذا أشعر العرب (وقال) ابن الزيات حدثني جعفر بن محمد بن عيينة بن المنهال عن هشام عن عوانة قال أنشد عبد الملك قول كثير فيه

فما تركوها عنوة عن مودة * ولكن بحد المشرفي استقالها

فأعجب به فقال له الاخطل ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن منه قال وما قلت قال قلت

أهلوا من الشهر الحرام فأصبحوا * موالى ملك لا طريف ولا غصب

جعلته لك حقا وجعلك أخذته غصبا قال صدقت (قال) أخبرنا أحمد بن عبد العزيز قال أخبرنا عمر بن شبة قال أخبرنا أبو دقاقة الشامي مولى قريش عن شيخ من قريش قال رأيت الاخطل خارجا من عند عبد الملك فلما انحدر دنوت منه فقلت يا أبا مالك من أشعر العرب قال هذان الكلبان المتعاقران من بني تميم فقلت فأين أنت منهما قال أنا واللات أشعر منهما قال فحلف باللات هزؤا واستخفافا بدينه (وروى) هذا الخبر أبو أيوب المديني عن المدائني عن عاصم بن شبل الجرمي انه سأل الاخطل عن هذا فذكر نحوه وقال واللات والعزى (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال حدثني عبد الله بن أبي سعد قال ذكر الحرمازي ان رجلا من بني شيبان جاء الى الاخطل فقال له يا أبا مالك انا وان كنا بحيث تعلم من افتراق العشيرة واتصال الحرب والعداوة تجمعنا ربيعة وان لك عندي نصحا فقال هاته فما كذبت فقلت انك قد هجوت جريرا ودخلت بينه وبين الفرزدق وأنت غني عن ذلك ولا سيما انه يبسط لسانه بما ينقبض عنه لسانك ويسب ربيعة سبا لا تقدر على سب مضر بمثله والملك فيهم والنبوة قبله فلو شئت أمسكت عن مشارته ومهارته فقال صدقت في نصحك وعرفت مرادك وصلتك رحم فوالصليب والقربان لاتخلصن الى كليب خاصة دون مضر بما يلبسهم خزيه ويشملهم عاره ثم اعلم ان العالم بالشعر لا يبالي وحق الصليب اذا مر به البيت العائر السائر الجيد أمسلم قاله أم نصراني (أخبرني) وكيع قال حدثني ابو أيوب المديني عن أبي الحسن المدائني قال أصبح عبد الملك يوما في غداة باردة فتمثل قول الاخطل

اذا اصطبح الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا

مشى قرشية لا شك فيها * وأرخى من مآزره الفضولا

ثم قال كأني أنظر اليه الساعة مجلل الازار مستقبل الشمس في حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلا يطلبه فوجده كما ذكره (وقال) هرون بن الزيات حدثني طابع عن الاصمعي قال أنشد أبو حية النميري يوما أبا عمرو

يا لمعد ويا للناس كلهم * ويا لغائبهم يوما ومن شهدا

كأنه معجب بهذا البيت فجعل أبو عمرو يقول له انك لتعجب بنفسك كأنك الاخطل
(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا الغلابي عن عبد الرحمن التيمي عن هشام بن سليمان
المخزومي ان الاخطل قدم على عبد الملك فنزل على ابن سرجون كاتبه فقال عبد الملك
على من نزلت قال على فلان قال قاتلك الله ما أعلمك بصالح المنازل فما تريد أن ينزلك قال
درمك من درمككم هذا ولحم وخمر من بيت رأس فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى
أي شيء اقتتلنا الا على هذا ثم قال ألا تسلم فنفرض لك في الفيء ونعطيك عشرة آلاف
قال فكيف بالخمر قال وما تصنع بها وان أولها لمر وان آخرها السكر فقال أما اذ قلت ذلك
فان فيما بين هاتين لمنزلة ما ملكك فيها الا كعلقة ماء من الفرات بالاصبع فضحك ثم قال
ألا تزور الحجاج فانه كتب يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت
لاختار نواله على نوالك ولا قربه على قربك اني اذا لكما قال الشاعر

كمبتاع ليركبه حمارا * تخيره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج فمدحه بقوله

صرمت حبالك زينب وزعوم * وبدا المجمجم منهما المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه اليه وليست من جيد شعره (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد
ابن اسمعيل عن أبي غسان قال ذكروا الفرزدق وجريرا في حلقة المدائني فقلت لصباح
ابن خاقان أنشدك بيتين للاخطل وتجيء لجرير والفرزدق بمثلهما قال هات فأنشدته

ألم يأتها ان الاراقم فلقت * جماجم قيس بين راذان والحضر
جماجم قوم لم يعافوا ظلامة * ولم يعرفوا أين الوفاء من الغدر

قال فسكت (قال) اسحق وحدثني أبو عبيدة ان يونس سئل عن جرير والفرزدق
والاخطل أيهم أشعر قال أجمعت العلماء على الاخطل فقلت لرجل الى جنبه سله
ومن هم فقال من شئت ابن أبي اسحق وأبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو وعنبسة
الفيل وميمون الاقرن هؤلاء طرقوا الكلام وماشوه لا كمن تحكمون عنه لا بدويين
ولا نحويين فقلت للرجل سله وبأي شيء فضل على هؤلاء قال بأنه كان أكثرهم عدد
قصائد طوال جياد ليس فيها فحش ولا سقط قال أبو عبيدة فنظرنا في ذلك فوجدنا
للاخطل عشرا بهذه الصفة والى جانبها عشرا ان لم تكن مثلها فليست بدونها ووجدنا
لجرير بهذه الصفة ثلاثة قال اسحق فسألت أبا عبيدة عن العشر فقال

*عفا واسط من آل رضوى فنبتل * و *تأبد الربع من سلمى بأحفار *
و *خف القطين فراحوا منك وابتكروا * و *كذبتك عينك أم رأيت بواسط *
و *دع المعمر لا تسأل بمصرعه * و *لمن الديار بحائل فوعال *

قال اسحق ولم أحفظ بقية العشر قال وقصائد جرير *حي الهدملة من ذات المواعس *
و *الا طرقتك وأهلي هجود * و *أهوى أراك برامتين وقودا * (قال) وقال أبو عبيدة

الاخطل أشبه بالجاهلية وأشدهم أسر شعر وأقلهم سقطا * وأخبرنا الجوهرى عن عمر ابن شبة عن أبى عبيدة مثله وفى بعض هذه القصائد التى ذكرت للاخطل أغان هذا موضع ذكرها (منها)

صوت

تأبد الربع من سلمى بأجفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تحل بها سلمى تجاذبنى * تساقط الحلى حاجاتى واسرارى

غناه عمر الوادى هزجا بالسبابة فى مجرى الوسطى وسنذكر خبر هذا الشعر فى أخبار عبد الرحمن بن حسان لما هجاه الاخطل وهجا الانصار اذ كان هذا الشعر قيل فى ذلك (ومنها)

صوت

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى فى صرفها غير
كأننى شارب يوم استبد بهم * من قهوة ضمنتها حمص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء ينحت عن خرطومها المدر

غناه ابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولابن سريج فيه رمل بالوسطى عن عمرو وفيه رمل آخر يقال انه لعلوية ويقال انه لابراهيم وفيه لعلوية خفيف ثقيل آخر لا يشك فيه وقال هرون بن الزيات حدثنى ابن النطاح عن أبى عمرو الشيبانى عن رجل من كلب يقال له مهوش عن أبيه ان عمر بن الوليد بن عبد الملك سأل الاخطل عن أشعر الناس قال الذى كان اذا مدح رفع واذا هجا وضع قال ومن هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعنى طرفة قال ثم من قال أنا (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو بكر العليمى قال حدثنا أبو قحافة المرى عن أبيه قال دخل الاخطل على بشر بن مروان وعنده الراعى فقال له بشر أنت أشعر أم هذا قال أنا أشعر منه وأكرم فقال للراعى ما تقول قال أما أشعر منى فعسى واما أكرم فان كان فى أمهاته من ولدت مثل الامير فنعم فلما خرج الاخطل قال له رجل أتقول لخال الامير أنا أكرم منك قال ويلك ان أبا نسطوس وضع فى رأسى أكؤسا ثلاثا فوالله ما أعقل معها (قال) ودخل الاخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشده فقال قد يبس حلقى فمر من يسقينى فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمار وهو عندنا كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلا قال شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمرا يا أمير المؤمنين قال أوعهدتنى اسقى الخمر لا أم لك لولا حرمتك بنا لفعلت بك وفعلت فخرج فلقى فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين استنشدنى وقد صحل صوتى فاسقنى شربة خمر فسقاه فقال اعدله بآخر فسقاه آخر فقال تركتهما يعتركان فى بطنى اسقنى ثالثا فسقاه ثالثا فقال تركتنى أمشى على واحدة اعدل ميلى برابع فسقاه رابعا فدخل على عبد الملك فأنشده

خف القطين فراحوا منك وابتكروا * وأزعجتهم نوى فى صرفها غير

فقال عبد الملك خذ بيده يا غلام فأخرجه ثم ألق عليه من الخلع ما يغمره وأحسن جائزته وقال ان لكل قوم شاعرا وان شاعر بنى أمية الاخطل (أخبرنى) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثنى سماك بن حرب عن ابن الملاح بن ضوء قال دخلت حماما بالكوفة وفيه الاخطل قال فقال ممن الرجل قلت من بنى ذهل قال أتروى للفرزدق شيأ قلت نعم قال ما أشعر خليلى على انه ما أسرع ما رجع فى هبته قلت وما ذاك قال قوله

أبنى غدانة اننى حررتكم * فوهبتكم لعطية بن جعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم * من بين ألأم آنف وسبال

وهبهم فى الاول ورجع فى الآخر فقلت لو أنكر الناس كلهم هذا ما كان ينبغى ان تنكره أنت قال كيف قلت هجوت زفر بن الحرث ثم خوفت الخليفة منه فقلت

بنى أمية انى ناصح لكم * فلا يبيتن فيكم آمنا زفر

مفترشا كافتراش الليث كلكله * لوقعة كائن فيها له جزر

ومدحت عكرمة بن ربعى فقلت

قد كنت احسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

فقال ولو أردت المبالغة فى هجائه مازدت على هذا والله لولا انك من قوم سبق لى منهم ماسبق لهجوتك هجاء يدخل معك قبرك ثم قال

ما كنت هاجى قوم بعد مدحتهم * ولا تكدر نعمى بعد ما تجب

اخرج عنى (وقال) هرون بن الزيات حدثنى أحمد بن اسمعيل الفهرى عن أحمد بن عبد العزيز بن على بن ميمون عن معن بن خلاد عن أبيه قال لما استنزل عبد الملك زفر بن الحرث الكلابى من قرقيسيا أقعده معه على سريره فدخل عليه ابن ذى الكلاع فلما نظر اليه مع عبد الملك على السرير بكى فقال له ما يبكيك فقال يا امير المؤمنين وكيف لا أبكى وسيف هذا يقطر من دماء قومى فى طاعتهم لك وخلافه عليك ثم هو معك على السرير وأنا على الارض قال انى لم أجلسه معى أن يكون أكرم على منك ولكن لسانه لسانى وحديثه يعجبنى فبلغت الاخطل وهو يشرب فقال أما والله لاقومن فى ذلك مقاما لم يقمه ابن ذى الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك فلما ملأ عينه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف * تنسى الشاربين لها العقولا

اذا شرب الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول ان يطولا

مشى قرشية لاشك فيها * وارخى من ما زره الفضولا

فقال له عبد الملك ما أخرج هذا منك يا أبا مالك الاخطة فى رأسك قال أجل والله يا أمير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك على السرير وهو القائل بالامس

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال.

قال فقعص عبد الملك رجليه ثم ضرب بها صدر زفر فقلبه عن السرير وقال اذهب الله حزازات تلك الصدور فقال انشدك الله يا أمير المؤمنين والعهد الذي اعطيتني فكان زفر يقول ما أيقنت بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الاخطل ما قال (وقال) هرون ابن الزيات حدثني هرون بن مسلم عن سعيد بن الحرث عن عبد الخالق بن حنظلة الشيباني قال قال الاخطل فضلت الشعراء في المديح والهجاء والنسيب بما لا يلحق بي فيه فأما النسيب فقولي

ألا يا سلمي يا هند هند بني بدر * وان كان حيَّ قاعدا آخر الدهر
من الخفرات البيض أما وشاحها * فيجري وأما القلب منها فلا يجري
* تموت وتحيا بالضجيع وتلتوي * بمطرد المتنين منبتر الخصر *

وقولي في المديح

نفسي فداء أمير المؤمنين اذا * أبدى النواجذ يوما عارم ذكر
الخائض الغمرة الميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر

وقولي في الهجاء

وكنت اذا لقيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهم العبيد
لئيم العالمين يسود تيما * وسيدهم وان كرهوا مسود

قال عبد الخالق وصدق لعمري لقد فضلهم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن محمد بن داود قال طلق اعرابي امرأته فتزوجها الاخطل وكان الاخطل قد طلق امرأته قبل ذلك فبيناهي معه اذ ذكرت زوجها الاول فتنفست فقال الاخطل

كلانا على هم يبيت كأنما * بجنبيه من مس الفراش قروح
على زوجها الماضي تنوح وانني * على زوجتي الاخرى كذاك أنوح

(أخبرني) الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن زهير بن حرب عن خالد بن خراش ان الاخطل قال لعبد الملك بن المهلب ما نازعتني نفسي قط الى مدح أحد ما نازعتني الى مدحكم فاعطني عطية تبسط بها لساني فوالله لأردينكم أردية لا يذهب صقالها الى يوم القيامة فقال اعلم والله يا أبا مالك انك بذلته لي ولكني أخاف أن يبلغ أمير المؤمنين اني أسأل في غرم وأعطي الشعراء فأهلك ويظن ذلك مني حيلة فلما قدم على اخوته لاموه كل اللوم فيما فعله فقال قد أخبرته بعذري (أخبرني) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبو الخطاب حدثني نوح بن جرير قال قلت لابي أنت أشعر أم الاخطل فنهرني وقال بئس ما قلت وما أنت وذاك لا أم لك فقلت وما أنا وغيره قال لقد أعنت عليه بكفر وكبر سن وما رأيته الا خشيت أن يبتلعني (أخبرني) عمي عن الكراني عن دماذ عن أبي عبيدة قال قال رجل لابي عمرو يا عجبا للاخطل نصراني كافر يهجو المسلمين فقال أبو عمرو

بالكرخ لقد كان الاخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز خز في عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمرا حتى يدخل على عبد الملك بن مروان بغير اذن (وقال) هرون حدثني أحمد بن اسمعيل الفهري عن أحمد بن عبد الله بن على الدوسي عن معقل بن فلان عن أبيه عن أبي العسكر قال كنا بباب مسلمة بن عبد الملك فتذاكرنا الشعراء الثلاثة فقال أصحابي حكمناك وتراضينا بك فقلت ثم هم عندي كافراس ثلاثة أرسلتهن في رهان فأحدها سابق الدهر كله وأحدها مصلّ وأحدها يجيء احيانا سابق الريح وأحيانا سكينا واحيانا متخلفا فأما السابق في كل حالاته فالاخطل وأما المصلي في كل حالاته فالفرزدق وأما الذي يسبق الريح احيانا ويتخلف احيانا فجرير ثم انشد له

سرى لهم ليل كأن نجومه * قناديل فيهن الذبال المفتل

وقال أحسن في هذا وسبق ثم أنشد

التغلبية مهرها فلسان * والتغلبي جنازة الشيطان

وقال تخلف في هذه فخرجنا من عنده على هذا (وقال) هرون بن الزيات حدثني محمد ابن عمرو الجرجاني عن أبيه ان الفرزدق والاخطل بينما هما يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في امارة بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتى من أهل اليمامة فقالا له هل تروى لجرير شيأ فأنشدهما

لو قد بعثت على الفرزدق ميسمى * وعلى البعيث لقد نكحت الاخطلا

فأقبل الفرزدق فقال يا أبا مالك أتراه ان وسمني بتور كان على كبر سنك فنزع الفتى فقام وقال أنا عائذ بالله من شركما فقالا اجلس لا بأس عليك ونادماه بقية يومهما (أخبرنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو يعلى قال حدثني عبد السلام بن حرب قال نزل الفرزدق على الاخطل ليلا وهو لا يعرفه فجاءه بعشاء ثم قال له اني نصراني وأنت حنيف فأيّ الشراب أحب اليك قال شرابك ثم جعل الاخطل لا ينشد بيتا الا أتمّ الفرزدق القصيدة فقال الاخطل لقد نزل بي الليلة شرّ من أنت قال الفرزدق بن غالب قال فسجد لي وسجدت له فقيل للفرزدق في ذلك فقال كرهت أن يفضلني فنادى الاخطل يا بني تغلب هذا الفرزدق فجمعوا له ابلا كثيرة فلما أصبح فرقها ثم نهض (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان مما يقدم به الاخطل انه كان أخبثهم هجاء في عفاف من الفحش وقال الاخطل ما هجوت أحدا قط بما تستحي العذراء ان تنشده اباها (أخبرني) أحمد وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عباد الموصلي قال خرج يزيد بن معاوية معه عام حج بالاخطل فاشتاق يزيد أهله فقال

بكى كل ذي شجو من الشام شاقه * تهام فاني يلتقي الشجيان

أجزيا أخطل فقال

بغور الذى بالشام أو بنجد الذى * بغور تهامات فيلتقيان

(أخبرنى) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال قيل لابى العباس امير المؤمنين ان رجلا شاعرا قد مدحك فتسمع شعره قال وما عسى أن يقول فى بعد قول ابن النصرانية فى بنى أمية

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

أخبرنى به وكيع عن حماد بن اسحق عن أبيه عن الهيثم بن عدى بمثله (قال) هرون وحدثنى هرون بن سليمان عن الحسن بن مروان التميمى عن أبى بردة الفزارى عن رجل من تغلب قال خط الاخطل شكوة لامه فيها لبن وجرابا فيه تمر وزبيب وكان جائعا وكان يضيق عليه فقال لها يا أمه آل فلان يزورونك ويقضون حقك وأنت لا تأتينهم وعندهم عليل فلو أتيتهم لكان أجمل وأولى بك قالت جزيت خيرا يا بنى لقد نبهت على مكرمة وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فمضى الاخطل الى الشكوة ففرغ ما فيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب كله وجاءت فلحظت موضعهما فرأته فاوقفا فعلمت انه قد دهاها وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

ألم على عنبات العجوز * وشكوتها من غياث لمم

فظلت تنادى ألا ويلها * وتلعن واللعن منها أمم

وذكر يعقوب بن السكيت هذه القصة فحكى انها كانت مع امرأة لابيه لها منه بنون فكانت تؤثرهم باللبن والتمر والزبيب وتبعث به يرعى أعنزا لها وسائر القصة والشعر متفق وقال فى خبره وهذا أول شعر قاله الاخطل (أخبرنى) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن على بن فيروز عن الاصمعى عن امامة وزعوم اللتين قال فيهما الاخطل

* صرمت امامة حبلها وزعوم * وزعوم وامامة بنتا سعيد بن اياس بن هانئ بن قبيصة وكان الاخطل نزل عليه فأطعمه وسقاه خمرا وخرجتا وهما جويريتان فخدمتاه ثم نزل عليه ثانية وقد كبرتا فحجبتا عنه فسأل عنهما وقال فأين ابنتاى فأخبر بكبرهما فنسب بهما قال والزعوم هى التى كانت عند قتيبة بن مسلم وكان يقال لها أم الاحماس تزوجت فى احماس البصرة محمد بن المهلب وعامر بن مسمع وعباد بن الحصين وقتيبة بن مسلم وكان يقال لها الجارود (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخراز عن المدائنى قال قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت فى شئ رضيت بالاخطل وكان يدخل المسجد فيقومون اليه قال فرأيته بالجزيرة وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصى كما يصى الفرخ فقلت له أين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن أخى اذا جاء الدين ذللنا (وقال) يعقوب بن السكيت زعم غيلان عن يحيى بن بلال عن عمر بن عبد الله عن داود بن المساور قال دخلت الى الاخطل فسلمت عليه فقبنى فانتسبت واستنشدته فقال أنشدك حبة قلبى ثم أنشدنى

لعمري لقد أسريت لاليل عاجز * بساهمة الخدين ضاوية القرب
اليك أمير المؤمنين رحلتها * عن الطائر الميمون والمنزل الرحب

فقلت من أشعر الناس قال الاعشى قلت ثم من قال ثم أنا (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه عن أبي أيوب المديني عن المدائني قال امتدح الاخطل هشاما فأعطاه خمسمائة درهم فلم يرضها وخرج فاشترى بها تفاحا وفرقه على الصبيان فبلغ ذلك هشاما فقال قبحه الله ماضر الانفسه (وقال) يعقوب بن السكيت حدثني سلمة النميري وتوفي وله مائة وأربعون سنة انه حضر هشاما وله يومئذ تسع عشرة سنة وحضر جرير والفرزدق والاخطل عنده فأحضر هشام ناقة له فقال متمثلا * أنيخها ما بدا لي ثم ارحلها * ثم قال أيكم أتم البيت كما أريد فهي له فقال جرير * كأنها نقنق يعدو بصحراء * فقال لم تصنع شيأ فقال الفرزدق * كأنها كاسر بالدو فتخاء * فقال لم تغن شيأ فقال الاخطل * يرخي المشافر واللحيين ارخاء * فقال اركبها الاحلك الله (وقال) هرون بن الزيات حدثني الخراز عن المدائني قال هجت الاخطل جارية من قومه فقال لابيها يا أبا الدلماء ان ابنتك تعرضت لي فاكففها فقال لهجى امرأة ما لك ولامرها فقال الاخطل

ألا أبلغ أبا الدلماء عني * بان سنان شاعركم قصير
فان يطعن فليس بذي غناء * وان يطعن فطعنه يسير
متى ما ألقه ومعي سلاحي * يخر على قفاه فلا يحير

فمضى أبو هاف رجال من قومه الى الاخطل فكلموه فقال أما ما مضى فقد مضى ولا أزيد (أخبرنا) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال لما حضرت الاخطل الوفاة قيل له يا أبا مالك الا توصي فقال

أوصي الفرزدق عند الممات * بأم جرير واعيارها
وزار القبور أبو مالك * برغم العداة واوتارها

(أخبرنا) أبو خليفة اجازة عن محمد بن سلام قال قال معاوية بن أبي عمرو بن العلاء أي البيتين عندك أجود قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

أم قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * واعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقلت بيت جرير احلى وأسير وبيت الاخطل أجزل وأرزن فقال صدقت وهكذا كانا في أنفسهما عند الخاصة والعامة (أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الحلبي وجعفر بن سعيد ان رجلا سأل حمادا الراوية عن الاخطل فقال ويحكم ما أقول في شعر رجل قد والله حبب الي شعر النصرانية (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال

حدثنا

حدثنا أبو عثمان الاشنانداني عن أبي عبيدة قال كان يونس بن حبيب وعيسى بن عمرو أبو عمرو يفضلون الاخطل على الثلاثة وقال هرون بن الزيات حدثني أبو عثمان المازني عن العتبي عن أبيه ان سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد العزيز اجرير اشعر أم الاخطل فقال له اعفني قال لا والله لا أعفيك قال ان الاخطل ضيق عليه كفره القول وان جريرا أوسع عليه اسلامه قوله وقد بلغ الاخطل منه حيث رأيت فقال له سليمان فضلت والله الاخطل (قال) هرون وحدثني أبو عثمان عن الاصمعي عن خالد بن كلثوم قال قال عبد الملك للفرزدق من أشعر الناس في الاسلام قال كفاك بابن النصرانية اذا مدح (أخبرنا) أحمد وحبيب قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثت ان الحجاج بن يوسف أوفد وفدا الى عبد الملك وفيهم جرير فجلس لهم ثم أمر بالاخطل فدعى له فلما دخل عليه قال له يا أخطل هذا سبك يعني جريرا وجرير جالس فأقبل عليه جرير فقال أين تركت خنازير أمك قال راعية مع اعيار أمك وان أتيتنا قريناك منها فأقبل جرير على عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين ان رائحة الخمر لتفوح منه قال صدق يا أمير المؤمنين وما اعتذاري من ذلك

تعيب الخمر وهي شراب كسرى * ويشرب قومك العجب العجيبا
مني العبد عبد أبي سواج * أحق من المدامة أن تعيبا

فقال عبد الملك دعوا هذا وأنشدني يا جرير فأنشده ثلاث قصائد كلها في الحجاج يمدحه بها فاحفظ عبد الملك وقال له يا جرير ان الله لم ينصر الحجاج وانما نصر خليفته ودينه ثم أقبل على الاخطل فقال

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال عبد الملك هذه المزمرة والله لو وضعت على زبر الحديد لاذابتها ثم أمر له بخلع فخلعت عليه حتى غاب فيها وجعل يقول ان لكل قوم شاعرا وان الاخطل شاعر بني أمية فأما قول الاخطل * مني العبد عبد أبي سواج * فاخبرني بخبر أبي سواج علي بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذ عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ان أبا سواج وهو عباد بن خلف الضبي جاور بني يربوع وكانت له فرس يقال لها ندوة وكان لصرد ابن جمرة اليربوعي فرس يقال لها القضيب فتراهنا عشرين بعشرين فسبقت ندوة فظلمه ابن جمرة حقه ومنعه سبقه وجعل يفجر بامرأته ثم ان أبا سواج ذهب الى البحرين يمتار فلما أتى لزرا رعاوكان رجلا شديدا معجبا بنفسه جعل يقول وهو يحدو

يا ليت شعري هل يأتين من بعدي * فسمع قائلا يقول من خلفه * نعم عكوى قفاه جعدي

فعاد الى قوله فأجابه بمثل ذلك وقدم الى منزله فأقام به سنة فغاصب صرد على امرأة أبي سواج وقال لا أرضى أو تقتدي من است أبي سواج سيرا فأخبرت

زوجها بذلك فقام الى نعجة له فذبحها وقدّمن باطن اليتها سيرا فدفعه اليها فجعله صرد ابن جرة فى نعله فقال لقومه اذا أقبلت وفيكم أبو سواج فسلوني من أين أقبلت ففعلوا فقال من ذى بليان وأريد ذى بليان وفى نعلى شرا كان من است انسان فقام أبو سواج فطرح ثوبه وقال أنشدكم الله هل ترون بأساثم أمر أبو سواج غلامين له راعيين ان يأخذا أمة له فيتراوحاها ودفع اليهما عسا وقال لئن قطرت منكما قطرة فى غير العس لاقتلنكما فبا تا يتراوحانها ويصبان ما يأتى منهما فى العس وأمرهما أن يحلبا عليه حلبا حتى ملا ثم قال لامرأته والله لتسقينه صردا أولا قتلنك واختبأ وقال ابعثى اليه حتى يأتيك ففعلت وأتاها العادتها كما كان يأتيها فرحبت به واستبطأته ثم قامت الى العس فناولته اياه فلما ذاقه رأى طعما خبيثا وجعل يتطق من اللبن الذى يشرب وقال انى أرى لبنكم خاثرا أحسب ابلكم رعت السعدان فقالت انّ هذا من طول مكثه فى الاناء أقسمت عليك الاشربته فلما وقع فى بطنه وجد الموت فخرج الى أهله ولا يعلم أصحابه بشئ من أمره فلما جنّ على أبى سواج الليل أتى أهله وغلمانه فانصرفوا الى قومه وخلف الفرس وكلبه فى الدار فجعل الكلب ينبح والفرس يصهل وذلك ليظن القوم انه لم يرتحل فساروا ليلتهم والدار ليس فيها غيره وكلبه وفرسه وعسه فلما أصبح ركب فرسه وأخذ العس فأتى مجلس بنى يربوع فقال جزاكم الله من جيران خيرا فقد أحسنتم الجوار وفعلتم ما كنتم له أهلا فقالوا الهيا أبا سواج ما بدا لك فى الانصراف عنا قال ان صرد بن جرة لم يكن فيما بينى وبينه محسنا وقد قلت فى ذلك

انّ المنىّ اذا سرى * فى العبد أصبح مصمغدا
أتنال سلمى باطلا * وخلقت يوم خلقت جلدا
صرد بن جرة هل لقيت رثيثة لبنا وعصدا

واعلموا ان هذا القدح قد أحبل منكم رجلا وهو صرد بن جرة ثم رمى بالعس على صخرة فانكسر وركض فرسه وتنادوا عليكم الرجل فأعجزهم ولحق بقومه وقال فى ذلك عمر بن لجا التيمى

تمسح يربوع سبالا لئيمة * بها من منىّ العبد رطب ويابس

واياه عنى الاخطل بقوله * ويشرب قومك العجب العجيبا * (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال زعم محمد بن حفص بن عائشة التيمى عن اسحق بن عبد الله ابن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب قال قدمت الشام وأنا شاب مع أبى فكنت أطوف فى كنائسها ومساجدها فدخلت كنيسة دمشق واذا الاخطل فيها محبوس فجعلت انظر اليه فسأل عنى فأخبر نسبى فقال يا فتى انك لرجل شريف وانى أسألك حاجة فقلت حاجتك مقضية قال ان القس حبسنى ههنا فتكلمه ليخلى عنى فأتيت القس فانتسبت له فرحب وعظم قلت انّ لى اليك حاجة قال ما حاجتك قلت

الاخطل تخلى عنه قال أعيذك بالله من هذا امثالك لا يتكلم فيه فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم فلم أزل أطلب اليه حتى مضى معى متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو الله اتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست بعائد ولا أفعل ويستخذى له قال فقلت له يا أبا مالك الناس يهابونك والخليفة يكرمك وقدرك فى الناس قدرك وأنت تخضع لهذا هذا الخضوع وتستخذى له قال فجعل يقول لى انه الدين انه الدين (أخبرنا) اليزيدى عن عمه عبيد الله عن ابن حبيب عن الهيثم بن عدى قال كانت امرأة الاخطل حاملا وكان متمسكا بدينه فمر به الاسقف يوما فقال لها الحقيه فتمسحى به فعدت فلم تلحق الا ذنب حماره فتمسحت به ورجعت فقال لها هو وذنب حماره سواء (أخبرنا) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثنى يونس قال قال أبو العراف سمع هشام بن عبد الملك الاخطل وهو يقول

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

فقال هنيأ لك أبا مالك هذا الاسلام فقال له يا أمير المؤمنين مازلت مسلما فى دينى (أخبرنى) أبو خليفة قال حدثنا ابن سلام قال حدثنى يونس وعبد الملك وأبو العراف فألفت ما قالوا قالوا اتى الاخطل الكوفة فأتى الغضبان بن القبعثرى الشيبانى فسأله فى حمالة فقال ان شئت أعطيتك ألفين وان شئت اعطيتك درهمين قال وما بال الالفين وما بال الدرهمين قال ان أعطيتك ألفين لم يعطكها الا قليل وان أعطيتك درهمين لم يبق فى الكوفة بكرى الا أعطاك درهمين وكتبنا الى اخواننا بالبصرة فلم يبق بكرى بها الا أعطاك درهمين فخفت عليهم المؤنة وكثر لك النيل فقال فهذه اذا قال نقسمها لك على أن تردعلينا فكتب بالبصرة الى سويد بن منجوف السدوسى فقدم البصرة فقال يونس فى حديثه فنزل على آل الصلت بن حريث الحنفى فأخبر من سمعه بأنه يقول والله لا أزال أفعل ذلك ثم رجع الحديث الاول فأتى سويدا فأخبره بحاجته فقال نعم وأقبل على قومه فقال هذا أبو مالك قد أتاكم يسألكم أن تجمعوا له وهو الذى يقول

اذا ما قلت قد صالحت بكرا * أبى البغضاء والنسب البعيد
وأيام لنا ولهم طوال * يعض الهام فيهن الحديد
ومهراق الدماء بواردات * تبيد المخزيات ولا تبيد
هما اخوان يصطليان نارا * رداء الحرب بينهما جديد

فقالوا فلا والله لا نعطيه شيأ فقال الاخطل

فان تبخل سدوس بدرهميها * فان الريح طيبة قبول *
تنوا كلنى بنو العلات منهم * وغالت مالكا و يزيد غول
صريعا وائل هلكا جميعا * كأن الارض بعدهما محول

وقال فى سويد بن منجوف وكان رجلا ليس بذى منظر

وما جذع سوء خرّب السوس أصله * لما حملته وائل بمطيق

(أخبرنا) أبو خليفة قال قال محمد بن سلام كان الاخطل مع مهارته وشعره يسقط أحيانا كان مدح سماكا الاسدى وهو سماك الهالكى من بنى عمرو بن أسد وبنو عمرو يلقبون القيون ومسجد سماك بالكوفة معروف وكان من أهلها فخرج أيام على هاربا فلحق بالجزيرة فمدحه الاخطل فقال

نعم المجير سماك من بنى أسد * بالقاع اذ قتلت جيرانها مضر

قد كنت أحسبه قينا وأخبره * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

ان سماكا بنى مجدا لاسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

فقال سماك يا أخطل أردت مدحى فهجوتنى كان الناس يقولون قولا فحققته فلما هجا سويدا قال له سويد والله يا أبا مالك ما تحسن تهجو ولا تمدح لقد أردت مدح الاسدى فهجوته يعنى قوله

قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فاليوم طير عن أثوابه الشرر

ان سماكا بنى مجد الاسرته * حتى الممات وفعل الخير يبتدر

واردت هجائى فمدحتنى جعلت وائلا حملتنى أمورها وما طمعت فى بنى تغلب فضلا عن بكر (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبان البجلى قال مر الاخطل بالكوفة فى بنى رؤاس ومؤذنهم ينادى بالصلاة فقال له بعض فتيانهم الا تدخل يا أبا مالك فتصلى فقال

أصلى حيث تدركنى صلاتى * وليس البر عند بنى رؤاس

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثنى أبو الحسين الاموى قال بينا الاخطل قد خلا بخميرة له فى نزهة مع صاحب له وطرأ عليهما طارئ لا يعرفانه ولا يستخفانه فشرب شرابهما وثقل عليهما فقال الاخطل فى ذلك

صوت

وليس القذى بالعود يسقط فى الانا * ولا بذباب خطبه أيسر الامر

ولكن شخصا لا نسر بقربه * رمتنا به الغيطان من حيث لا ندرى

ويروى ولكن قذاها زائر لا نحبه وهو الجيد الغناء لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن عمرو وقد أخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى قال حدثنا الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال بينا الاخطل جالس عند امرأة من قومه وكان أهل البدو اذ ذاك يتحدث رجالهم الى النساء لا يرون بذلك بأسا وبين يديه باطية شراب والمرأة تحدثه وهو يشرب اذ دخل رجل فجلس فثقل على الاخطل وكره أن يقول له قم استحياء منه وأطال الرجل الجلوس الى أن أقبل باب فوقع فى الباطية فى شرابه فقال الرجل يا أبا مالك الذباب فى شرابك فقال

وليس القذى بالعود يسقط فى الخمر * ولا بذباب نزعــــه أيسر الأمر
ولكن قذاها زائر لانحبه * رمتنا به الغيطان من حيث لاندرى

قال فقام الرجل فانصرف وأخبرنى عمى رحمه الله بهذا الحديث عن الكرانى عن الزيادى عن علي بن الحفار أخى أبى الحجاج ان الاخطل جاء الى معبد فى قدمة قدمها الى الشام فقال له معبد انى أحب محادثتك فقال له وأنا أحب ذلك وقاما يتمشيان الغدران حتى وقفا على غدير فنزلا وأكلا فتبعهم أعرابى فجلس معهما وذكر الخبر مثل الذى قبله (أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال قال أبان بن عثمان حدثنى أبى قال دعا الاخطل شاب من شباب أهل الكوفة الى منزله فقال له يا ابن أخى أنت لاتحتمل المؤنة وليس عندك معتمد فلم يزل به حتى اتبعه فأتى الباب فقال يا شقراء فخرجت اليه امرأة فقال لامه هذا أبو مالك قد أتانى فباعت غزلا لها واشترت له لحما ونبيذا وريحانا فدخل خصا لها فأكل معه وشرب وقال فى ذلك

وبيت كظهر الفيل جل متاعه * أباريقه والشادن المتعطر
ترى فيه اثلام الاصيص كأنها * اذا بال فيها الشيخ جير مقور
لعمرك مالاقيت يوم معيشة * من الدهر الا يوم شقراء أقصر
حواريه لايدخل الذم بيتها * مطهرة يأوى اليها مطهر

وذكر هرون بن الزيات هذا الخبر عن حماد عن أبيه انه كان نازلا على عكرمة الفياض وانه خرج من عنده يوما فمر بفتيان يشربون ومعهم قينة يقال لها شقراء وذكر الخبر مثل ماقبله وزاد فيه فأقام عندهم اربعة أيام وظن عكرمة انه غضب فانصرف عنه فلما أتاه أخبره بخبره فبعث الى الفتيان بألف درهم وأعطاه خمسة آلاف فمضى بها اليهم وقال استعينوا بهذه على أمركم ولم يزل ينادمهم حتى رحل (أخبرنى) أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثنى أبو يحيى الضبى قال اجتمع الفرزدق وجرير والاخطل عند بشر ابن مروان وكان بشر يغرى بين الشعراء فقال للاخطل احكم بين الفرزدق وجرير فقال أعفنى أيها الامير قال احكم بينهما فاستعفاه بجهده فأبى الا أن يقول فقال هذا حكم مشؤم ثم قال الفرزدق ينحت من صخر وجرير يغرف من بحر فلم يرض بذلك جرير وكان سبب الهجاء بينهما فقال جرير فى حكومته

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لاتجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة فى بنى شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

قوله فلم يرض الخ هكذا فى جميع النسخ ووجه عدم الرضى غير ظاهر

فقال الاخطل يرد على جرير

ولقد تناسبتم الى أحسابكم * وجعلتم حكما من السلطان
فاذا كليب لاتساوى دارما * حتى يساوى حزرم بأبان

وإذا جعلت أباك في ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان
وإذا وردت الماء كان لدارم * عفواته وسهولة الأعطان

ثم استطار في الهجاء (أخبرني) أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا أبو الغراف قال لما قال جرير

إذا أخذت قيس عليك وخندف * بأقطارها لم تدر من أين تسرح

قال الأخطل لا أين سدّ والله على الدنيا فلما أنشد قوله

فما لك في نجد حصاة تعدّها * وما لك من غوري تهامة أبطح

قال الأخطل لا أبالي والله أن لا تكون لي فتح لي والصليب القول ثم قال

ولكن لنا برّ العراق وبحره * وحيث ترى القرقور في الماء يسبح

(أخبرنا) أبو خليفة عن محمد بن سلام قال حدثني محمد بن الحجاج الأسدي قال خرجت إلى الصائفة فنزلت منزلا ببني تغلب فلم أجد به طعاما ولا شرابا ولا علفا لدوابي شرى ولا قرى ولم أجد ظلا فقلت لرجل منهم ما في داركم هذه مسجد يستظل فيه فقال ممن أنت قلت من بني تميم قال ما كنت أرى عملك جريرا إلا قد أخبرك حين قال

فينا المساجد والإمام ولا ترى * في آل تغلب مسجدا معمورا

(أخبرني) أبو خليفة قال أنبأنا محمد بن سلام قال حدثني شيخ من ضبيعة قال خرج جرير إلى الشام فنزل منزلا ببني تغلب فخرج متلثما عليه ثياب سفره فلقيه رجل لا يعرفه فقال ممن الرجل قال من بني تميم قال أما سمعت ما قلت لغاوي بني تميم فأنشده مما قال لجرير فقال أما سمعت ما قال لك غاوي بني تميم فأنشده ثم عاد الأخطل وعاد جرير في نقضه حتى كثر ذلك بينهما فقال التغلبي من أنت لا حياك الله والله لكأنك جرير قال فأنا جرير قال وأنا الأخطل (أخبرني) عمي قال أنبأنا الكراني قال أنبأنا أبو عبد الرحمن عن المدائني قال دخل الأخطل على عبد الملك وقد شرب فكلمه فخلط في كلامه فقال له ما هذا فقال

إذا شرب الفتى منها ثلاثا * بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشية لا عيب فيها * وأرخى من مآزره الفضولا

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن إسرائيل قال أخبرني إسمعيل بن أبي محمد اليزيدي قال أخبرني أبو محمد اليزيدي قال خرج الفرزدق يوم بعض الملوك من بني أمية فرفع له في طريقه بيت أحمر من أدم فدنا منه وسأل فقيل له الأخطل فأتاه فقال انزل فلما نزل قام إليه الأخطل وهو لا يعرفه إلا أنه ضيف فقعدا يتحدثان فقال له الأخطل ممن الرجل قال من بني تميم قال فإنك إذا من رهط أخي الفرزدق فقال تحفظ من شعره شيئا قال نعم كثيرا فما زالا يتناشدان ويتعجب الأخطل من حفظه شعر الفرزدق إلى أن عمل فيه الشراب وقد كان الأخطل قال له قبل ذلك أنتم معشر

الحنفية لا ترون أن نشربوا من شرابنا فقال له الفرزدق خفض قليلا لو مات من شرابك فاسقنا فلما عملت الراح في أبي فراس قال أنا والله الذي أقول في جرير فأنشده فقام اليه الاخطل فقبل رأسه وقال لا جزاك الله عنى خيرا لم كتمتنى نفسك منذ اليوم وأخذا في شرابهما وتناشدهما الى أن قال له الاخطل والله انك واياى لاشعر منه ولكنه أوتى من سير الشعر مالم نؤته قلت أنا بيتا ما أعلم ان أحدا قال أهجى منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولى على النار

فلم يروه الاحكاء أهل الشعر وقال هو

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

فلم تبق سقاة ولا امثالها الا رووه فقضيا له انه أسير شعرا منهما (أخبرنى) اسمعيل بن يونس الشيعى قال حدثنا عمر بن شبة قال قال المدائنى كان للاخطل الشاعر دار ضيافة فمر به عكرمة الفياض وهو لا يعرفه فقيل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما أمسى بعث اليه فتعشى معه ثم قال له أتصيب من الشراب شيأ قال نعم قال أيه قال كله الا شرابك فدعا له بشراب يوافقه واذا عنده قينتان هما خلفه وبينه وبينهما ستر واذا الاخطل أشيب اللحية لهضفيرتان فغمز الستر بقضيب في يده وقال غنيانى بارديء الشعر فغنتاه بقول عمرو بن شاس

وبيض تطلى بالعبير كأنما * يطأن وان اعنقن في جدد وحلا

لهونا بها يوما ويوما بشارب * اذا قلت مغلوبا وجدت له عقلا

فأما السبب في مدح الاخطل عكرمة بن ربعى الفياض فأخبرنا به أبو خليفة عن محمد ابن سلام قال قدم الاخطل الكوفة فأتى حوشب بن رويم الشيبانى فقال انى تحملت حمالتين لاحقن بهما دماء قومى فنهره فأتى سيار بن البزيعة فسأله فاعتذر اليه فأتى عكرمة الفياض وكان كاتبا لبشر بن مروان فسأله وأخبره بما رد عليه الرجلان فقال اما انى لا انهرك ولا اعتذر اليك ولكنى أعطيك احديهما عينا والاخرى عرضا قال وحدث أمر بالكوفة فاجتمع له الناس في المسجد فقيل له ان أردت ان تكافئ عكرمة يوما فاليوم فلبس جبة خزوركب فرسا وتقلد صليبا من ذهب وأتى باب المسجد ونزل عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار نفسا عليه ذلك وقال له عكرمة يا أبا مالك فوقف وابتدأ ينشد قصيدته * لمن الديار بحائل فوعال * حتى انتهى الى قوله

ان ابن ربعى كفانى سيبه * ضغن العدو وعذرة المختال

أغلقت حين تواكلنى وائل * ان المكارم عند ذاك غوال

ولقد مننت على ربيعة كلها * وكفيت كل مواكل خذال *

كابن البزيعة أو كآخر مثله * أولى لك ابن مسيمة الاجمال

ان اللئيم اذا سألت بهرته * وترى الكريم يراح كالمختال *

وإذا عدلت به رجالا لم تجد * فيض الفرات كراشح الاوشال

قال فجعل عكرمة يبتهج ويقول هذه والله أحب الى من حمر النعم ومما فى شعر الاخطل من الاصوات المختارة

(صوت من المائة المختارة)

أراعك بالخابور نوق وأجمال * وداو عفتها الريح بعدى بأذيال

ومبنى قباب المالكية حولنا * وجرد تغادى بين سهل وأجبال

عروضه من الطويل الشعر للاخطل والغناء لابن محرز ولحنه المختار من خفيف الثقيل باطلاق الوتر فى مجرى البنصر عن اسحق وفيه خفيف رمل فى هذا الوجه نسبه يحيى المكى الى ابن محرز وذكر الهشامى انه منحول وفيه لحنين الحيرى ثقيل أول عن الهشامى

(ذكر سائب خاثر ونسبه)

كان سائب خاثر مولى بنى ليث وأصله من فىء كسرى واشترى عبد الله بن جعفر ولاءه من مواليه وقيل بل اشتراه فأعتقه وقيل بل كان على ولائه لبنى ليث وانما انقطع الى عبد الله ابن جعفر فلزمه وعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة واسم أبيه الذى أعتقه بنو ليث يشاء قال ابن الكلبى وأبو غسان وغيرهما هو أول من عمل العود بالمدينة وغنى به وقال ابن خرداذبة كان عبد الله بن عامر اشترى اماء نائحات وأتى بهن المدينة فكان لهن يوم فى الجمعة يلعبن فيه وسمع الناس منهن فأخذ عنهن ثم قدم رجل فارسى يسمى بنشيط فغنى فأعجب عبد الله بن جعفر به فقال له سائب خاثر أنا أصنع لك مثل غناء هذا الفارسى بالعربية ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع * لمن الديار رسومها قفر * قال ابن الكلبى وهو أول صوت غنى به فى الاسلام من الغناء العربى المتقن الصنعة قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فأخذ عن سائب خاثر الغناء العربى وأخذ عنه ابن سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلاء وغيرهم قال ابن الكلبى وحدثنى أبو مسكين قال كان سائب خاثر يكنى أبا جعفر ولم يكن يضرب بالعود انما كان يقرع بقضيب ويغنى مرتجلا ولم يزل يغنى وقتل يوم الحرة ومر به بعض القرشيين وهو قتيل فضربه برجله وقال ان ههنا لحنجرة حسنة وكان سائب من ساكنى المدينة قال ابن الكلبى وكان سائب تاجرا موسرا يبيع الطعام وكان تحته أربع نسوة وكان انقطاعه الى عبد الله بن جعفر وكان مع ذلك يخالط سروات الناس واشرافهم لظرفه وحلاوته وحسن صوته وكان قد آلى ان لا يغنى أحدا سوى عبد الله بن جعفر الا أن يكون خليفة أو ولى عهد أو ابن خليفة فكان على ذلك الى أن قتل قال وأخذ معبد عنه غناء كثيرا فضل الناس بعضه اليه وأهل العلم بالغناء يعرفون ذلك وزعم ابن خرداذبة ان أم محمد

ابن

ابن عمرو الواقدى القاضى المحدث بنت عيسى بن جعفر بن سائب خاثر وقال ابن الكلبى سائب خاثر أول من غنى بالعربية الغناء الثقيل وأول لحن صنعه منه

* لمن الديار رسومها قفر * قال فالقت هذا الصوت الفروح قال وحدثنى محمد بن يزيدان أول صوت صنعه فى شعر امرئ القيس * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وأن معبدا أخذ لحنه فيه فغنى عليه * أمن آل ليلى باللوى متربع * (أخبرنى) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن ابن الكلبى عن لقيط قال وفد عبد الله بن جعفر على معاوية ومعه سائب خاثر فوقع له فى حوائجه ثم عرض عليه حاجة لسائب خاثر فقال معاوية من سائب خاثر قال رجل من أهل المدينة ليثى يروى الشعر قال أو كل من روى الشعر أردت أن نصله قال انه أحسنه قال وان أحسنه قال أفأدخله اليك يا أمير المؤمنين قال نعم قال فألبسته مخصرتين ازارا ورداء فلما دخل قام على الباب ثم رفع صوته يتغنى

* لمن الديار رسومها قفر * فالتفت معاوية الى عبد الله بن جعفر فقال أشهد لقد حسنه فقضى حوائجه وأحسن اليه

(نسبة هذا الصوت)

لمن الديار رسومها قفر * لعبت بها الارواح والقطر

وخلا لها من بعد ساكنها * حجج مضين ثمان أو عشر

والزعفران على ترائبها * شرق به اللبات والنحر

الشعر ينسب الى أبى ذكر بن المسور بن مخرمة الزهرى والى الحرث بن خالد المخزومى والى بعض القرشيين من السبعة المعدودين من شعراء العرب والغناء لسائب خاثر ثقيل أول بالسبابة عن الكلبى وحبش وذكر ان لحن سائب خاثر ثقيل أول بالوسطى ووافق اسحق فى ذلك وذكر ان الثقيل الاول لنشيط وذكر يونس ان فيه لحنا لمعبد ولم يجنسه وذكر الهشامى ان لحن معبد خفيف ثقيل وان فيه لابن سريج خفيف رمل (أخبرنا) أحمد بن عبيد الله بن عمار وأحمد بن عبد العزيز الجوهرى واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنى قبيصة بن عمرو قال حدثنا محمد بن المنهال عن رجل حدثه وذكر ذلك أيضا ابن الكلبى عن لقيط قال أشرف معاوية بن أبى سفيان ليلا على منزل يزيد ابنه فسمع صوتا أعجبه واستخفه السماع فاستمع قائما حتى مل ثم دعا بكرسى فجلس عليه واشتهى الاستزادة فاستمع بقية ليلته حتى مل فلما أصبح غدا عليه يزيد فقال له يا بنى من كان جليسك البارحة قال أى جليس يا أمير المؤمنين واستعجم عليه قال عرفنى فانه لم يخف على شئ من أمرك قال سائب خاثر قال فأخثر له يا بنى من برك وصلتك فما رأيت بمجالسته بأسا قال ابن الكلبى قدم معاوية المدينة فى بعض ما كان يقدم فأمر حاجبه بالاذن للناس فخرج الآذن ثم رجع فقال ما بالباب أحد فقال معاوية وأين الناس قال عند ابن جعفر فدعا معاوية ببغلته فركبها ثم توجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين

لسائب خاثر مطرفي هـذا الك وكان من خزان انت اندفعت تغني ومشيت بين السماطين وأنت تغني فقام فمشى بين السماطين وغني

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فسمع منه معاوية وطرب وأصغى اليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله وأخذ سائب خاثر المطرف (أخبرني) حبيب بن نصر عن عمر بن شبة عن الزهري وأخبرني أبو بكر بن أبي شبة البزاز قال أنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال قتل سائب خاثر يوم الحرة وكان خشي على نفسه من أهل الشام فخرج اليهم وجعل يحدثهم ويقول انا مغن ومن حالي وقصتي كيت وكيت وقد خدمت أمير المؤمنين يزيد وأباه قبله قالوا فغن لنا فجعل يغني فقام اليه أحدهم فقال له أحسنت والله ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره ومر به اسمه في أسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه وقال من سائب خاثر هذا فقيل له هو سائب خاثر المغني فعرفه فقال ويله ماله ولنا ألم نحسن اليه ونصله ونخلطه بأنفسنا فما الذي حمله على عداوتنا لا جرم ان بغيه صرعه وقال المدائني في خبره فقال انا لله أو بلغ القتل الى سائب خاثر وطبقته ما أرى انه بقي بالمدينة أحد ثم قال قبحكم الله يا أهل الشام تجدهم صادفوه في حديقة أو حائط مستترا منهم فقتلوه (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال أنبأنا عمر بن شبة قال حدثني قبيصة بن عمرو قال حدثني حاتم بن قبيصة قال حدثني بن جعدبة قال حدثني مويلك عن أبيه قال قال لي سائب خاثر يوم الحرة هل سمعت شيأ صنعته فغناني صوتا

صوت

لمن طلل بين الكراع الى القصر * يغيب عنا آية سبل القطر
الى خالدات ما تريم وهامد * وأشعث ترميه الوليدة بالفهر

قال فسمعت عجبا عجيبا ثم ذكر أهله وولده
فبكى فقلت له وما يمنعك منهم فقال اما بعد
شئ سمعته ورأيته من يزيد
ابن معاوية فلا ثم
تقدم حتى
قتل
تم

(تم الجزء السابع ويليه الجزء الثامن وأوله صوت من المائة المختارة)